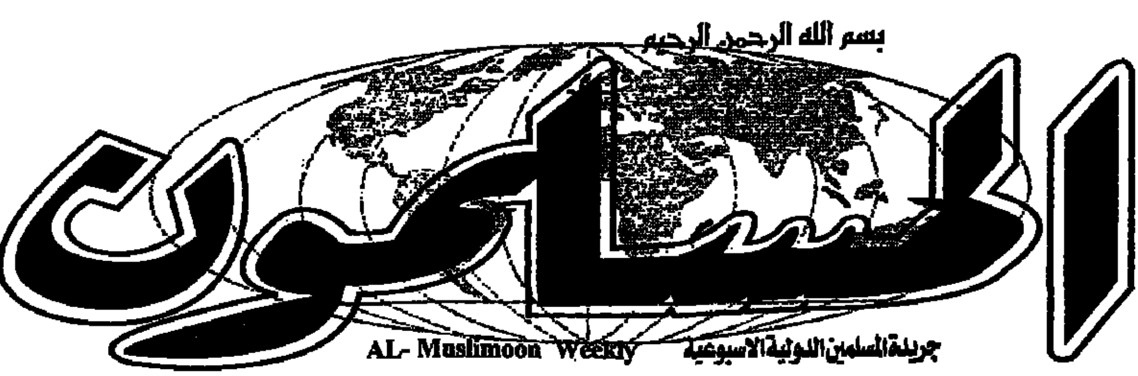
بسم الله الرحمن الرحيم



جريدة المسلمين الدولية الاسبوعية AL- Muslimoon Weekly

هذه الجريدة تحتوى على أيات قرآنية كريمة. لذلك يجب احترام صفحاتها وعدم وضعها في مكان غير لائق

السنة الثالثة عشرة ـ العدد (656) الجمعة 26 ربيع الآخر 1418 ـ 29 اغسطس 1997 1997 Volume 13 Issue No. (656) Friday26nd. Rabiul Al-akhar 1418 - 29 th. August 1997

بنات.. صفقات بأوراق زواج وهمية!

[الصفحة ـ 5]

صرخات خلف أسوار الهندوس

[الصفحة ـ2]

مهور بالتقسيط.. غياب شرط الكفيل والدفعات ميسرة

[الصفحة ـ 11]

احتمالات للتقسيم العرقى فى أفغانستان

اسلام آباد ـ صادق بلال

□ زاد مصرع رئيس حكومة المعارضة الأفغانية من احتمالات تطور الصراع فى افغانستان لياخذ اتجاه التقسيم العرقي.

عبد الرحيم غفور زى قتل مع 40 شخصا من قادة حزب الوحدة وعبد العزيز مراد الناطق الرسمى باسم الرئيس السابق برهان الدين رباني، اثر تحطم الطائرة التى كانت تقلهم بعد ارتطامها بجبل شاهق.

جاء الحادث بعد اسبوع فقط من تشكيل حكومة الشمال المؤقتة التى تضم معظم فصائل المعارضة، وزى هو البشتونى الوحيد فى تلك الحكومة.

بمقتله تتركز عناصر هذه الحكومة فى العرقيات المعارضة وهى الطاجيكية والتى يمثلها رباني ومسعود والاوزبك ويمثلهم الجنرال عبد الملك والهزارا ويمثلهم حزب الوحدة بقيادة كريم خليلي، فيما يغلب على عناصر طالبان العرقية البشتونية وهذا ما يعزز احتمالات التقسيم العرقي وخاصة بعد رفض حكمتيار البشتوني المشاركة فى حكومة الشمال.

وعلى صعيد آخر اكدت حكومة طالبان على لسان الناطق الرسمى لها على وكيل احمد لـ«المسلمون» ان حكومته ترحب بزيارة الأخضر الابراهيمى مبعوث الأمم المتحدة الذى اجتمع مع قادة طالبان وأكد أن الطالبان اشترطت فى لقائها مع الابراهيمى، أن تطلق المعارضة سراح أسرى طالبان قبل الدخول فى اى مفاوضات.

وصرح الابراهيمى بانه لا توجد مبادرة أو حل جاهز معه الآن، ولكنه يسعى إلى تقريب وجهات النظر بين الحكومة والمعارضة، واقناعهما بضرورة الدخول فى حوار ومفاوضات.

وعلى الصعيد الميدانى وقعت اشتباكات قوية بين انصار الجنرال السابق عبد الرشيد دوستم الاوزبكي، وقوات الجنرال عبد الملك بهلوان. وبدأت الاشتباكات عندما حاولت قوات عبد الملك نزع سلاح قوات عبد الرشيد دوستم فى منطقته واسر عدد من قادته الميدانيين، وادى ذلك إلى اسر عدد كبير من انصار الجنرال عبد الرشيد دوستم، وفى اطراف كابل شنت قوات مسعود هجوما واسعا شاركت فيه المدفعية وطائرات الهليوكبتر على مواقع طالبان شمال العاصمة كابل، واستطاعت المعارضة السيطرة على منطقة «مير بشكوت» التى تقع على بعد 15كم حيث تحاول قوات مسعود قطع خطوط الامداد قبل فصل الشتاء الذى يتوقف معه القتال عادة.■

ربانى وعبد الملك اثناء حضورهما جنازة «زى» [الفرنسية]

مؤتمر كبير للمسلمين فى أمريكا الشمالية

شيكاغو ـ فراج اسماعيل

□ يفتتح اليوم «الجمعة» فى شيكاغو مؤتمر للمسلمين فى امريكا الشمالية، ينظمه الاتحاد الاسلامي المعروف باسم «ISNA» اسنا، ويشارك فيه 20 الفا من أعضاء الجالية المسلمة.

يحضر المؤتمر عدد كبير من ممثلى الهيئات والمنظمات الإسلامية فى جميع انحاء العالم، فى مقدمتهم د. عبد الله بن صالح العبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى، وممثل عن منظمة المؤتمر الإسلامي.

يضم الاتحاد الاسلامى عدة مؤسسات تنضوى تحته وتقوم بنشاط كبير فى اوساط الجالية المسلمة فى القارة الامريكية التى يبلغ عددها حوالى 8 ملايين نسمة.

من تلك المؤسسات اتحاد الطلبة، واتحاد الجاليات الإسلامية، ومؤسسة الوقف، والشبيبة المسلمة لأمريكا الشمالية، ومركز الدعوة والتعليم، ورابطة علماء الاجتماع، ورابطة العلماء والمهندسين، والمجلس الفقهى، والجمعية الطبية، والمجلس الأعلى للمدارس الاسلامية، والغرفة الإسلامية الأمريكية للتجارة والصناعة، ومؤسسة الاتحاد الاسلامى فى امريكا الشمالية للتنمية.

كان من جهود الاتحاد الذى انشىء منذ 32 عاما كمنظمة ترعى احوال ومصالح الجاليات المسلمة، انضمام 230 وقفا ومسجدا ومركزا ومدرسة إسلامية إلى ملكيته، تقدر قيمتها باكثر من 80 مليون دولار. وله 500 فرع فى الولايات المتحدة وكندا، وعدد اعضائه العاملين 5 الاف، بالاضافة إلى عضويته العامة التى تتجاوز 100 الف عضو.

تزيد ميزانيته السنوية عن مليونين ونصف مليون دولار، وقد نجح خلال السنوات الماضية فى إنشاء مجلس أعلى للمدارس الإسلامية، يضم فى عضويته 100 مدرسة تقريبا، وتشكيل لجان متخصصة لإعداد خطة شاملة لتوفير مناهج التعليم وإعداد الدورات التربوية.

وفى تصريحات لـ«المسلمون»، يقول أحمد محمود الحطاب الأمين العام المساعد للاتحاد إن المؤتمر يحظى باهتمام واسع فى أمريكا الشمالية، خاصة وأنه يحضره عدد كبير من أبناء الجالية، ووجوه بارزة من العلماء والدعاة. وقال إن الاسلام هو أسرع الديانات انتشارا فى امريكا، لدرجة انه فى السجون وحدها أسلم اكثر من 300 الف سجين، كما أعلن 15 الفا إسلامهم داخل الجيش الأمريكي.■

سماحة الشيخ ابن باز يجيب لـ المسلمون:

إجبار الناس على أداء الواجب وترك الحرام.. مسؤولية من؟

الرياض ـ عبد الله زايد

□ اكد سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز مفتى عام السعودية أن إلزام الناس باداء الواجب وترك ما حرم الله ومعاقبة من تخلف عن ذلك يتعلق بولاة الأمر.

وقال إن على ولى الأمر فى كل بلد أن يلزم الناس بما أوجب الله عليهم ويمنعهم مما حرم الله عليهم بواسطة امرائه ونوابه.

جاء ذلك فى معرض رد سماحته على سؤال لـ«المسلمون»، حول مسالة النصح والدعوة، وهل يجبر الناس على الخير. وقال:

الواجب على المسلمين التناصح فيما بينهم والتعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر عملا: بقول الله سبحانه: «وتعاونوا على البر والتقوى» وقوله سبحانه «والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر» وقوله عز وجل: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» وقول النبى صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم» اخرجه مسلم فى صحيحه عن تميم بن أوس الدارى وقال جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه: «بايعت النبى صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم» متفق على صحته. وقال عليه الصلاة والسلام: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان» اخرجه مسلم فى صحيحه.

والآيات والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة، أما إلزام الناس باداء الواجب وترك ما حرم الله ومعاقبة من تخلف عن ذلك فهذا يتعلق بولاة الأمر، وعلى ولى الأمر فى كل بلد أن يلزم الناس بما أوجب الله عليهم، ويمنعهم مما حرم الله عليهم بواسطة امرائه ونوابه، وعليه أن يقيم الحدود والتعزيرات على من يستحق ذلك حسب ما يقتضيه الحكم الشرعى بواسطة القضاة والأمراء ولا يجوز اهمال الناس والاعراض عن أعمالهم المخالفة للشرع، للآيات والأحاديث السابقة ولقوله سبحانه وتعالى: «يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا» ولأن أهم مقاصد الولاية واعظمها هوتوجيه الرعية إلى الخير وإلزامهم باداء ما أوجب الله عليهم وترك ما حرم الله عليهم وإقامة الحدود والتعزيرات على من وجدت منه أسبابها وتاديب من يستحق التاديب حتى يكون الدين كله لله، وحتى يقف كل إنسان عند حده الشرعى حسب الطاقة وهذا هو مقصود الولاية وهو إقامة أمر الله فى عباد الله، وتنفيذ احكامه فيهم ومنعهم مما حرم الله عليهم ووصيتهم بكل خير وتحذيرهم من كل شر.

نسأل الله باسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يوفق ولاة أمرنا وجميع ولاة أمر المسلمين، لما يرضيه وأن يعينهم على اداء ما أوجب الله عليهم، وأن يصلح لهم البطانة، ويكثر أعوانهم فى الخير، وأن يعيذ الجميع من مضلات الفتن ونزعات الشيطان إنه ولى ذلك والقادر عليه.■

داغستان على أبواب الحرب الأهلية

داغستان ـ «المسلمون»

□ اشتد الصراع على السلطة فى داغستان فى الآونة الأخيرة، واضطر رئيس الحكومة إلى الاستقالة. قال رضوان رضوانوف الناطق الرسمى باسم رئيس مجلس الدولة محمد محمدوف أن رئيس الحكومة عبد الرزاق مرزا بيكوف اتخذا مؤخرا قرارات أضرت بمصالح الجمهورية، وتم إبلاغه بان هذا شيء لا يمكن السماح به. واكد رضوانوف أن استقالته امر طبيعي يحدث فى اية دولة لدى وقوع خلاف بين رئيس الدولة ورئيس الحكومة.

وتم تكليف خضرى شيخ سعيدوف بتولى مهام رئيس الحكومة بالوكالة، وسيقدم إلى برلمان داغستان للمصادقة على تعيينه.

ويربط المراقبون استقالة مرزابيكوف بقرار القيادة الداغستانية اجراء تعديلات على الدستور ولا سيما فيما يخص استحداث منصب رئيس الجمهورية. وعلمت «المسلمون» من مصادر فى الحكومة الداغستانية أن الخلافات احتدمت بين رئيس الدولة ورئيس الحكومة بشأن الأسلوب والتدابير الواجب اتخاذها لإشاعة الاستقرار فى الجمهورية بعد وقوع الاضطرابات الأخيرة هناك. وادى ذلك إلى ضعف موقف رئيس الوزراء وفقد نفوذه حتى بين انصاره.

من الصعب توقع ما ستتطور عليه الأحداث لاحقا، وقد يجد رئيس الدولة صعوبة فى تمرير ترشيح خضرى شيخ سعيدوف لمنصب رئيس الحكومة فى البرلمان وفى حالة عدم المصادقة عليه سيتعين إيجاد مرشح آخر غيره، علما أن انتخابات مجلس الدولة ستتم قريبا فى داغستان، ولهذا تسعى قيادة الدولة إلى استحداث منصب رئيس الجمهورية قبل هذا الموعد، وعندئذ ستبقى محمد محمدوف فى هذا المنصب الجديد.

وذكرت مهاية محمودوفا عضوة مجلس الدولة فى داغستان لوكالة «انتر فاكس» أن الوضع السياسى فى الجمهورية متوتر للغاية بعد أن أصبحت على حافة النزاع بين القوميات الكثيرة القاطنة فيها، وقد تؤدي محاولات بعض القوى السياسية لتغيير بنية السلطة إلى توتر الوضع.

وذكرت أن انصار محمد محمدوف تحاول تغيير بنية السلطة من أجل استحداث منصب رئيس الجمهورية لكى يشغله رئيس مجلس الدولة الحالي، اما البنية الحالية للسلطة فتضمن تمثيل جميع القوميات وتوازن مصالحها.■

قتال بين ميليشيات عيديد و«الرحنوين»

مقديشو ـ على محمد حلنى

□ تجددت الاشتباكات مرة أخرى بين مليشيات حسين عيديد، والمليشيات التابعة لقبائل «الرحنوين» فى منطقة بعول جنوب غرب الصومال. افادت الأنباء التى أوردتها المحطة الاذاعية التابعة لعلى مهدى محمد فى شمالى مقديشو بان المعركة اسفرت عن مقتل 30 من مليشيات حسين عيديد وتدمير 5 سيارات مدرعة تابعة لها إلا أنه لم يصدر أى تعليق على هذه الأنباء من جانب عيديد.

وتعد هذه الاشتباكات الأسوأ من نوعها بين مليشيات عيديد التى تفرض سيطرتها على المنطقة ومليشيات قبائل «الرحنوين» منذ مجيء عيديد خلفا لابيه الراحل فى اغسطس من العام الماضى.

وشهدت المنطقة صراعا مريرا متقطعا بين مليشيات قبائل «الرحنوين» ومليشيات عيديد، وتؤكد حكومة الأخير بانها تسيطر على الوضع فى المنطقة.

ومليشيات قبائل الرحنوين حليفة للفصائل الست والعشرين التى تكون المجلس الوطنى لانقاذ الصومال، والتى يتوقع أن تعقد مؤتمرا فى بوصاصو عاصمة المحافظة الشمالية الشرقية. انقسمت هذه المجموعة بين مؤيد ومعارض لتوسيع التدخل الاثيوبى فى المناطق الصومالية لصالح المجلس الوطنى لإخراج المليشيات التابعة لعيديد من المناطق التى تسكنها قبائل موالية للفصائل 26 التى تكون المجلس وحسم الصراع عسكريا لصالح هذه الفصائل.

من المتوقع أن توفد الحكومة الايطالية مبعوثا خاصا جديدا إلى الصومال لمواصلة الحوار مع الفصائل المتناحرة لإقناعهم بالنهج الذى تنتهجه ايطاليا فى الوساطة وإعادة فتح الميناء والمطار الرئيسيين اللذين ظلا مغلقين منذ انسحاب القوات الدولية عام 1995م.

وفى مقديشو نفسها يتمسك حسين عيديد بموقفه الذى يقول بانه يجب أن تبدأ المفاوضات الصومالية بمناقشة الوضع فى العاصمة مقديشو، وتشكيل إدارة موحدة وشرطة مشتركة لحماية الأمن، وإعادة فتح الميناء والمطار بينما يصر على مهدى محمد وأعضاء المجلس الوطنى لانقاذ الصومال على ضرورة عقد مؤتمر وطنى موسع وتشكيل حكومة انتقالية. ويتم بحث الوضع فى مقديشو ضمن أعمال هذا المؤتمر.■

لتمويل الاستيطان فى القدس

سرقة أموال فيدرالية أمريكية

القدس ـ «المسلمون»

□ قالت مصادر دبلوماسية بمدينة القدس أن حاخامات يهودا تابعين لمنظمة «عطرات كوهانيم» الدينية الإرهابية نجحوا فى الهرب من قضية سرقة أموال أمريكية فيدرالية وتهريبها لفلسطين المحتلة لتمويل الاستيطان اليهودى بالمدينة العربية.

وأكدت المصادر لـ«المسلمون» أن لائحة الاتهام المقدمة إلى المحكمة الفيدرالية الأمريكية فى بروكلين بنيويورك ضد زعماء العصابة المذكورة تشير إلى أن هذه المجموعة قامت بسرقة اموال من الحكومة الأمريكية وتهريبها إلى خارج الولايات المتحدة وخاصة الكيان الصهيونى لشراء أراض وأبنية عربية فى مدينة القدس ولتمويل العصابات اليهودية الارهابية فى الكيان الصهيونى.

وحسب المصادر فإن لائحة الاتهام تضمنت 24 بند اتهام موجه ضد اثنين من قادة عصابة «عطيرات كوهانيم»، وهما الحاخامان بول تشيونيك، واليمليخ يننمان، وتضمنت كذلك اتهام قادة العصابة اليهودية بالكذب والاحتيال والتزوير فى تقديم تقارير كاذبة إلى الحكومة الأمريكية للحصول على أموال يجرى استغلالها فى امور سياسية واستيطانية ممنوعة قانونا فى هذه الحالة لشراء أراض وممتلكات عربية.

ويقول المدعى العام الأمريكى الذى تولى التحقيق فى هذه القضية إن فى حوزته إثباتات قاطعة حول هذا الموضوع، مشددا على أن نقل مساعدات فيدرالية خارج الولايات المتحدة يعتبر تخطيا للقانون الامريكي.

وكانت العصابة اليهودية الارهابية التى تدعى «عطيرات كوهانيم» انشئت بعد عام 1967م، وضمن مخططاتها المدعومة من الحكومات الصهيونية المتعاقبة الاستيلاء على الأراضى والعقارات العربية فى مدينة القدس وتاسيس معهد يهودى يتم فيه إعداد الحاخامات لإدارة ما يسمى بـ«الهيكل الثالث» المزعوم، حين إنشائه على انقاض الاقصى.■

دولة عربية تتوسط لحل مشكلة جزر القمر

«المسلمون» ـ خاص

تقوم دولة عربية خلال الأيام القادمة بوساطة من المتوقع أن تكلل بالنجاح لإعادة وحدة جزر القمر، ورجوع الانفصاليين فى كل من انجوان وموهيلى عن قرارهم السابق الخاص بالانفصال عن جزيرة القمر الكبرى.

علمت «المسلمون» أن هذه الدولة سترسل وفدا برئاسة أحد الوزراء ليلتقى بالزعماء القمريين فى كل من موروني وانجوان وموهيلي، وانهم اعربوا عن ترحيبهم الكبير بهذه الوساطة الفعالة والتى تترجم أول تحرك عربى فعلى لحل ازمة هذه الدولة العربية المسلمة.

كانت جزيرة «موهيلى» طلبت أيضا الانفصال عن جمهورية جزر القمر، ورفعت علما ينتمى إلى آخر سلطنة حكمت الجزيرة، وتسمى سلطنة «فاتيما» نسبة إلى المرأة التى حكمتها فى ذلك الحين.

قالت مصادر مطلعة إن الأسباب التى دعت موهيلى لطلب الانفصال هى نفس الأسباب التى استندت إليها انجوان، اى تردى المستوى الاقتصادى وعدم دفع رواتب الموظفين منذ 11 شهرا تقريبا.■

[تحقيق ـ الصفحة 10]

عزت بيكوفيتش:

فساد فى صرف المساعدات الدولية

سراييفو ـ «المسلمون»

□ دعا على عزت بيكوفيتش رئيس البوسنة الى تشكيل لجنة تحقيق فى حالات الفساد التى وقعت عند إنفاق المساعدات الدولية.

وكان وزير الخارجية البريطاني وليم كوك قد ندد بالفساد والابتزاز الجارى فى البوسنة. وأكد أنهما يلحقان ضررا ببعث الحياة مرة أخرى فى الاقتصاد والبنية التحتية لهذه الدولة الوليدة.

من ناحية اخرى اعلنت الولايات المتحدة انها تعتقد انه لايجب انفاق مساعدات الولايات المتحدة فى غير اغراضها.■

وزير الأسرة بالفاتيكان:

موقف الغرب من الشذوذ يتسم بالعار

القاهرة ـ مصطفى عبد السلام

□ قال الكاردينال الفونسو لويز وزير الأسرة بدولة الفاتيكان إن الإسلام هو اقرب الأديان السماوية الى الدين «المسيحي». وقال ان هناك اتفاقا تاما بين الإسلام والمسيحية فى الحفاظ على الأسرة ومقاومة الإجهاض وتحريمه واحترام حقوق الانسان، وحماية حقوق البشر خاصة الفقراء بالإضافة إلى قيم العدل والرحمة والمساواة.

وأضاف إن الاسلام يحب العائلة ويكرمها ويحترم حق الحياة وينظر الى الاطفال على انهم هبة من الله، فى الوقت الذى بدأ فيه الغرب اهمال هذه القيم العظيمة ونسيانها.

وانتقد الكاردينال الفونسو لويز موقف الغرب من قضية الشذوذ الجنسي، وقال إن البرلمان الاوربى عندما يناقش مثل هذه المسالة يصبح من العار الاستماع الى مثل هذه المناقشات، لأنها تخالف الأديان السماوية والفطرة البشرية وتحض على إباحة الشذوذ والتعامل الجنسى بين نوع واحد سواء ذكر او انثى.■

تأسيس أول حزب لمسلمى روسيا

موسكو ـ عبد الله حسن

□ تم الاتفاق بين عدد من الشخصيات الإسلامية المعروفة فى روسيا على تاسيس أول حزب سياسى للمسلمين، باسم «الاتحاد الإسلامى الروسى» يستهدف قبل كل شيء «توحيد جميع مسلمى روسيا روحيا واجتماعيا ودينيا لتغيير دور المسلمين ومكانتهم فى عملية بناء الدولة».

ينص النظام الداخلى للحزب على أن مهامه الأساسية تشمل ضمنا العمل على صيانة السلام والذود عن المصالح القومية وتلاحم المجتمع، وتكامل الاتحاد الروسى مع بلدان منظمة المؤتمر الإسلامي، وتربية الشباب المسلم القادر على المشاركة فى إدارة شؤون الدولة وهيئات السلطة المحلية، وافتتاح المؤسسات التعليمية الإسلامية واصدار المطبوعات لنشر الفكر الإسلامى وكتب التراث.

والاتحاد الإسلامى منظمة سياسية جماهيرية تطرح شعارات «الحرية والمساواة والوحدة» ويمارس الاتحاد نشاطه فى جميع أراضى روسيا.

وعلمت «المسلمون» أن عبد الواحد نيازوف مدير المركز الثقافى الإسلامى وعضو قيادة اتحاد مسلمى روسيا سابقا طرح مبادرة تاسيس هذا الحزب على عدد من الشخصيات الإسلامية المتنفذة منها رمضان عبداللطيفوف نائب رئيس وزراء روسيا الاتحادية ونادر خاجيلايف رئيس اتحاد مسلمى روسيا.

كما اجرى اتصالات مع رؤساء الهيئات الإسلامية ومنهم الشيخ راوى عين الدين رئيس مجلس المفتيين فى روسيا، ورحبوا جميعا بالفكرة، لكنهم اشاروا إلى أنهم يتولون مناصب دينية تحول دون ممارستهم اية نشاط سياسى.

والمعتقد أن الإصلاحيين الجدد فى القيادة الروسية الحالية يقفون وراء مبادرة عبد الواحد نيازوف لأنهم يرون ضرورة وجود أداة سياسية لتوحيد مسلمى روسيا عشية الانتخابات الرئاسية والبرلمانية القادمة التى تستعد لها القوى السياسية منذ الآن فى جميع انحاء روسيا.

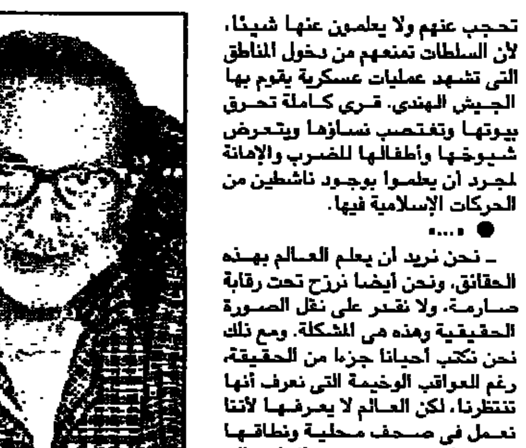
ويشير المراقبون إلى أن المبادرين لتاسيس الاتحاد الإسلامى الروسى اختاروا اسلوبا معقولا فى العمل، فهم يؤكدون على أن الحزب الجديد يعتبر هيئة شاملة يمكن أن تنضوى تحت لوائها جميع المنظمات الإسلامية الأخرى.■

السعودية 3 ريالات. الكويت 400 فلس. الامارات 4 دراهم. عمان 400 بيسة. قطر 4 ريالات. العراق 500 فلس. البحرين 400 فلس. الأردن 300 فلس. الجمهورية اليمنية 40 ريالا. سورية 4 ليرات. لبنان 1500 ليرة. ... تونس 250 مليما. المغرب 9 دراهم. الجزائر 9 دنانير. السودان 50 جنيها. موريتانيا 110 اوقية

Belgium 70Fr. Canada 1.5C.D. Canary Islands 140Ps. Cyprus 70Cents. Denmark 14Dkr. Finland 8FM. France 10Fr. Britain £1. ... Greece 400DR. Indonesia 2000Rp. Japan 250Yen. Luxemburg 35LFr. Malta 45C. Norway 7Kr. Netherlands 4.75DFL. Philippines 25Peso. Singapore 3$. Spain 340SpPs. Sweden 10Kr. Switzerland 3SF. U.S.A. 1.5 c. Turkey 100000TL. Austria 25Sch Pakistan 25 Rubly

السنة الثالثة عشرة ـ العدد (656) الجمعة 26 ربيع الآخر 1418 ـ 29 اغسطس 1997

السوق الهندى المفتوح مقابل السكوت عن كشمير!





سناء الله بات بجريدة «أفتاب»



صالة المونتاج الفني وتخطيط للعدد الجديد

قادري جيلاني بجريدة «آفاق»

فى شارع الصحافة.. الخوف من غضب المجاهدين وهراوة الرقيب!

عمر المضواحي
يكتب من كشمير المحتلة

□ إذا أردت أن تتعرف على حضارة بلد ما.. فانظر الى صحافته! تذكرت هذه العبارة وأنا أسارع الخطى في شارع الصحافة في سرينجار العاصمة الصيفية لولاية جامو وكشمير المحتلة!.

وإذا كان الكتاب يعرف من عنوانه ـ كما يقول المثل ـ فإنك ستأخذ انطباعا لا يليق نشره. لكنك بلا جدال ستمنح أنواط شجاعة لكل الصحفيين الشرفاء الذين ظلوا صامدين في أوضاع متهالكة كهذه صيفا وشتاء. ينتظرون في قلق وتوتر نتيجة عملهم صباح كل يوم. فهراوات رجال السلطة حققت غول الرقابة في سحابر أقلام الصحفيين، وبلطجية الليل المدفوعون من بعض الحركات الجهادية لا يبقون على عضو ينبض، إذا تجرأ صاحبه على نقد جهد حركته أو حزبه.

والصحفيون يعيشون هكذا دوما، بين سندان الأحزاب الإسلامية ومطرقة السلطة الرقابية وهم لا يملكون غير حبر ودواة لينة لا تؤكل خبزا بقدر ما تعطي ركلا وضربا وإهانة.

في شارع خلفي ضيق وغير مرصوف إلا من مجرى اسمنتي مكشوف لصرف مياه المجاري، دلفنا الى مبنى قديم ومتهالك يضم عددا من الصحف المحلية. صعدنا الى الدور الثاني وتوقفنا أمام شقة ضيقة معلق فوق بابها لوحة صغيرة مكتوب عليها بخط فارسي «آفاق روزنامة» وهي يومية تطبع باللغة الأردية.

استقبلنا بحفاوة ظاهرة قادري جيلاني وهو كبير المحررين في الصحيفة. وبادرني بقوله: لقد أعاد قدومك الى هنا بصيص أمل فقدناه لتجاهل العالم الإسلامي لقضيتنا. نحن نعجز عن شكر جريدتكم لخطوتها هذه، وأنا على أتم الاستعداد لتزويدك بالإجابة عما تريد.. وهنا ملخص إجاباته:

● «...»

ـ قضية كشمير لعبة كبيرة بين الهند والباكستان منذ خمسين عاما. وهي قصة تراجيدية المغزى، لا تجد فيها سطرا واحدا يمكن أن ينقل لك الصورة عن مطالب الناس الحقيقية.

شعب كشمير غالبيته مسلمة، ومتمسكون بهويتهم وانتمائهم لخريطة العالم الإسلامي. وهم محكومون بالحديد والنار، وبالظلم والهلاك منذ أن خذلت الهند العالم وضمت الإقليم بقوة السلاح والعدوان أواخر شهر اكتوبر عام 1947م.

● «...»

ـ الأحوال هنا مرعبة، والناس يعيشون في خوف دائم، نادرا أن تجد شابا لم يدخل الى السجن بسبب أو لآخر. ما شاهدته من حركة الناس في الأسواق والشوارع لا ينبئك عن الحقيقة الخفية. فللنهار هنا وجه مختلف عن الليل الذي يفرض فيه حظر كامل للتجول. ولو استمعت الى أخبار المساء بالإذاعة المحلية ستصدم من حجم الأخبار الكاذبة التي نعرفها نحن الصحفيين. ومع ذلك تتسرب بعض الأخبار الحقيقية من الإذاعات العالمية التي تعمل هنا. لكن اكثر الحقائق تحجب عنهم ولا يعلمون عنها شيئا، لأن السلطات تمنعهم من دخول المناطق التي تشهد عمليات عسكرية يقوم بها الجيش الهندي. قرى كاملة تحرق بيوتها وتغتصب نساؤها ويتعرض شيوخها وأطفالها للضرب والإهانة لمجرد أن يعلموا بوجود ناشطين من الحركات الإسلامية فيها.

● «...»

ـ نحن نريد أن يعلم العالم بهذه الحقائق، ونحن أيضا نرزح تحت رقابة صارمة، ولا نقدر على نقل الصورة الحقيقية وهذه هي المشكلة. ومع ذلك نحن نكتب أحيانا جزءا من الحقيقة، رغم العواقب الوخيمة التي نعرف أنها تنتظرنا، لكن العالم لا يعرفها لأننا نعمل في صحف محلية ونطاقها محدود لا يخرج عن حدود الاقليم. الى جانب أن العالم واقع تحت تأثير آلة الدعاية الهندية، وليس بالحقائق الموجودة على الأرض. ونحن نقوم أحيانا بإرسال الأخبار والمعلومات الى صحف في الجزء المحرر من كشمير، ولكن كل ذلك غير كاف للتعريف بوضعنا في الداخل.

تحت الستار

● «...»

ـ هذا ممكن.. الحكومة الهندية لا تسمح بمكاتب إعلامية لدول العالم الإسلامي هنا باستثناء إيران. لكن يمكن لمراسلين محليين أن يزودوهم بالأخبار بصورة متتابعة. هناك طرق كثيرة يمكن الأخذ بها لو توفرت الجدية في ذلك. لكننا، وللأسف الشديد لا نجد اهتماما يذكر من الإعلام الإسلامي بقضيتنا، هم مشغولون بقضية فلسطين فقط، ولا يعرفون أن شعب كشمير مظلوم أكثر من مسلمي فلسطين، والجلاد الهندي أقسى من قرينه الإسرائيلي ألف مرة، لسبب بسيط أنه يعمل ما يشاء ويمارس كل مخططاته دون أن ينتبه له أحد.

● «...»

ـ توجد صحيفتان باللغة الإنجليزية، وثمان صحف أخرى تكتب باللغة المحلية الأردو. وهناك صحف أخرى أقل أهمية، ومجموعها 15 صحيفة.

● «...»

ـ أوه.. الرقابة خبزنا اليومي، وهي الهواء الذي نتنفسه هنا. ليت الأمر يقف عند حد الرقابة. هناك فرق لاغتيال الصحافيين المتمردين على الأوضاع. ثمانية صحافيين قتلوا في الخمس سنوات الأخيرة. ونحن كصحفيين في كشمير بين حجري الرحى، رقابة من الحكومة الهندية وأخرى من الأحزاب والمجاهدين.

● «...»

ـ نعم .. هناك خلاف بين المجاهدين يبرز أحيانا تجاه قضايا بعينها، وكثيرا ما كانت الصحف مسرحا لهذه السجالات. لذلك أحيانا يغضبون منا، ويقومون بغلق الجريدة ومنعها من الصدور، تماما كما يحدث في أفغانستان.

وللأسف، يلجأ المجاهدون أحيانا الى نفس الأسلوب الهندي، الذي لا يتورع عن سجن الصحفيين غير الملتزمين بالتعليمات، وضربهم وإرهابهم بأشد الصور. ولعلك تذكر ما تعرض له زميلنا مختار محمد مراسل صحيفة «الإندبندنت» اللندنية.

أما عن الشق الثاني من سؤالك.. فأجيب: الإعلانات والمبيعات هما مصدري التمويل للصحف فقط. وصحيفتنا تطبع يوميا 7 آلاف نسخة يوميا عدا يوم الاثنين الذي نطبع فيه العدد الاسبوعي برقم يصل الى 20 ألف نسخة.

● «...»

ـ يوم الاستقلال هنا .. يوم رسمي فقط وتستطيع أن تلمس الشعور الحقيقي للناس تجاهه. إنهم يشعرون بالنفور والبغض والعداوة له. وهو يذكرهم كل عام باليوم الأسود عندما احتل الجيش الهندي هذا الاقليم المسلم.

أقول لك منذ الآن ما سيحدث، لقد عاصرت سنوات عدة أيام الاستقلال هنا في كشمير، وستجد إن بقيت لذلك اليوم حقيقة ما أقوله لك الآن. إنه سيناريو واحد لا يتغير، سيخرج الى الشوارع والميادين أعضاء الحكومة المحلية العميلة وسط جموع من الأقليات الهندوكية والسيخية التي تعيش في كشمير، وسينضم لهم آلاف من جنود الجيش الهندي بملابسهم الوطنية للإيحاء أمام العالم بأن الناس هنا ترغب بالبقاء تحت العلم الهندي، وأن الشعب الكشميري يعترف بهذا اليوم ويحتفل به.

سأعطيك مثالا واحدا لمثل يوم الاستقلال حدث العام الماضي. كانت هناك حفلة كبيرة في مسجد حضرت بال في سرينجار، تقدم الحضور رئيس الحكومة الهندية فاروق عبدالله، وعدد من ممثلي الحكومة الهندية وغيرهم، وعندما هم فاروق عبدالله بإلقاء كلمة بهذه المناسبة، قذفه بعض الحضور بالخضروات الفاسدة، وبالأحذية، ولم يستطع أن يلقي خطابه. بعض الصحف المحلية كتبت عن هذه الحقيقة، ولكن التلفزيون الرسمي قال إنه خطب في الناس، وأنه قال وقال. والحقيقة التي نعرفها إنه لم ينبس بكلمة، وأن كل ذلك كذب في كذب. وقد نقلت جزءا من الحقيقة إذاعة البي بي سي البريطانية وصوت المانيا.

سلسلة أكاذيب

● «...»

ـ حكومة الهند تخسر يوميا في ظل الأوضاع الطبيعية ما يقارب 37 مليون روبية «1.6 مليون دولار». وهذه الأرقام استقيتها من تقارير سرية تسربت الينا وهي لا تشتمل على رواتب الجنود أو العمليات العسكرية. وأنت تعرف أن عدد الجنود هنا يصل الى 700 ألف جندي وهذا الرقم تعلنه الحكومة الهندية.

● «...»

ـ ما تقوله صحيح.. فباكستان لم تتقدم يوما بقضية كشمير الى مجلس الأمن أو هيئة الأمم المتحدة. وهذا جزء من الدراما التراجيدية التي سبق وأن أشرت إليها.







المخرج الفني «قص ولصق»




خطاط الصحيفة

وفي الحقيقة، إن مسألة كشمير ليس عليها خلاف. كل العالم متفق على ضرورة تطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأنها، الا البلد الأهم وهي هنا الهند. وهي تعرض القضية على المسرح الدولي بناء على سلسلة أكاذيب، لذلك هي تؤجل تنفيذ هذه القرارات الدولية. وهي لم تواجه بحزم دولي يفرض عليها التنفيذ والسبب معروف، الهند تمثل سوقا اقتصاديا هائلا. وهي تلعب بهذه الورقة بذكاء خارق، لذلك من الطبيعي أن تفعل ما تريد وليس ما نريد نحن.

والتراجيديا الأخرى في هذه القصة الطويلة، اننا لا نستطيع أن نصل الى العالم وقياداته ولا هم يسألون عنا!.

● «...»

ـ لا .. مؤتمر الحرية، يضم قادة كل الأحزاب والحركات الإسلامية في كشمير. وهم يعملون قدر استطاعتهم، ووفق إمكانياتهم، وجهدهم يمكن قياسه على قدر انتشار قضية كشمير في العالم، ونحن نأمل أن يتوجه العالم لنا ويعطينا بعض الاهتمام الذي يوليه الى قضية فلسطين والشيشان والبوسنة والهرسك وغيرها من المناطق المشابهة لوضعنا.

● «...»

ـ هذا سؤال مهم.. وأستطيع أن أؤكد لك أنه بعد 50 عاما من الاحتلال الهندي، لم يستطع الكشميريون فرض خيارهم، حتى الخيارين المطروحين في معاهدة الاستقلال والقرارات الدولية، هم لا يملكون الأخذ بهما . لكن المؤكد أن الناس الآن يفكرون بخيار واحد الآن هو الخروج من العباءة الهندية بأي ثمن كان. وأعتقد أنه لو كان هناك خيار بين الهند والنار، لاختاروا النار. إنها مسألة تراكمات تاريخية. لكن الرغبة الدفينة هي الاستقلال بدولة إسلامية، وهو كما تعرف ليس جزءا من اللعبة.

وليس أمام الكشميريين إزاء هذه الأوضاع مجتمعة إلا أن يواصلوا جهادهم ويقدموا مزيدا من الثمن المطلوب للحرية حتى نحصل عليها. نحن لا نريد أن نموت، الهند هي التي تدفعنا لذلك.

وضعت قلمي وأنا أبادله كلمات المجاملة، وتأهبت للخروج. همس في أذني قائلا.. خذ حذرك، واجعل خطواتك محسوبة.. أتمنى لك التوفيق.

لم أبه لملاحظته الأخيرة.. فقد تأخرت أكثر من عشر دقائق عن موعد مع رئيس تحرير جريدة «أفتاب» سناء الله بات الذي وجدته قابعا خلف مكتبه المتواضع، لم أر وضع صحيفة كهذه من قبل. كل مراحل الطباعة البدائية لاتزال تعمل هناوتمر عليها، وليس هناك اي آلة حديثة، فقط جهاز راديو قديم على مكتب الرئيس يسمع منه الأخبار. كان واضحا عليه الإنهاك والتعب الشديدان. يدل على ذلك إهماله لشعر رأسه الطويل وذقنه المهمل. ولم تخف نظارته السميكة كمية الأسى المخزون في عينيه الجاحظتين.

قلت له: كيف ترى المستقبل؟!

أجاب وبكلمة واحدة: مظلم!.

ـ فأين الشمعة إذن؟!

ـ للأسف لا توجد شمعة.. ويمكن أن توجد إذا ضغط العالم كل العالم لتحقيق اتفاقيات الأمم المتحدة، وإعطاء الحرية لشعب كشمير.

ـ لكنكم لا تملكون حتى الآن حق الاختيار؟

ـ هذا صحيح.. لكننا مملكة صغيرة، والهند بلد كبير وظالم جدا، لهذا لم نعط فرصة للاختيار حتى الآن.

ـ كصحافي .. كيف ترى دور القادة الكشميريين في التعريف بقضيتهم الى العالم؟

ـ حتى الآن لم يستطيعوا أن يجدوا حلا، ولا أرى شيئا في الحال، ولا نعلم ماذا يكون بعد اليوم.

ـ إذا...

ـ قاطعني قائلا: اسمع، انا أقدر حضورك الى هنا.. لكن بلاد المسلمين ينصرون فقط للقضايا التي تخضع لاهتمام الإعلام الدولي. ولم نر منهم موقفا يمكن أن يترك أثرا عمليا في قضيتنا الإسلامية. لماذا يتخلون عنا .. أليس للمسلمين أخوة، أين الأخوة في هذا الموقف السلبي. نحن لا نريد أموالا ولا هبات، نريد فقط دعما سياسيا لقضيتنا، نريد أن يتخلى العالم الإسلامي من دعم الهند اقتصاديا. نحن نعرف الهند، إنها دولة كبيرة لكنها غير قوية وهي فقيرة ماديا، ولو أوقف المسلمون تعاونهم الاقتصادي مع الهند، لكان ذلك أكبر دعما يمكن أن يقدموه لنا. قضيتنا تحل خلال شهر واحد. فقط إذا قاطع المسلمون الهند اقتصاديا مثلما فعلوا مع المقاطعة العربية لإسرائيل. بعد شهر واحد سوف ترى الحل. على المسلمين أن يقوموا بدورهم. فقط الباكستان هي الوحيدة التي تسعدنا قدر استطاعتها.

ـ ولكن ماذا قدمتم أنتم لمثل هذه الخطوة؟

ـ قدمنا دماء زكية.. هناك أكثر من عشرين حالة قتل يوميا في كشمير، وأكثر من 60000 ألف شخص قتلوا خلال السبع سنوات الأخيرة، وليس ذنب لهم سوى أنهم مسلمون.. أليس هذا ثمنا باهضا.

نحن نجتهد ونقاتل وسنظل نقاتل خمسة آلاف سنة، سواء نصرنا المسلمون أم استمروا في خذلاننا. المؤكد أننا لن نرضخ للهند لآخر رجل منا. قلت لرئيس تحرير صحيفة «أفتاب» أتمنى أن ألقاك ثانية. لقد هبط الليل بأستاره، وكما عرفت أن هناك حظرا للتجول في كشمير في المساء.

اجاب بكلمة واحدة تلخص كل الحكاية: أهلا بك في سرينجار!■

الهند ترفض المساومة.. وباكستان تطالب بالاستفتاء

□ مرت الاحتفالات باليوبيل الذهبي للاستقلال في الجانبين الهندي والباكستاني كما خطط لها تماما. فالجانب الهندي أبرز احتفاله بصورة مهيبة وضخمة بدعم مباشر من الحكومة الهندية والقطاع الخاص احتفالا بهذه المناسبة التاريخية، وعلى العكس من ذلك كانت احتفالات اسلام آباد بسيطة ورمزية.

وبدلا من حدوث مناوشات تقليدية بين الجانبين كالعادة في مثل هذا اليوم، تقدمت ثلة من حرس الحدود الباكستانية الى نظرائهم الهنود متقدمين إليهم بالحلويات التقليدية بمناسبة ذكرى الاستقلال للبلدين. وهو ما يعد تطورا له دلالته في سياق العلاقات المتوترة بين البلدين ونظرتهما المتباينة لمستقبل هذه المنطقة التي تسببت في حربين من أصل ثلاث حروب بينهما منذ 1947م.

وكالعادة جاءت قضية كشمير في الخطابات الرئاسية من الجانبين، كفقرة رئيسية، لكنها بدت هامشية أمام قضايا كبرى أخرى أكثر أهمية تهم الاستقرار السياسي في المنطقة كالخيار النووي، والقضايا الداخلية التي يعاني منها الجاران اللدودان كالفساد الإداري، والمشاكل الاقتصادية التي تجثم على الخطط التنموية في البلدين.. وغيرها من المشاكل الاجتماعية المزمنة.

وفي الخطاب الذي ألقاه رئيس الوزراء الهندي إيندر كومار جوجرال أكد على ان السيادة الهندية على ولاية كشمير «غير قابلة للتفاوض» وقال «إن علاقات طيبة وصداقة حقيقية تفرض علينا عدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام الحدود فيما بيننا» وأضاف: إن الهند ترغب في علاقات طيبة مع الباكستان «لكننا لن نقبل بأي مساومة في مسألة السيادة».

وفي الجانب الآخر طالب نواز شريف رئيس الوزراء الباكستاني بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بكشمير وطالب بمنح الاقليم حق التصويت للانضمام الى الباكستان أو البقاء في الدولة الهندية■

عودة المواجهات المسلحة بسبب كشمير

سرينجار ـ وكالات

□ فجأة انقطع شهر العسل القصير بين الهند والباكستان. وبدون مقدمات توترت المنطقة الحدودية بين البلدين بدرجة وصفها مراقبون بأنها أقل من حرب وأكبر من اشتباك.

وبدأت منذ صباح السبت الماضي معارك عنيفة على طول الحدود الثنائية في الشمال الغربي عند خط وقف النار بين الجانبين في كشمير.

وزعم ناطق باسم الجيش الهندي يوم الاحد الماضي أن 51 جنديا باكستانيا على الاقل قتلوا وخمسة وأربعين آخرين جرحوا في هذه المعارك التي اندلعت صباح السبت.

وفي الوقت الذي أكدت فيه وزارة الدفاع الباكستانية هذه الاشتباكات على طول حدود كشمير لكنهم نفوا مقتل جنود باكستانيين. وذكر ناطق باسم الوزارة ان القوات الهندية فتحت النار صباح السبت على الخط الذي يفصل بين شطري كشمير الهندي والباكستاني وان الاشتباكات استمرت حتى بعد منتصف الليل.

وتأتي هذه المواجهات المسلحة بعد أن أكدت الهند سيادتها على كشمير المتنازع عليها في الخطاب الرئاسي على لسان رئيس الوزراء الهندي إنيدر كومار غوجرال في احتفالات الهند باليوبيل الذهبي. ووقعت هذه المواجهات قبل ان تستأنف نيودلهي وإسلام آباد الشهر المقبل حوارا بدأ في مارس الماضي بشأن مستقبل العلاقات بين البلدين، خصوصا فيما يتعلق بقضية اقليم كشمير التي كانت وراء ثلاثة حروب بين البلدين منذ العام 1947م■

تغييب الطرف الكشميري.. مسؤولية من؟!

□ هل يمكن إخضاع القضية الكشميرية في سياق أكبر من العلاقات الهندية الباكستانية؟!.

أطرح هذا السؤال كافتراض جدلي لمناقشة الوضع السيء الذي يرزح تحته شعب مسلم يعيش على مساحة «محتلة» تبلغ 84500كم مربع وهي للتقريب تعادل مساحة بلجيكا وهولندا والدنمارك وألبانيا مجتمعة، في منطقة استراتيجية شمال القارة الهندية. وهي تتوسط أربع دول كبرى في المنطقة باكستان من الجنوب الغربي ، والهند من الجنوب الشرقي ، والصين من الشمال الشرقي وطاجيكستان من الشمال الغربي. أما مساحة اقليم كشمير بكامله فتبلغ 222 ألف متر مربع ويتجاوز تعداد السكان فيه 12 مليون نسمة أكثر من 85٪ منهم مسلمون.

و الإجابة على هذا السؤال، تكمن في فهم الصراعات الاقليمية في المنطقة، بوجود المارد الصيني النائم من جهة، والمد الاسلامي المتنامي في هذه البقعة الاستراتيجية من العالم، والأحداث التي تشهدها الدويلات الإسلامية الخارجة من عباءة الاتحاد السوفيتي السابق من جهة أخرى.

ولا يمكن الى جانب كل ذلك إغفال الأبعاد المتعلقة بالجغرافيا السياسية والاستراتيجية للصراعات الاقليمية المحيطة بالاقليم.

وتكسب ولاية كشمير أهمية خاصة تتمثل في أنها تضم المنابع العليا لنهر السند. وكل انهار باكستان الطبيعية تنبع منها مايجعلها ورقة ذات حساسية بالغة في العلاقات بين البلدين، غير الراغبين في خوض حرب رابعة بسبب هذا الاقليم الذي يبدو أنه صفحة قد طويت نتيجة التكاليف الباهضة لتمويل حرب جديدة لا تتحملها خزينة الدولتين. لكنها لن تتوانى في دخولها إذا كان ثمن ذلك فرض السيطرة على مصادر المياه.

وترغب الهند والباكستان في الحفاظ على حالة الهدوء الحالية فيما يتعلق بقضية كشمير، لاعتبارات خاصة بكل جانب من الطرفين.

فالهند لا ترغب في نشوء دولة جديدة قائمة على أساس ايديولوجي في الشمال «كشمير»، لأن ثمن ذلك تعزيز مطالب السيخ الأقلية في ولاية البنجاب الهندية بدولتهم المستقلة «خاليستان» بدعم من حزب «بهاراتيا جاناتا» الهندوسي المتطرف. وهو ثمن غال يعزز بالتالي مطالب أقليات أخرى تحدث نفسها بالاستقلال داخل النسيج الهندي.

وحسب رؤى سياسية طرحت عشية احتفالات الاستقلال كان الحديث يدور على أن الهند ستواجه في الخمسين سنة القادمة حركات ذات نزعة انفصالية عن الحكومة المركزية في دلهي. وأن الوقت لن يطول أكثر من ذلك لنشوء دول مستقلة جديدة. وهي نظرة تحمل فهما عميقا للواقع على ضوء شبكة الصراعات العرقية والطائفية والأيديولوجية المعقدة التي تحكم الخناق على النسيج الديمغرافي للهند.

أما الباكستان فهي دائما تحرص على إظهار أن قضية كشمير هي قضية باكستانية استنادا الى معاهدة الانفصال التي فرضتها بريطانيا قبيل جلائها عن الهند بعد استعمار دام قرنين من الزمان. وأنها دفعت ثمن ذلك في ثلاثة حروب خاضتها مع جارتها الهند خسرت في آخرها القطاع الشرقي بأكمله لتنشأ دولة جديدة هي البنجلاديش عام 1971م. كما أن لها ذات المخاوف من نشوء دولة جديدة على حدودها الجنوبية الشرقية لأسبابها الخاصة، التي قد تتفق او تختلف عن الأسباب الهندية.

ويحرص الطرفان بشكل مباشر على تهميش رأي الوجود الكشميري، وعدم السماح له بالجلوس سويا على طاولة واحدة، كما هو من المفترض حدوثه، خوفا من إصرار الجانب الكشميري على المطالبة بحرية الاختيار بين ثلاثة خيارات بإضافة خيار الاستقلال، وليس اثنان كما هو مطروح الآن. وهو توجه واضح لا يخفيه الكشميريون أنفسهم، لذلك يقابلون بالتهميش والتغييب المقصود في كل فرصة تطرح فيها القضية الكشميرية. وتعمل الآلة الإعلامية في البلدين على تعتيم كامل لهذا الخيار المرفوض مهما كان الثمن.

ويبقى سؤال.. ماذا فعلت الغالبية المسلمة في كشمير للخمسين سنة القادمة، الجواب ببساطة وفي تقديري المتواضع ..لا شيء!.

فليس هناك برنامج واضح وعملي ومعروف يأخذ بكل هذه المتغيرات. والأحزاب الإسلامية هناك مثلها مثل بقية الأحزاب الإسلامية في العالم الإسلامي لا تأخذ الأمر من منظور سياسي واع ومدرك لتفاصيل اللعبة الاقليمية، ولا يتجاوز دورها العملي لنصرة قضيتهم سوى حشد الشباب اليائس لساحة قتال غير متكافىء ضد قوة عسكرية ضارية ومسيطرة على زمام الأمور بشكل كامل.

وقد صرفت في هذا الاتجاه أكثر من نصف مليون شهيد حتى الآن من رصيد الشباب الذين يتناقص عددهم نتيجة سياسة تحديد النسل التي تشجعها الحكومة الهندية. ومع ذلك لا تزال الآلة العسكرية تحصد يوميا مابين 20 ـ 30 شهيدا في العمليات المناهضة المستمرة في بعض الجيوب والضواحي في الاقليم.

فخلال وجودي في سرينجار الاسبوع الماضي لم ألمس غير رغبة عاطفية صرفة تجتاح الغالبية المسلمة بمختلف فئاتهم وقطاعاتهم وهي محددة فقط في الخروج من أنياب الأسد الهندي الجاثم على الاقليم بقوة السلاح والعتاد. وهذه رغبة يمكن تفهمها والإقرار بمشروعيتها، لكنها غير كافية طالما أن خمسين عاما تحت الاحتلال لم تتمخض الا عن هذه النتيجة البديهية.

ورغم ذلك تخفي هذه الرغبة الشعبية صراعا داخليا متناقضا بين الانضمام تحت الحكم الباكستاني إسوة بالجزء المحرر «كشمير آزاد»، أو الاستقلال بدولة جديدة حرة ومستقلة.

والداعون للفرضية الثانية «مؤتمر الحرية» يجدون صدى كبيرا في الأوساط الشعبية خصوصا فئة الشباب وهم يطالبون بإقامة دولة مستقلة في كشمير تكون منطقة عازلة طبيعية بين الهند والباكستان وان هذا السبيل هو الحل الوحيد للمشكلة.

وقال عبد الغني لون زعيم «مؤتمر الحرية» الذي يضم حركات إسلامية عدة «لن نقوم بأي تسوية مع الهند أو مع الباكستان. ولا يحق لهما تقرير مستقبل الكشميريين الراغبين في أن يعيشوا في بلد مستقل».

ويدعم هذا التوجه أصوات فاعلة تأخذ على الباكستان عدم قيامها بكل مايلزم لحل قضيتهم بالشكل النهائي. فعلى رغم تقديرهم المحدود لما قامت به خلال السنوات الماضية وخوضها حربين من أصل ثلاثة حروب مع الهند عامي 1949م و 1965م بسبب الجزء المحتل من الهند، الا أنهم لا ينسون أبدا أن إسلام أباد لم تتقدم يوما ما بطرح قضية كشمير في أروقة هيئة الأمم المتحدة. وأنها لا تقوم الآن بإحداث الضغط الكافي لتنفيذ خمسة قرارات أممية بشأن قضيتهم العادلة التي طواها النسيان.

وهم بعين أخرى ينظرون الى الواقع الباكستاني على الصعيد الاجتماعي الذي يشهد صراعا طائفيا لا يرغبون أن يصل أواره الى الشارع الكشميري الذي يخفي هو الآخر صراعا مذهبيا مكبوتا، اتفق الجميع على أن الوقت غير مناسب لإظهاره وهم تحت ربقة الاحتلال.

ورغم أن الحصار الهندي محكم السيطرة في الاقليم، إلا أن ثمة دورا غائبا ينبغي أن تقوم به الأحزاب الإسلامية وبالطرق التي تراها مناسبة. فالحاجة هناك ماسة لمطالب عدة، سواء على الصعيد الداخلي الذي يعاني مر المعاناة من غياب التعليم العصري التكنولوجي الذي يفرز طاقات عمالية قادرة على سد النقص الهائل في الفرص الوظيفية بأيد مؤهلة، ويقضي على ظاهرة البطالة المتفشية في الاقليم.

أو توفير خدمات اجتماعية وصحية يفتقر إليها الاقليم.

والمراقب العادي لا يملك الا أن يشاهد الفرق الهائل في الحرمان الاقتصادي الذي يعيشه الاقليم أسوة بالأقاليم الـ 24 الأخرى. وتقدر مصادر سياسية واقتصادية حجم الاتفاق الحكومي في ولاية كشمير بأقل من 0.003٪ من الإنفاق العام. ولعل من المفارقات أن الاقليم الذي يمتلك قوة هيدروليكية تعادل 15 ألف ميغاوات لم تستغل الحكومة المحلية حتى الآن أكثر من 300 ميغاوات فقط ويعيش الاقليم جراء ذلك في مشكلة كهرباء مزمنة خاصة في فصل الشتاء القارس الطويل.

ومن المشاكل الحقيقية التي عانى منها الغالبية المسلمة من مواطني الاقليم مشكلة البطالة، والحكومة الهندية تفرض تمييزا عنصريا واضحا ضدهم في إلحاقهم بالوظائف الحكومية. فرغم أن الغالبية المسلمة تشكل 85٪ من سكان الولاية، الا أن نسبة الموظفين منهم في الوظائف الحكومية لا تتجاوز 13٪ فقط الى جانب ذلك لم تعمد الحكومة الى تنفيذ أي مشاريع اقتصادية لتشغيل الأيدي العاطلة.

ومن جانب آخر تنبغي الإشارة الى أن الشعب الكشميري يعيش هاجس أن العالم الإسلامي الذي ينتمي إليه قلبا وقالبا ظل دائما يخذل قضية كشمير بعجزه عن اتخاذ أي مواقف يمكن أن تؤثر في الموقف الهندي المتعجرف ضد الرغبة الدولية بإيقاف حمام الدم السائل في كشمير.

وهم يطالبون بمواقف عاجلة ومؤثرة لنصرة قضيتهم، وإنهاء محنتهم الطويلة.

ولا يمكن أن نختتم هذا التقرير دون التأكيد على أن كشمير قضية سياسية معقدة، وهي أشبه بقنبلة نزع فتيلها، والمشكلة أنه لا أحد يعرف متى وكيف وفي وجه من.. ستنفجر!■



عشية ذكرى الاستقلال تبادل حرس الحدود الباكستانية الهندية الحلوى وبعد أسبوع بدأ القتال! (أ.ف.ب)

هل انتهى التمرد فى طاجيكستان؟

اختفاء قائده .. وطشقند تنفى وجوده فى أوزبكستان

موسكو ـ عبدالله حسن

□ جاء فى الأنباء الواردة من دوشنبة أن القوات الحكومية فى طاجيكستان تواصل مطاردة العقيد المتمرد محمود خودبيردييف وفلول مجموعته بعد أن الحقت الهزيمة بهم فى المعارك الأخيرة فى جنوب البلاد. وذكرت المصادر الحكومية أن القسم الاكبر من جنود وضباط لواء الانتشار السريع الذى كان يقوده خودبيردييف قد استسلموا إلى القوات الحكومية وسلموا أسلحتهم فى منطقتى شارتوز وقابودى بالقرب من حدود اوزبكستان. وقال ظفار سعيدوف الناطق الرسمى باسم الرئيس الطاجيكى: «بهذا يمكن الجزم بأن عملية تطويق حادث التمرد وإزالة التوتر فى جنوب طاجيكستان قد اختتمت بنجاح وقد سحقت قوات العقيد المتمرد كلياً».

من جانب آخر افادت بعض المصادر الأخرى بأن العقيد خودبيردييف ورجاله قد هربوا إلى اوزبكستان، لكن قوات حرس الحدود الاوزبكية تصدت لهم وأعادتهم إلى الأراضى الطاجيكية. وذكرت المصادر أيضا أن خودبيردييف زحف نحو الأراضى الأوزبكية مع رجاله فى سيارتى (جيب) وست مصفحات وثلاث شاحنات، ثم اقتحم قرية زوزيكين الاوزبكية لكن حرس الحدود الاوزبيك أرغموه لاحقا على مغادرتها، فتوجه منها إلى بلدة كاكايلا الحدودية حيث يوجد مطار ومستودعات ذخيرة تابعة لجيش أوزبكستان.

وقال مصدر عسكرى فى دوشنبة بوكالة «انس» أن خودبيردييف كان يعتزم كما يبدو الاستيلاء على قسم من الذخيرة والوقود ومواد التشحيم الموجودة هناك من أجل نقلها لاحقا إلى شارتوز لمواصلة مقاومة القوات الحكومية الطاجيكية لكن قوات حرس الحدود الاوزبكية منعته من عبور الحدود إلى طاجيكستان. وبعد فشل المتمردين فى اقتحام كاكايدا واصلوا زحفهم نحو الشمال. ويؤكد الخبراء العسكريون على أن السبب الرئيسى لهزيمة خودبيردييف كان يكمن فى نقص الذخيرة والوقود لدى قواته. وقد وجدت القوات الحكومية لدى دخولها شارتوز عددا كبيرا من المصفحات والشاحنات المتروكة هناك بدون وقود، والتى خلفها المتمردون وراءهم. من جانب آخر ساعد موقف قيادة أوزبكستان المتشدد حيال حركة التمرد على هزيمتهم، حيث اعلنت أنها ستنتزع سلاح المتمردين وتعتقلهم إذا ما عبروا إلى أراضى أوزبكستان.

وتؤكد السلطات فى دوشنبة على أن العقيد خودبيردييف موجود فى أوزبكستان الآن، وتنتظر أن تسلمه أوزبكستان إليها، من أجل محاكمته مع جماعته. لكن السلطات فى طشقند تؤكد بأن خودبيردييف عاد إلى أراضى طاجيكستان. وقال ظفار رضوييف الناطق باسم وزارة الخارجية الاوزبكية بأن مجموعة للتمردين لم تعبر الحدود الاوزبكية. بل إن البعض روج هذه الاكذوبة التى تلقفها الصحافيون.

ولم تسفر كافة المحاولات للعثور على خودبيردييف وجماعته عن نتيجة حتى الآن، وتواصل مجموعات البحث من الجو والبر تمشيط المناطق التى قد يكون المتمردون قد لجأوا إليها كما لم تسفر عن نتيجة أعمال البحث فى المعابر الجبلية النائية ويبدو أن السلطات فى دوشنبة لن تشعر بالاطمئنان حتى يتم القاء القبض على العقيد المتمرد لمعاقبته لكى يكون عبرة للآخرين علاوة على ذلك فإن هذا سيساعد على إعادة الاستقرار إلى طاجيكستان لكن المعارضة الإسلامية الموحدة تؤكد من جانبها على أهمية استحداث لجنة المصالحة الوطنية بالذات على تهدئة الأوضاع فى البلاد. ومعروف أن موعد بدء عمل اللجنة يتوقف على قرار الحكومة فى دوشنبة. كما أعلنت المعارضة الإسلامية عن استعدادها لتقديم المساعدة فى حل النزاع، على أنها لا تؤيد أى طرف فى المواجهة الأخيرة.

وصرح دولت عثمانوف الناطق باسم زعيم المعارضة الموحدة قائلا: «إن قيادة المعارضة أقدمت على عدة خطوات حل وسط لا مثيل لها من أجل استحداث بدء عمل اللجنة. فقد أبلغت حكومة طاجيكستان وبعثة هيئة الأمم المتحدة والبلدان الضامنة استعدادها لارسال ممثليها فى اللجنة إلى دوشنبة حالما يتم نشر نصف مقاتلى المعارضة المتفق على مرابطتهم فى العاصمة وقد أيدت روسيا موقف المعارضة الموحدة هذا»، فقال مكسيم بيشكوف رئيس بعثة دعم التسوية فى طاجيكستان أن قرار عبدالله نورى زعيم المعارضة الإسلامية هذا يجسد رغبته فى بدء عمل اللجنة مما يتجاوب مع مصالح طاجيكستان. ■

فى الإطار العقيد المتمرد الذى اختفى .. بينما استسلم مقاتلوه [رويتر]

160 ضحايا مذابح جديدة فى الجزائر

الجزائر ـ «المسلمون»

□ تصاعدت حدة المذابح المأساوية فى الجزائر خلال الايام القليلة السابقة حيث اوقع انفجار عبوة ناسفة فى سوق مزدحمة بوسط حى البيار السكنى فى العاصمة الجزائرية اربعة قتلى واكثر من ستين جريحا. وبهذا الاعتداء الجديد وصل عدد المدنيين الذين قتلوا فى مدى عشرة ايام الى اكثر من 160فى تفجيرات قنابل ومذابح معظمها فى الجزائر العاصمة وضواحيها. وقد اثار الانفجار الذعر فى هذا الحى ولوحظت مشاهد من الهلع فى المستشفيات. ومعظم الضحايا من النساء والفتيات الصغيرات. واخذ مئات الاشخاص يهربون فى كل اتجاه وسط الصراخ بعد وقوع الانفجار فى شارع تجارى على مقربة من مقر البلدية وأحد المساجد.

وهذا هو الاعتداء الثانى الذى يقع فى حى البيار الذى كان يعتبر مكانا مأمونا وتقطنه شخصيات كبيرة. ومما يذكر ان سيارة ملغومة انفجرت امام بقالة فى هذا الحى فى 0آتيوليو الماضى مما أسفر عن وقوع ثمانية قتلى. وأعلن تنظيم الجماعة المسلحة مسؤوليته عن هذا الاعتداء. ونقل بعض الجرحى الى مستشفى ابن اكنون حيث كان عشرات الناس يحاولون الحصول على معلومات عن أقاربهم. ويتواصل قتل المدنيين فى الجزائر بلا توقف وقد ذكرت الصحف الخاصة فى الجزائر العاصمة ان تسعة اشخاص ذبحوا واحرقوا وان ثمانية اخرين خطفوا الاحد الماضى فى ضواحى جنوب شرق العاصمة. وذكر التلفزيون ان عشرات الاف الناس تظاهروا يوم الاربعاء الماضى تعبيرا عن ادانتهم للارهاب فى جميع انحاء البلاد. وقد كشفت السلطات النداءات للسكان خلال الاسابيع الاخيرة لمواجهة تفجيرات القنابل ففرضت اجراءات تفتيش فى الاماكن العامة ووسائل النقل. وتم تجنيد شبان للحفاظ على الامن فى القطارات تعرض عدد منهم لاعتداءات فى الاسابيع الاخيرة. ■



احداث العنف لم تتوقف فى الجزائر

الصراع يحتدم بين الصرب .. والمجتمع الدولى يراقب بحذر

سارابيفو ـ نورالدين صالح

□ احتدم الصراع بصورة عنيفة بين أنصار رئيسة صرب البوسنة بليانا بلافسيتش وانصار مجرم الحرب رادوفان كرادجيتش حيث احكم هؤلاء سيطرتهم على التلفاز الحكومى.

ورحبت بلافسيتش أمام تجمع حاشد ضم حوالى خمسة آلاف من أنصارها فى الميدان الرئيسى فى بانيا لوكا بقطع الاتصال مع الاستوديوهات الخاضعة لسيطرة مجرم الحرب رادوفان كارادزيتش قائلة ان هدفها التالى هو الجيش.

واضافت أنها بوصفها القائد الاعلى لجيش صرب البوسنة فإنها هى وليس أحدا آخر التى تسيطر على الجيش. وكانت الشرطة الموالية لبيليانا بلافسيتش، قد طردت مسؤولين من الحزب الديمقراطى الحاكم فى بالى من مكاتبهم فى بانيا لوكا.

وقال الشهود ان أحد أعضاء الحزب الديمقراطى، وجميعهم مستشارون بلديون، ويدعى رادومير سافيتش، تعرض للضرب، فى حين تكلت قوات الامن بعضو آخر هو موشيلو بوبيتش.

وتقع مكاتب الحزب الديموقراطى فى مبنى رئاسة الجمهورية الصربية الذى يضم أيضا استوديوهات الاذاعة والتلفزيون الرسميين. ويتخوف المراقبون من ان ينفجر هذا الصراع ويقود الى مواجهات مسلحة.

من جهة اخرى طالب المندوب المدنى الاعلى فى البوسنة كارلوس ويستندورب برحيل وزير داخلية ما يسمى بالجمهورية الصربية دراغان كيانش الذى ما زال متشبثا بمنصبه رغم قرار الرئيسة بيليانا بلافسيتش باقالته معتبرا ان الوضع فى بانيا لوكا حرج.

وقال ويستندورب امام مجموعة من الصحافيين ان الوضع حرج توجد قطيعة واضحة بين بالى وبين بانيا لوكا. وتعتبر بالى المقر الادارى للصرب معقلا لخصوم الرئيسة بيليانا بلافسيتش ، اما بانيا لوكا «شمال غرب» اكبر مدن البوسنة الخاضعة لسيطرة الصرب فهى مقر بلافسيتش.

واعرب ممثلو المجتمع الدولى فى البوسنة عن استيائهم فى رسائل وجهت الى قادة صرب البوسنة تطالبهم حل نزاعهم بالوسائل السياسية والديمقراطية.

وقال بيان مشترك صادر عن قوة حفظ السلام الدولية التابعة لحلف شمال الاطلسى «سفور» ومكتب الممثل الاعلى المدنى ان هذه الدعوة وجهت الى بيلينا بلافسينتش التى تحظى بدعم الاسرة الدولية، والى الرجل القوى فى ما يسمى بالجمهورية الصربية البوسنية مومشيلو كرايسنيك ورئيس وزرائه كويكو كليشكوفيتش.

وأوضحت وزارة الدفاع الامريكية ان مهمة قوة حفظ الاستقرار فى البوسنة التابعة لحلف شمال الاطلسى فى بنيالوكا لا علاقة لها بمجرمى الحرب.

وقال الناطق باسم الوزارة مايكل دبلدى للمراسلين ان قوات الشرطة الدولية فى البوسنة قررت أن عمليات حفظ الأمن فى بنيالوكا تحتاج للنظر فيها عن كثب وحيث إنها غير مسلحة لجأت الى قوات سفور التى أمنت لها خمس منشآت.

وأضاف الناطق ان مسؤولية القاء القبض على مجرمى الحرب فى البوسنة تقع على كاهل من وقعوا اتفاقية دايتون. ■

فى تركستان الشرقية

الشيوعيون يتوعدون بالانتقام من قادة الانتفاضة

بكين ـ «المسلمون»

□ اعترف المسؤولون فى اقليم تركستان الشرقية ان محاربة الانتفاضة التى يخوضها الشباب التركستانى هى على اشدها فى هذه المنطقة التى تقع شمال غرب الصين حيث لا تزال مجموعات المقاومة المسلمة ناشطة.

ونقلت الصحف الاقليمية عن امين عام الحزب الشيوعى وانغ ليكان ورئيس اقليم تركستان الشرقية عبد الرشيد قولهما ان النزعة الاسلامية فى مرحلة ناشطة.

واضاف المسؤولان خلال لقاء مع القيادات الدينية المحلية «فى هذه الظروف لابد من مواجهة عنيفة لهذه النزعة!».

واكد المسؤولان اللذان نقلت صحيفة «كسينكيانغ» تصريحاتهما ان «الحزب الشيوعى سوف لن يقف مكتوف الايدى».

وهاجمت السلطات فى تركستان الشرقية موجة الانتفاضة التى عمت فى الاقليم وتصاعد الهجمات على عناصر قوى الامن وذويهم.

ورفض الامين العام المساعد للحزب الشيوعى الاقليمى زو شينغتاو فكرة تقديم تنازلات للمقاومة. واعلن عن اتخاذ اجراءات قمعية لمحاصرة النشاطات الدينية.

وشهد هذا الاقليم فى الاشهر الماضية عمليات مقاومة ورفض للاحتلال الصينى للاقليم وكانت المواجهات بين الهان «من اصل صينى» والايغور الاغلبية المسلمة. ■

متمردو كزامانس يصعدون عملياتهم

جنوب السنغال يواجه خطر الإنفصال

داكار ـ «المسلمون»

□ توتر الوضع فى جنوب السنغال بصورة حادة وصعد متمردو حركة كزامانس التى تطالب باستقلال جنوب السنغال عملياتهم ضد قوات الحكومة مما اثار مخاوف من انهيار الوضع مما قد يؤدى الى انفصال جنوب السنغال فيما لو استمر تصاعد الصراع. وقد ساد توتر واضح فى مدينة «زيغينشور» جنوبى السنغال بعد ان اكتشف الاسبوع الماضى جثث لخمسة وعشرين عسكريا سنغاليا فقدوا قبل فترة عقب اشتباك مع متمردى «كازامانس». ويشير هذا الاشتباك الذى اسفرعن وقوع حوالى ثلاثين قتيلا فى صفوف المتمردين حسبما أكدت قيادة اركان الجيش الى الخوف من استئناف المعارك بين العسكريين ودعاة الاستقلال. وقد أرسل الجيش السنغالى تعزيزات الى المنطقة حيث اسفرت الحرب غير المعلنة منذ 15 سنة بين الجيش والمتمردين فى حركة القوى الديموقراطية فى «كازامانس» عن وقوع اكثر من الف قتيل من المدنيين والعسكريين ودعاة الاستقلال.

وقد بدأ السكان يغادرون ضواحى زيغينشور التى جرت فيها آخر الاشتباكات خشية استئناف المعارك التى ستزعزع بلا شك عملية السلام التى بدأت منذ عرض أوغوستان دياماكون الامين العام لحركة القوى الديموقراطية فى كازامانس وقف اطلاق النار فى ديسمبر 1995. وقد عمل السفير الفرنسى فى السنغال اندريه لوين على ترسيخ هذه العملية فى الاشهر الاخيرة بتسهيل زيارة وفد من الحركة الداعية لاستقلال كازامانس لفرنسا برئاسة الرجل الثانى فى الحركة ادمون بورا ثم فى يوليو الماضى بتسهيل زيارة وفد من جناح الحركة فى اوروبا لكازامانس.

وبينما كان الجيش يستعد لتأبين العسكريين القتلى ارتفعت أصوات فى جميع انحاء البلاد تدعو الى التعقل وعودة السلام الى كازامانس. واعرب حزب «الرابطة الديموقراطية» الذى يشارك فى الحكومة عن أسفه لتدهور الوضع فى كازامانس. وأضاف انه «يلزم أكثر من أى وقت مضى الاسراع فى عملية التفاوض». وطلبت منظمة «جمرا» السنغالية غير الحكومية من جميع فئات المجتمع السنغالى ان ترفع صوتا واحدا لتطالب بانهاء القتال فى كازامانس. ■

لمواجهة احتمالات الحظر

قيادات الرفاه أنهت إنشاء الحزب الجديد

اسطنبول ـ «المسلمون»

ذكر قيادى كبير فى حزب الرفاه الذى يقوده رئيس الوزراء السابق نجم الدين اربكان ان قيادات الحزب تحضر بفاعلية لانشاء حزب جديد من اجل تدارك اعلان حظر لحزبهم الرفاه يتوقع ان يصدر فى الخريف. واوضح المسؤول فى الرفاه «نخشى ان تغلق المحكمة الدستورية حزبنا». واضاف «لتدارك مثل هذا الاحتمال فان جهودنا لانشاء حزب جديد يحل بدلا من الرفاه دخلت مراحلها النهائية ويمكن للحزب الجديد أن يعلن من الآن وحتى شهر»، مشيرا الى ان العسكريين هم الذين يريدون حظر الرفاه ونخشى ان تكون المحكمة الدستورية واقعة تحت تأثيرهم».

وكانت النيابة العامة فى محكمة التمييز التركية قد باشرت اجراءات لدى المحكمة الدستورية من اجل حظر الرفاه منذ أمايو الماضى عندما كان اربكان لا يزال رئيسا للوزراء. ويؤكد قرار الاتهام ان الرفاه بات مصدر نشاط لا يتوافق مع المادة فى الدستور التى تنص على علمانية الدولة وان الحزب الاسلامى «انتهك مرارا مواد القانون حول الاحزاب السياسية». ويستند طلب حل الرفاه الى الدستور الذى ينص على ان «برامج الاحزاب السياسية وانشطتها يجب ان تتوافق مع الطابع الديمقراطى والعلمانى للدولة». وكان الجيش المناوىء لتسلم الاسلاميين السلطة قد مارس ضغوطا قوية على حكومة اربكان الذى انتهى به الامر الى الاستقالة فى 18يونيو الماضى. من جهة ثانية اتهم نائب رئيس الوزراء التركى عصمت سيزغين المعارضة الاسلامية بتشجيع اعمال التمرد على الحكومة بعد تبنى اصلاح فى نظام التعليم الدينى الجديد ■

الفلسطينيون يحاولون إزاحة صخرة وضعها الاحتلال لفتح احد الطرق [الفرنسية]

فى إطار سياسة مبرمجة

فرق الموت الصهيونية تمارس تكسير عظام الفلسطينيين

عمان ـ «المسلمون»

□ كما يتم اعداد فرق الموت فى منظمة المافيا وعصابات القتل والجريمة والترويع والتعذيب بدماء باردة.. يتم على الشاكلة ذاتها إعداد فرق الموت الصهيونية «فرق المستعربين» للقيام بهذه الجرائم ضد المواطنين العزل فى مختلف مدن وقرى ومخيمات فلسطين.

فالقمع والاغتيالات بليل وتقليع العيون وتكسير العظام هى سياسة صهيونية مبرمجة وليست حالات شاذة كما يدعى المسؤولون الصهاينة فى كل مرة تكشف فيها العصابات اليهودية عن موروثها الاجرامى الأسود ضد المواطنين الفلسطينيين.. فلا يمكن بحال من الأحوال اغفال حقيقة أن الممارسات الاجرامية هى سياسة رسمية معتمدة سواء أكانت الأوامر علنية ومن الرجل الأول فى الحكومة كما فعل «رئيس الحكومة الاسبق اسحق رابين» أو من مسؤولين فى أجهزة الاستخبارات الصهيونية أو من ضباط وجنود أخذوا على عاتقهم تنفيذ هذا المسلسل الاجرامى.

وخلال الشهور الثلاثة الماضية فقط كانت الأراضى الفلسطينية وفى منطقة مدينة بيت لحم بالذات كما تشير الوقائع والدلائل مسرحا لعمل فرقة من فرق الموت والجريمة التى استهدفت عيون وعظام وصدور وسيقان المواطنين.

● عصام الخطيب

فى 1997/6/5م اتجه الشاب عصام الخطيب 20 عاما مع شقيقه محمد فى العاشرة مساء لاجراء اتصال هاتفى من هاتف عمومى مع شقيقة لهما فى أمريكا وبعد أن أنهيا الاتصال الهاتفى من هاتف قريب من الحاجز العسكرى شمال بيت لحم أوقفتهما دورية من فرق المستعربين بدون سبب واعتدى أفراد الدورية على الشقيقين واستبقوا عصاما ليتسلوا بضربه ولم يسمحوا له بالمغادرة إلا بعد ساعة من ممارسة الضرب والتعذيب وإجباره على شرب مياه قذرة وعندما تمكن عصام من الوصول زحفا على جنبه إلى الحاجز العسكرى الصهيونى ضج جنود الحاجز بالضحك فيما الدماء تنزف من وجهه ورأسه وجسمه وقالوا له: لا نعرف شيئا عن ضربك.

● محمد على حماد

فى 1997/7/10 كان محمد على حماد 20 عاما عائدا من العمل وبالقرب من الشارع الاستيطانى رقم 60 وتحديدا فى المنطقة المعروفة بالنفق للقام على أراض عربية مصادرة.. أوقف الجنود السيارة التى تقل محمدا مع زملائه حيث استبقى الجنود محمدا وسحبوه إلى غرفة صغيرة واعتدوا عليه بالضرب المبرح واستمروا فى ضربه بوحشية وكسروا من ضمن ما كسروا أنفه وأحدثوا جرحا فى عينه وتركوه يغادر مثخنا بجراحه.

● احمد ادريس

وفى ذات اليوم 1997/7/10 كان الشاب أحمد ادريس صالح 21 عاما قد اجتاز الحاجز العسكرى شمال بيت لحم متوجها إلى عمله وفوجئ بدورية مستعربية «تتخفى بالزى القضى الفلسطينى» وحملوه معهم وتناوبوا على ضربه وكسروا عظام ساقه حيث بين التقرير الطبى وجود ثلاث كسور فى ساق أحمد اليسرى الأمر الذى حوله إلى شبه معاق حيث يسير حتى الآن بمساعدة عكازات ومازالت رجله فى الجبس وآثار الضرب الوحشى مازالت ماثلة على وجهه وانحاء جسمه.

● على مناصرة

بتاريخ 1997/7/13م كان الشاب مناصرة 22 عاما ينتظر السيارة التى ستقله إلى العمل فى قرية بتير بالقرب من القدس وكالعادة ظهر جنود الفرقة اليهودية وسألوه لماذا يتواجد فى هذه المنطقة فأجابهم بأنه فى أراض فلسطينية، فلم يكمل ما قاله لأن الجنود لا يريدون الاستماع إليه فوضعوا القيود الحديدية فى يديه وقدميه ورموه داخل السيارة وتناوبوا على ضربه حتى أغمى عليه حيث رموه من قريتى بيتو وحوسان وتبين أن أربعة جنود تناوبوا على ضربه بأعقاب البنادق والهراوات وتركوه بعد تكسيره فى أكثر من موضع والدماء تنزف من جسده بغزارة.

● محمود وأحمد

بتاريخ 1997/8/12 قبض جنود هذه الفرق على الشابين أحمد موسى ومحمود غنيم فى قرية بيت حفافا وتكرر ذات السيناريو المتمثل بالضرب داخل السيارة التى ذهبت هذه المرة إلى احداث قريبة من المنطقة وبعد تقييد محمود داخل السيارة أخذوا احمد وتوجهوا به بعيدا فى الحرش ومارسوا حقدهم وساديتهم بضربه وتكسير عظامه ثم تركوه ملقى بين الحياة والموت وعادوا إلى محمود وضربوه فى كل أنحاء جسمه وجروه بالسيارة على أرض الحرش حتى تسلخ جلده.

والحصيلة أن الشابين أصيبا بكسور ورضوض وجروح فى الرأس والرقبة والظهر والأرجل وفى كل مكان من جسديهما. ■

مع اقتراب الشتاء

هل تنجح جهود الإبراهيمى فى كسر حدة المواجهات فى أفغانستان؟

اسلام اباد ـ صادق بلال

□ تتلاحق التطورات بصورة سريعة فى افغانستان. ففى الوقت الذى تجددت فيه وساطة الامم المتحدة وقعت احداث دراماتيكية حيث لقى رئيس وزراء ما يسمى بحكومة المعارضة الافغانية عبد الغفور زى وعدد من المرافقين مصرعهم فى حادث تحطم الطائرة التى كانت تقلهم الى مركز حزب الوحدة.اضافة الى ذلك فان الوضع العسكرى كان يراوح موقعه حيث لم تسجل اى انتصارات لاى من الطرفين.

واذا كان الشتاء يقترب وما يعنى ذلك من هدوء فى الجبهات القتالية فان الواضح ان كل طرف يسعى الى تحسين مواقعه اما عسكريا فى الميدان واما سلميا فى ساحة المبادرة الدولية الجديدة التي يقودها الاخضر الابراهيمى مبعوث كوفى عنان الامين العام للامم المتحدة.

وعلى هذا الصعيد التقى الاخضر الابراهيمى المكلف بدراسة سبل تحقيق السلام فى افغانستان مع مسؤولين فى المعارضة الافغانية فى مزار الشريف. ولم يتم اعطاء تفاصيل عن هذا اللقاء. وسيذهب الابراهيمى بعد مزار الشريف الى اوزبكستان ثم الى طاجيكستان ليتباحث مع عدد من المسؤولين. وكان موفد الامم المتحدة التقى فى اسلام اباد مع مسؤولين باكستانيين.

وفى المقابل تطالب طالبان التى تسيطر على حوالى ثلثى افغانستان ان يتم تحرير 2000 من عناصرها اسرتهم فى مايو قوات المعارضة بقيادة الجنرال عبد الملك قبل البدء بمفاوضات السلام. وقد رفض التحالف المعادى للطالبان هذا الطلب ودعا الى سحب السلاح من العاصمة الافغانية كابول وتأليف لجنة سياسية مشتركة للعمل على اقامة نوع من الحكم المشترك.

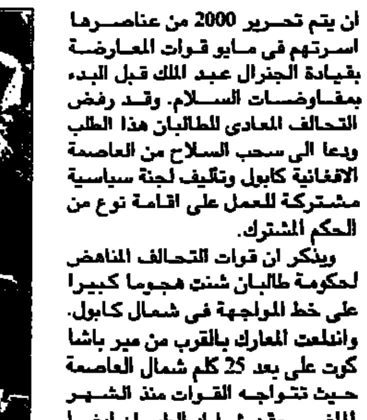
ويذكر ان قوات التحالف المناهض لحكومة طالبان شنت هجوما كبيرا على خط المواجهة فى شمال كابول. وانطلقت المعارك بالقرب من مير باشا كوت على بعد 25 كلم شمال العاصمة حيث تتواجه القوات منذ الشهر الماضى. وقد شارك الطيران ايضا فى المعارك كما ان القائد احمد شاه مسعود هو الذى يقود الهجوم.

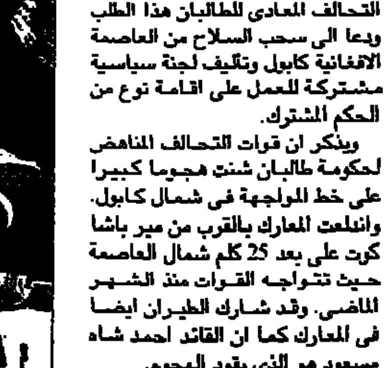
من جهة ثانية ذكرت التقارير ان حادث تحطم الطائرة التى قتل فيها رئيس وزراء ما يسمى بحكومة المعارضة الافغانية عبد الرحيم غفور زى مساء الخميس ادى الى وقوع 14 قتيلا. وكانت الطائرة التى تقل زى تحطمت قرب بميان فى وسط افغانستان حيث كان متوجها لاجراء محادثات سياسية مع مسؤولين فى حزب الوحدة. وجرت مراسم الدفن فى مزار الشريف.

ووصف مسؤولون فى الائتلاف المعارض مقتل عبد الرحيم غفور الذى عين الاسبوع الماضى بسبب قدرته على ازالة الاختلافات بين فصائل المعارضة بانه ضربة قاسية جدا. ويضم الائتلاف حزب الوحدة والجمعية الاسلامية بقيادة الرئيس الافغانى السابق برهان الدين ربانى والقائد احمد شاه مسعود والقوات الموالية للجنرال الاوزبكى عبد الملك.

وقد بدأت المعارضة الافغانية منذ الاسبوع الماضى تواجه صعوبات داخلية كبيرة فى الوقت الذى نجحت فيه فى استعادة المبادرة العسكرية فى مواجهة طالبان. فقد قتل زى وفى الوقت ذاته نشبت معارك بين قوات اوزبكية متنافسة فى مزار الشريف عاصمة الائتلاف فى شمال البلاد. ووقع هذان الحادثان اللذان وصفهما ناطق باسم الائتلاف بانهما «كارثة».







جنازة عبدالغفور زاى فى مزار شريف [الفرنسية]

ويعتبر المراقبون ان مقتل زى وهو فى طريقه الى باميان معقل حزب الوحدة لمناقشة تشكيلة الحكومة يشكل ضربة قاسية جدا للمعارضة التى غالبا ما تكون العلاقات بين فصائلها متوترة

وكانت فصائل المعارضة تمكنت بعد مداولات طويلة من تعيين زى رئيسا لوزراء حكومتها. وكان زى عضوا سابقا فى فصيل خلق فى الحزب الشيوعى الافغانى وانضم لاحقا الى الجمعية الاسلامية ويعتبر مقربا من القائد مسعود. وبعد توليه مناصب عالية فى وزارة خارجية النظام الشيوعى فى عهد الرئيس حفيظ الله امين عين نائبا لوزير الخارجية فى عهد الرئيس ربانى الذى اطاحت به حركة طالبان فى سبتمبر 1996 وكان زى وهو من الباشتون شأنه فى ذلك شأن غالبية عناصر حركة طالبان من الشخصيات المدنية القليلة فى المعارضة.

وكان يعتبر احد السياسيين القلائل فى الائتلاف القادرين على ازالة التوتر بين الفصائل المختلفة. وافاد احد المراقبين ان حركة طالبان سعيدة حتما بغيابه. يضاف الى ذلك ان الجنرال عبد الملك يواجه صعوبات فى نزع اسلحة آخر العناصر الاوزبكية المؤيدة للزعيم السابق الجنرال عبد الرشيد دوستم الذى اطيح به وطرد فى مايو الماضى. وقالت مصادر مطلعة ان محاولة نزع اسلحة من عناصر فى الميليشيا الاوزبكية ادت الى نشوب حرب شوارع فى مزار الشريف وتعتبر القوات الاوزبكية الافضل تسلحا والاكثر عددا فى صفوف الائتلاف لكنها لا تشارك حاليا فى المعارك التى يقودها الطاجيك التابعون للقائد مسعود الى الشمال من كابول. وكان قادة هذه القوات اكدوا قبل ايام انهم سيستولون على العاصمة فى غضون اسابيع قليلة. وردا على سؤال بهذا الخصوص قال ناطق باسم مسعود الجمعة ان مقتل غفور يلقى بعض الشكوك على مخططات التحالف العسكرية. واضاف بقول ان المشكلة تتمثل حاليا فى غياب اى امكانية لاستبدال رئيس الحكومة ■

نائب المفتي العام بالسعودية:

هذا القول فيه نوع من التكلف

الرياض ـ الخضر عبدالباقي

□ أوضح الشيخ عبد العزيز بن عبدالله آل الشيخ نائب المفتي العام بالسعودية أن عقيدة اهل السنة والجماعة هي بقاء الجنة ونعيمها، وهذا بإجماع الأمة، وأن النار أيضا باقية ومستمر عذابها، وبين أن القول بفنائها لا يعتمد على الحجة والنصوص الصريحة من كتاب الله وسنة رسوله، وأن هذا القول فيه نوع من التكلف في الاستنباط.

وردا على سؤال ما عقيدة أهل السنة والجماعة في بقاء الجنة وفناء النار؟ وتاويل قوله تعالى «لابثين فيها أحقابا»..

قال الشيخ آل الشيخ: لا شك أن الإيمان بالجنة والنار أصل من أصول الإيمان، والذي هو جزء من الإيمان باليوم الآخر، وكل ما فيه من الأمور والعجائب، لذلك وصف الله للمؤمنين الجنة تشويقا ودعوة وترغيبا لهم فيها، ووصف النار وعذابها وما فيها من الويلات تنفيرا للعباد من شرها فقال تعالى «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة» هذه النار وقودها الناس والحجارة فهي نار متأججة حامية عظيمة، فهي سوداء مظلمة . كفى بها المًا وكفى بها عذابا، وقد بين الله في كتابه أن أهل النار يتضجرون منها ويودون أن يخرجوا منها قال تعالى «والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك يجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير» ونرى في الجانب الآخر ما قاله المولى في حق عباده المتقين «إن المتقين في مقام أمين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم» .

هذه الأمور كلها لا بد أن يؤمن بها المسلم ويعتقد أنها حقائق وأن هناك يوما سيعود المتقون فيه إلى جنة نعيم، ويعود الكافرون إلى عذاب اليم «ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعد ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين» عند ذلك ينادي يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت»

وعقيدة أهل السنة والجماعة والذي عليه جمهور العلماء والمسلمون أن الجنة باقية ونعيمها نعيم باق مستمر دائما أبدا، وهذا بإجماع الأمة ودل عليه الكتاب والسنة وجمهور المسلمين أيضا على الإيمان ببقاء النار لظواهر الآيات منها قوله تعالى «لا يموت فيها ولا يحيى» وقوله «خالدين فيها» فظواهر الآيات والنصوص تدل على بقاء النار .

ويوجد من العلماء من استنبط من قوله تعالى «إلا ما شاء ربك» أنه قد يأتي عليها زمان تفنى فيه بدليل قوله تعالى «لابثين فيها أحقابا» ونقلوا شيئا عن الصحابة والأئمة في ذلك لكن صريح القرآن والأحاديث النبوية الصحيحة أن الجنة نعيمها دائم، و النار عذابها دائم مستمر .

والراجح أن أهل الجنة في نعيم يتمتعون بما يشاؤون، وأهل النار يتضوعون بما شاء الله من عذاب ولا ينقطع . وقد جاء في الأثر أنه ينادي «أنه لكم أن تحيوا فلا تموتوا وأن لكم أن تشبوا فلا تهرموا» وكل ما ورد في فناء النار أقوال مستنبطة وليست صريحة في قوة النصوص الدالة على بقائها . والله يقول «ثم لا يموت فيها ولا يحيى» وقال أيضا «اخسؤوا فيها ولا تكلمون» وقوله تعالى «ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون»

في الحقيقة أن ظواهر النصوص تدل على أن النار باقية، أما بقاء الجنة ودوام نعيمها فهذا بالإجماع بين أهل العلم، والقول بفناء النار أدلته فيها نوع من التكلف. ■

فتاوى

يجيب عن أسئلة هذا العدد الشيخ: **صالح بن فوزان الفوزان** عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية

إعداد: **عقيل العقيل** ـ الرياض

أضحية الحفرة

□ أم أحمد ـ الجيزة ـ مصر:
مات زوجي قبل فترة وأخبرني البعض أن عليّ له أضحية تسمى أضحية الحفرة وهناك من أنكر هذا فما القول الصواب؟

ـ أضحية الحفرة كما يسميها الجهال ليس لها أصل. وإنما المشروع التضحية عن الميت في أي وقت من أوقات الأضحى إذا تيسر ذلك وفي ذلك فضل عظيم. وأما تعيين أضحية الحفرة فليس له أصل.■

الهدى في غير الحج

□ عبد العزيز السالم ـ الرياض ـ السعودية:
هل يشرع لي أن أهدي في غير الحج شيئا من بهيمة الأنعام للحرم؟ وكيف تكون صفة الاهداء؟

ـ لا مانع من سوق الهدى في غير الحج كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية وغيرها. وكان صلى الله عليه وسلم أحيانا يبعث بالهدى إلى مكة وهو مقيم بالمدينة. ■

معنى الفتنة

□ خالد المجلي ـ الرياض ـ السعودية
يقول الحق جل جلاله: «والفتنة أشد من القتل» ما هي الفتنة؟

ـ الفتنة هي الكفر والشرك، فالجهاد في سبيل الله شرع لإزالة الشرك، وقيل الفتنة هي صرف المسلمين عن دينهم بتسلط الكفار عليهم وصرفهم عن دينهم. ■

ليس عليك شيء

□ أم أحمد تسأل:
أرسلت ولدي الصغير مع إخوانه الصغار إلى البقالة فدهس ذلك الصغير. فماذا علي الآن؟

ـ ليس عليك شيء فيما ذكرت، وإنما تكون المسؤولية على الذي دهس الطفل لأنه مباشر. ■

يتشاءم من بعض الأشخاص

□ م. أ. ـ جدة ـ السعودية:
أنا رجل في بعض الأحيان أتشاءم عند حضور بعض الأشخاص أو رؤية بعض الطيور فماذا أصنع؟

ـ الطيرة هي التشاؤم بالأشخاص أو الطيور أو الدواب أو الأمكنة أو الأزمنة والطيرة شرك كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها كما بين النبي صلى الله عليه وسلم «ما أمضاك أو ردك» أما من وجد في نفسه شيئا من التطير ثم دفعه بالتوكل على الله ولم تثنه الطيرة عن عزمه فإنها لا تضره ويستحب أن يقول: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت. ولا حول ولا قوة إلا بك.

اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك.■

تربية الأبناء

□ أحمد الأحمد ـ الرياض ـ السعودية:
أريد أن أنشئ ابني تنشئة صالحة فما السبيل لذلك؟

ـ الصلاح بيد الله سبحانه وبتوفيقه ولكن لذلك أسبابا يفعلها العبد ومن أهمها: صلاح النية والقصد وتقوى الله سبحانه وتعالى، ومنها تربية الأولاد على فعل الطاعات وترك المحرمات. ومنها ابعاد أسباب الفساد عنهم من مشاهدة الأفلام الخليعة والمسلسلات الهابطة والنظر في الصور الفاتنة. ومنها إبعادهم عن التجمعات الشبابية غير المأمونة ومخالطة الأشرار. ومنها إشغالهم فيما ينفعهم في دينهم ودنياهم وسد الفراغ الذي عندهم. ومنها الدعاء لهم بالصلاح والتوفيق.■

أبي يحضنا على قطيعة عماتنا

□ م. ن. ـ عمان ـ الأردن:
والدنا يحضنا على مقاطعة أخواته ـ عماتنا ـ رغم أننا لا نرى سببا مقنعا للقطيعة فماذا نصنع فهو والدنا ونراه على خطأ أرشدونا للصواب؟

ـ صلة الرحم واجبة وقطيعتها محرمة ومعصية. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» فإذا أمركم والدكم بقطيعة أرحامكم فلا تطيعوه. ولكن عليكم بإقناعه والإصلاح بينه وبين أخواته والله الموفق. ■

ابني عاق فهل أحرمه من الميراث؟

□ قارئ يسأل:
أنا رجل ميسور وأريد أن أوصي بأموالي إلى جهة خيرية تستحقها، لأنه ليس لدي سوى ابن واحد، يئست من اصلاحه إذ لا يؤدي الفرائض والواجبات الشرعية ولا يبر بي كما أنه مسرف ومبذر للأموال التي تقع في يده، فما الحكم؟

ـ ليس لك إلا الوصية بالثلث فما دون لأن النبي صلى الله عليه وسلم منع سعدا من الوصية بأكثر من الثلث ـ وقال: «الثلث، والثلث كثير» وهذا الابن الذي ذكرت يمكن أن يتوب. وإن لم يتب واستمر على ترك الصلاة حين وفاتك فإن الميراث يكون لأقرب عصبتك ـ بعد فرض الزوجة أو الزوجات ـ إن كان لك زوجة أو زوجات حين وفاتك. وأما أن ابنك مسرف ومبذر للأموال فهذا لا يمنع ميراثه منك ـ لكن إذا ثبت أنه كذلك فالحاكم يحجر عليه. ■

الميت لا ينفع ولا يضر

□ أبو أحمد ـ مقيم بالسعودية:
في بلدنا قبر لسيد وعندنا أناس يخوفوننا بهذا السيد ويقولون إن لم تفعلوا كذا فسوف يغضب عليكم السيد وهكذا فما حكم عملهم هذا؟

ـ الميت لا ينفع ولا يضر، ومن اعتقد فيه النفع والضر فهو مشرك بالله الشرك الأكبر الذي يخرج من الملة، وإنما الضر والنفع بيد الله عز وجل فالواجب على من يعتقد هذا الاعتقاد بالأموات أن يتوب إلى الله ويدخل في الإسلام من جديد. ولا يجوز البناء على القبور ولا الصلاة عندها والطواف بها والاستغاثة بها كل ذلك شرك بالله عز وجل وكذلك لا يجوز التقرب إليها بالنذر والذبح وغير ذلك من العبادات. كل ذلك شرك أكبر وذنب لا يغفر إلا بالتوبة. ■

الحلف على القرآن

□ اسعد محمد ـ الكويت:
بعض الأشخاص عندما يخالفك في أمر يقول: أحلف لك على القرآن فهل للحلف على القرآن أصل في الشرع أرجو بذلك إفادة؟

ـ ليس للحلف على القرآن أصل في الشرع وإنما هو من اجتهاد بعض الناس يريدون به التأكيد والتغليظ. ■

المراد بالأعراف

□ عبد الهادي أحمد ـ اليمن:
ورد في القرآن الكريم ذكر الاعراف. فما المراد بذلك؟

ـ الأعراف مكان بين الجنة والنار يشرف على كل منهما وعليه رجال ليسوا من أهل الجنة ولا من أهل النار في مدة بقائهم عليه. قيل هم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم. وقيل هم أطفال المشركين وقيل غير ذلك. ■

بيع النجش

□ محمد الصالحي ـ الرياض ـ السعودية:
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النجش بقوله «ولا تناجشوا» فما هو النجش؟

ـ النجش هو أن يزيد في السلعة من لا يريد شراءها وإنما قصده أن يرفع سعرها على الزبائن. وقد نهى عنه صلى الله عليه وسلم لما فيه من الإضرار بالآخرين. وإذا كان الناجش شريكا للبائع في السلعة كان الإثم عليه أعظم. ومثل النجش إذا تواطأ أهل السوق على أن لايزيدوا في سلعة الجالب لينفرد أحدهم بشرائها رخيصة ويكون شركاء فيها لما في ذلك من حضرة الجالب. ■

زوجي يهددني بالطلاق

□ مريم ـ الطائف ـ السعودية:
زوجي دائما يهددني بالطلاق لسبب أو لغير سبب فهل له الحق في ذلك أرجو توجيه نصيحة له ولغيره من الازواج الذين يستخدمون الطلاق سلاحا يهددون به النساء؟

ـ الطلاق لا يجوز إلا عند الحاجة إليه. ولا يجوز استعماله في أي مناسبة وعند أي مشاجرة لما يترتب على ذلك من الحرج والخطر. فالواجب على المسلم أن يحفظ لسانه من التلفظ بالطلاق إلا عند الحاجة إليه. إذا كان البقاء على الزوجية لا فائدة من ورائه فقد قال تعالى في هذه الحالة: «وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته». ■

الرضاع المحرم

□ سعد الدوسري ـ الخماسين ـ السعودية:
حصل بيننا خلاف في عدد الرضعات المحرمة فهناك من يقول ثلاث وهناك من يقول خمس.. الخ فما عدد الرضعات المحرمة؟

ـ الصحيح من أقوال العلماء أن الرضعات المحرمة خمس رضعات فأكثر لحديث عائشة رضي الله عنها: «كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات يحرمن. ثم فسخ ذلك بخمس رضعات معلومات يحرمن. وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك». ■

رؤية المخطوبة

□ عبد العزيز الغامدي ـ الباحة ـ السعودية:
ما القدر المسموح به للخاطب أن يرى من مخطوبته أي ما هي الأشياء التي يسمح له برؤيتها؟

ـ القدر المسموح به أن يرى منها ما يرغبه فيها وهو الوجه والكفان ويكون ذلك بحضور وليها. فلا تجوز له الخلوة بها ولا أن يرى منها أكثر مما ذكر، لأن النظر إلى غير ذات المحرم محرم وإنما رخص له بقدر الضرورة أن يرى من مخطوبته ما ذكر. ■

صلاة المنفرد خلف الصف

□ م. ك. ل. ـ الرياض ـ السعودية:
دخلت المسجد والإمام راكع فلم أجد مكانا في الصف فصليت وحدي وبين السجدتين في الركعة الأولى صف بجواري رجل آخر فما حكم صلاتي؟

ـ لا يجوز للرجل أن يصف وحده خلف الإمام أو خلف الصف، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا صلاة لفذ خلف الصف» ورأى صلى الله عليه وسلم رجلا يصلي خلف الصف فأمره أن يعيد الصلاة. ومن صف وحده وصف معه آخر قبل سجود الإمام صحت صلاته وإلا فلا. ■

صلاة الأوابين

□ سمعت شخصا يتحدث عن صلاة الأوابين فما صلاة الأوابين؟

ـ صلاة الأوابين هي صلاة الضحى لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال» أي حين يحمى وجه الأرض من حر الشمس. ■

أنام عن صلاة الفجر

□ عبد الرحمن أ. ـ الرباط ـ المغرب:
عندنا أشخاص يتأخرون عن صلاة الفجر فعندما نناقشهم يقولون نحن نيام والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «... والنائم حتى يستيقظ» فهل حجتهم وجيهة وكيف نرد عليهم؟

ـ النوم عن صلاة الفجر ليس حجة عند من يتخذه عادة، وإنما النوم عذر في حق من يغلب عليه في بعض الأحيان مع حرصه على القيام لصلاة الفجر وليس من عادته النوم. أما من كان عادته النوم عن صلاة الفجر فقد قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «أثقل الصلوات على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر. ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا». ■

الزاد

تأملات قرآنية

وأمر بالعُرف

□□ العرف هو المعروف، والمعروف معروف قبل أن يؤمر به إلا أن الأمر به تأكيد عليه فما المعروف؟ وما المنكر؟

لابد أن يحدد المعروف وتحديده وفق الضابط الشرعي ولذلك نعلم أن الاثم ما حاك في النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس وإن أفتاك الناس أو افتوك هذا الاثم، أما الخير فهو من المعروف إذ كل فضيلة معروف.. فالصدق معروف، والكذب منكر واتباع الشرع معروف واتباع الشر منكر وهكذا.

وبالتالي فالأمر بالمعروف لابد أن يكون بالمعروف «يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور».

لقمان الحكيم وهو يوصي ابنه بتلك الوصايا حينما نتأمل تلك الوصايا في مجموعها نجد أنفسنا قاصرين عن الامتثال بها إلا ما شاء الله.

تأمل المعروف في الآية التالية «ولاتصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور».

فالبشر والطلاقة واللطافة والتسامح والتبسم من المعروف هي صفات جديرة بالاكتساب ولا سيما ممن يتصدر للامر بالمعروف.

فتحديد المعروف بينه الفقهاء الأصوليون من خلال المصلحة والمفسدة، ومدى تأثير المعروف والكلمة على متلقيها وهل ستحدث ضررا أم نفعا على من قيلت له وهل سيحصل ضرر على الآمر بالمعروف ولذلك يقول تعالى: «ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف» وبالتالي فليس من المصلحة أن يتصدر للأمر بالمعروف ويبشر بالخير إلا من كانت فيه صفات مقبولة ولديه من الاقناع والحجج والفيوضات ما يفتح به الله على المتلقي «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم» على أن الامر بالمعروف لا يقتصر على الكلمة فقط بل بالأسوة والهدية والصدقة وحسن الجوار وصدق التعامل والتسامح.

فالزجر والنهر والتشهير ليس من المعروف. والاحتجاج بالترفع وعدم التعامل مع المقصرين ليس من المعروف.

والتنكر على الآباء أو المعارف بسبب قصورهم ليس من المعروف «قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى» فالقول المعروف مع الدعاء من المعروف يقول تعالى: «وصاحبهما في الدنيا معروفا».

فالأمر بالمعروف يجب أن تتصف فيه هذه الصفة.

وفي الجملة فالمعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل أو الشرع حسنه.

فطرق المعروف وسبله ميسرة لمن وفقه الله لها ثم لمن حاول ما اجتهد أن يصل إلى مراميها وأبعادها بعقلية متسعة وفق الضابط السليم. ■

عبدالعزيز السبر

العقيدة

فضائح النقشبندية (1)

□□تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ نقشبند، وهو عند النقشبنديين ـ كما يقول أحد كتابهم ـ «الغوث الأعظم، وعقد جيد المعارف الأنظم» يروي عنه مؤلف كتاب «المواهب السرمدية في مناقب السادة النقشبندية» وهو معتمد عندهم ـ أنه قال: «صحبت الدرويش خليلا.. ثم أمرني بخدمة الحيوانات.. حتى كنت إذا لاقاني في الطريق كلب وقفت حتى يمر هو أولا: لئلا أتقدم عليه! ولم أزل كذلك سبع سنين، ثم بعد ذلك أمرني أن أشتغل بخدمة كلاب هذه الحضرة بالصدق والخضوع وأطلب منهم الإمداد، وقال (يعني شيخه الدرويش): إنك ستصل إلى كلب منهم، تنال بخدمته سعادة عظيمة، فاغتنمت نعمة هذه الخدمة، ولم آل جهدا بأدائها حسب إشارته ورغبة ببشارته، حتى وصلت مرة إلى كلب فحصل لي من لقائه أعظم حال، فوقفت بين يديه، واستولى علي بكاء شديد، فاستلقى (الكلب) في الحال على ظهره، ورفع قوائمه الأربع نحو السماء، فسمعت له صوتا حزينا وتأوها وحنينا، فرفعت يدي تواضعا وانكسارا، وجعلت أقول: «آمين» حتى سكت وانقلب». هذه بداية الشيخ نقشبند في سلم الوصول! فما حاله عندما وصل؟ لندع القول له، فيذكر عنه الكتاب المذكور أعلاه أنه قال: «كنا نتذاكر في المعارف (يعني نفسه وزميلا له) فما زلنا كذلك حتى انجر الكلام بنا إلى العبودية، فقال لي: إلى أي حد تنتهي العبودية؟ (لم يجب الشيخ نقشبند بقول الله تعالى: «واعبد ربك حتى يأتيك اليقين» يعني الموت، وإنما أجاب بقوله) فقلت له: تنتهي إلى درجة إذا قال صاحبها لأحد: «مت» مات في الحال! ثم يواصل الشيخ نقشبند ضلاله وانحرافه فيقول: ثم وقع لي أني قلت ساعتئذ «مت» فمات حالا، واستمر ميتا.. فانزعجت لذلك وتحيرت كثيرا ثم رجعت عنده، فنظرت إليه، فوجدته قد تغير من فرط الحر فازددت قلقا، فألقي إلي وقتئذ أن قل: «يا محمد أحي» فقلت له ذلك ثلاث مرات، فأخذت تسري به الحياة شيئا فشيئا «وأنا أنظر إليه حتى عاد إلى حاله الأول»! وحق لمن هذا شأنه أن يتكبر على الخلق، وهكذا فقد بلغ الشيخ نقشبند أن بعض الناس ينسب إليه التكبر، فقال: «كبرياؤنا من كبريائه تعالى»، ولم يفطن أحد المريدين مرة إلى الأحوال العلى التي وصل إليها، فألقى عليه السلام، فلم يرد عليه، فوجد في نفسه، فقال الشيخ نقشبند: «اعتذروا له بأني كنت وقتئذ متوجها بكليتي لسماع كلام الحق تعالى لي فشغلني كلام الحق عن سلام الخلق»، وهذا تكذيب لقوله تعالى لموسى ـ عليه السلام ـ «إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي» لكنه هين بجانب دعواه أنه يحيي ويميت وأن كبرياءه من كبرياء الله، ألا لعنة الله على الكاذبين. ■

خالد علي العنبري

السنة

رد البدعة (2-2)

□ للبدعة في الدين خطر جسيم، وفساد عظيم: جعلت سلفنا الصالحين يحذرون منها، وينفرون عنها، فقد كان ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يقول: «اتبعوا ولا تبتدعوا: فقد كفيتم»، وقال ابن عباس ـ موصيا ـ: «عليك بتقوى الله والاستقامة، اتبع ولا تبتدع»، وقال عبد الله بن الديلمي: «بلغني أن أول ذهاب الدين ترك السنة، يذهب الدين سنة سنة؛ كما يذهب الحبل قوة قوة».

وقال الإمام الشاطبي في «الاعتصام» (142/1): «وقد أجمع السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم على ذم البدع وتقبيحها، والهروب عنها، وعمن اتسم بشيء منها، ولم يقع منهم في ذلك توقف ولا مثنوية، فهو ـ بحسب الاستقراء ـ إجماع ثابت، فدل على أن كل بدعة ليست بحق، بل هي من الباطل».

وقال العلامة الشيخ حافظ الحكمي في «معارج القبول» (503/2): «اعلم أن البدع كلها مردودة، ليس منها شيء مقبول، وكلها قبيحة، ليس فيها حسن، وكلها ضلال، ليس فيها هدى، وكلها أوزار، ليس فيها أجر، وكلها باطل، ليس فيه حق». وقال العلامة المناوي في «فيض القدير» (36/6) شارحا حديث «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»: «فيه تلويح بأن ديننا قد كمل، وظهر كضوء الشمس، بشهادة: «اليوم أكملت لكم دينكم» فمن رام زيادة: حاول ما ليس بمرضي: لأنه من قصور فهمه، أما ما عاضده عاضد منه، بأن شهد له من أدلة الشرع أو قواعده: فليس برد، بل مقبول».

قلت: ولا يكون ذلك إلا إذا ثبت قولا أو فعلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو عن صحابته الكرام، الناقلين لهديه، الفاهمين لحكمه، المتأسين بسنته، المأمونين على شرعته.

ومما سبق كله: يظهر شر البدعة، وينكشف منه وجوب ردها ونقضها، وأن البدعة ضلالة كلها، لا خير فيها، ولا حق يعتريها، وأن المبتدع متوعد بالنار، وأن الخير كله في اتباع السنة، والاستسلام، لهدي الرسول صلى الله عليه وسلم وأن المتبع هو المحب الحقيقي له صلى الله عليه وسلم، وأن مخالفه كاذب في دعواه، كاذب في حبه: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم». ■

علي بن حسن الحلبي الأثري

قناة وصل

● علي حسن محمد (مندي مقيم بالسعودية)، علي بن إبراهيم الكعبي (البدع ـ السعودية)، منال. خ. (الإسكندرية ـ مصر)، ع. ع (مصر) ع ـ ف ـ (مكناس ـ الغرب)، زينب أحمد محمد (قنا ـ مصر)، م. ع. س (جدة ـ السعودية)، س. م (البحيرة ـ مصر)، ماجد محمد مراد (القاهرة ـ مصر): رسائلكم وصلت وسنعرضها على أحد العلماء للإجابة عليها إن شاء الله تعالى.

● فراج صالح عبد الله (بريدة السعودية):
هذا الفعل الذي تأتيه فعل منكر وقبيح يأباه كل ذي فطرة سليمة وعقل راجح. تب إلى الله تعالى من هذا الفعل واستغفره إنه غفور رحيم. ■

فتاواكم:

□ نرجو من القراء الكرام إرسال أسئلتهم على ص. ب 13443 جدة ـ 21493 ـ جريدة «المسلمون» قسم الفتاوى أو الاتصال مباشرة بالرقم 6691888 تحويلة 411 «محرر الفتاوى». ■

ضحايا قسوة الأم والأب

خرجت مطرودة .. فتلقفها «الضياع»

غرربها وهرب.. وأكد الفحص الطبى الثمرة المريرة!

أين ذهب قلبها؟..
قتلت طفلتها ووضعتها على خط القطار!!

الضحايا جزء من الجناة. يربطهم حبل قوى جدا ومتين. حبل الأبوة والأمومة:
هل يجرؤ أب أن يقتل ابنه.. وهل يطاوع الأم قلبها فتطرد ابنتها إلى الشارع لتدفعها دفعا إلى السقوط فى دائرة تنتزع منها براءتها..! حدث هذا وأكثر منه.. ولنقرأ هذا التحقيق..

تحقيق: مريم التيجى - الرباط

وحالة صعبة:
أمى .. تتهمنى فى عرضى!

□ تغيرت صورة دفء الأبوين وحنانهما وعطفهما، وتحطمت هذه المعانى الجميلة أمام بعض المشاهد القاسية التى تلبس رداء التربية والتوجيه وتتدثر بدثار الانتقام.

أثار انتباهى قبل مدة صورة مؤلمة لشاب فى حوالى السادسة عشر من عمره يلتحف السماء، ويفترش الأرض مستلقيا على بطنه بين جدران أحد الأحياء بمدينة الرباط وأطرافه ترتعش من البرد، ظن السكان أن الأمر يتعلق بمدمن مخدرات أو بمتحرف هارب أو ربما مجنون تاه عن أهله، فاكتفوا بأخذ الحيطة والحذر منه، وتركوه وشأنه ولكنه غادر فى الصباح، وعند حلول الظلام عاد من جديد لينام فى نفس المكان وتبين أنه ليس أحمق ولا تبدو عليه علامات الانحراف، بل على العكس يغطى وجهه صفحة من الخوف وهو يضم ركبتيه إلى صدره كلما مر بجواره أحد.. ترى هل هو هارب من وجه العدالة؟ بعد الاقتراب منه والسؤال عن حاله تبين أنه كان يسكن مع أهله قبل أن يطرده والده قبل أيام من البيت «ليؤدبه» فاشفق سكان الحى عليه وتوسطوا له عند والده، ولم يلن عناد هذا الأب القاسى أمام توسلهم بالأقارب إلا بصعوبة بالغة وعاد الابن إلى أسرته وهو يعرف أنه سيطرد مرة أخرى لأى سبب آخر..!

بدا لى الأمر فى غاية الغرابة، وتساءل كل أهل الحى عن سر هذه القسوة التى تدفع بهذا الشاب فى أحضان الانحراف والضياع، علل أحدهم الأمر بقسوة الطبع، وآخر بالكراهية، وثالث صدق قول الأب عندما قال: أريد أن أجعل منه رجلا!.. لكن لا شىء من هذه الإجابات يقنع، خاصة أن النتيجة قد تكون عكسية وقد تتحول إلى كارثة كما حدث فى حالة مشابهة لسعاد وهى فتاة لم تتجاوز الثامنة عشرة من عمرها حيث تحكى أختها رجاء عن محنتهما القاسية مع أمهما فتقول: «كل الأخطاء لا تجد لها عقابا سوى الطرد من البيت أو التهديد بالضرب المبرح مما يدفعنا للهرب إلى أن تهدأ الأوضاع ولم يتدخل والدى فى يوم ما لصالحنا، بل كان يشجعها ويقول لنا لو لم تستحقا ذلك لما فعلته بكما، وذات يوم، ثارت ثائرة سعاد فرفعت صوتها متحدية ظلم أمى وأبى، فجاء الجواب كالصاعقة علينا جميعا، حيث قالت أمى: لا مكان فى البيت لمن ترفع صوتها أو تقل احترامها..! وكنا نعتقد أن سعادا تقيم عند أعمامى كما كانت تفعل دائما، ولكننا اكتشفنا فيما بعد أنها ليست عندهم بل كانت تقيم طوال شهر مع شاب يسكن وحده، وقد أوهمها بأنه سيتزوج منها وصدقت ذلك لتهرب من جحيم أمى إلى الأبد، وهذا الشاب للأسف خدعها وسافر حيث لا يعلم أحد عندما شعر بأننا نبحث عنهما وتركها وحيدة فى محنتها، والأسوأ من ذلك أننا اكتشفنا أنها حامل بعد الفحص الطبى، وعندما علمت بالأمر، حاولت الانتحار مما سبب لها معاناة أخرى جعلتها طريحة الفراش فى المستشفى... انهمرت دموع رجاء وهى تقول: أرجو ألا تموت أختى لأنها لا تستحق، فهى ما تزال صغيرة...»

على الطريق

وقد تقود القسوة أحيانا إلى التشرد والضياع عندما يتعلق الأمر بطفل صغير فى العقد الأول من عمره. تروى خديجة قصة طفل مشرد وجدته على قارعة الطريق وتقول: بينما كنت خارجة للتسوق ذات يوم صادفت بعض الأطفال يعتدون على طفل أصغر منهم، فحاولت تخليصه وبعد ذلك علمت أنه مشرد لا بيت له ولا أهل فأشفقت عليه وحملته إلى بيتى وبعد إجراء الفحوصات الطبية للتأكد من خلوه من أى مرض، شرعنا فى الإجراءات القانونية اللازمة لنقوم بكفالته وكان متلهفا للذهاب إلى المدرسة، وبعد شهور من إقامته معنا جاء رجل يسأل عنه مدعيا أنه والده، استغربنا فى البداية لأن الطفل أقنعنا بأنه لا يعرف شيئا عن أهله الذين تخلوا عنه فى وقت مبكر من طفولته، بينما هذا الرجل يؤكد أن هذا ابنه ولم يغادر البيت إلا قبل سنة واحدة فقط وكانت للفاجأة الكبرى عندما التقى هذا الرجل بالطفل، حيث أيقنا أنه والده حقا لأن الطفل أصيب بنوبة هستيرية عند رؤيته، وبدأ يرتعد ويصرخ ويبكى من الخوف بعد أن ترك لعبه وقفز ليختفى خلف الباب، لقد أنكر أهله حتى لا يعود إلى هذا الأب القاسى الذى كان يضربه ويؤذيه لأتفه الأسباب ففضل حياة التشرد والضياع على دفء الأسرة، ولو كان القانون يسمح لنا بانتزاع الطفل من هذا الأب الوحش لفعلنا، ولكن هذا لا يمكن، فسلمنا بالأمر وودعنا هذا الطفل البرئ بدموع باكية لأننا لا نملك له غير الدعاء بأن يلين الله قلب والده فيعفو عنه ويعطف عليه».

ضحية طلاق

ويحكى أسامة محنته التى حرمته من الدراسة: «بدأت مأساتى عندما تم الطلاق بين أبوى فأصبحت أذهب إلى أمى حينا وإلى أبى حينا آخر ولكن بعد مدة قصيرة توفيت أمى فلم يعد لى ملاذ سوى بيت والدى الذى كان متزوجا، وكنت أشعر بالاضطهاد وبأن لا أحد يهتم بوجودى فبدأت أتمرد على الأوامر التى توجه إلى، وكلما زاد تمردى زادت قسوة أبى وضربه لى، فكنت ألجأ إلى أخوالى ولكن فى كل مرة كانوا يعيدوننى من جديد إلى بيت والدى، فانقطعت عن الدراسة رغم تفوقى، وذهبت لأعمل فى ورش البناء لكى أعتمد على نفسى وأهرب من أسرتى».

لكن هل يمكن أن يدفع الطفل ثمن خطأ أبويه فتعدم براءته وتغتال طفولته خلف أسوار السجن؟ هذا ما حدث لهشام الذى دفع ثمن غياب والده عن البيت جريا وراء جمع الأموال التى كانت كل همه، حيث تحكى محاضر الشرطة قصة هشام من بين عشرات القصص المؤلمة لأطفال عرفوا قاعة المحكمة وسور السجن قبل أن يعرفوا حنان الأمومة ودفء الأبوة، فقد أودع هشام دار الأحداث، وعمره خمسة عشر سنة بتهمة قتل سيدة عجوز! حين كان هشام يتيم الأم، وكان أبوه يعمل خارج المغرب وفضل أن يتخلص من مشاكل ابنه بإرجاعه ليعيش مع جدته التى لم تستطع رعايته والاهتمام به فخرج إلى الشارع خاصة عندما كان يعاقبه والده بقطع المصروف عنه ومقاطعته. وانتهى به الأمر فى مركز الشرطة عندما اختلس عشرة دراهم من امرأة عجوز، ولما أحست به وحاولت صده طعنها بسكين فلقيت حتفها... ترى ماذا سيكون مصير هشام بعد خروجه من دار الأحداث؟ وكيف سيكون حاله؟ إنها أسئلة تبقى الإجابة عنها فى رحم الغيب، لكن الأكيد أنه وضع خطواته الصغيرة فى طريق الضياع!

وإذا كان العقاب القاسى قد أوصل هشام إلى السجن فإنه سرق من أحمد إحدى عينيه، حيث تحكى إحدى قريباته عن تلك الليلة التى كانت مسرحا لهذه المأساة بقولها: «كان أبو أحمد يساعد أبناءه فى مراجعة دروسهم، إلا أنه كان قاسيا جدا ولا يتهاون فى معاقبة من أخطأ أو من لم يستوعب دروسه بسرعة، وكان يستعين عليهم بالسوط وفى تلك الليلة حاول رفعه ليضرب أحد أبنائه فأصاب طرفه عين أحمد الذى كان يجلس خلفه وفقأها له، ولم ينفع ندم الأب وجاء جواب الأطباء أقسى من سوطه: يجب اقتلاع العين... لا أمل فى شفائها وسيبقى أبو أحمد مدينا لابنه طول حياته».

وإذا كان هذا الأب قد أفقد ابنه نور بصره عندما حاول تنوير بصيرته ومساعدته على التفوق فى دراسته، فإن الأمر قد يبدو مقبولا رغم إيلامه، لكن عندما تتحول الأمهات إلى قاتلات لأطفالهن تهتز الضمائر ويقرع ناقوس الخطر بقوة، فقد نشرت صورة لامرأة متوسطة العمر تقف بجانب جثة لطفلتها ذات العشر سنوات، واعترفت الأم القاتلة بأنها كانت تحاول الانتقام من والد الطفلة الذى تخلى عن أسرته واختفى دون أى سبب، فكانت الأم تضربها وتصب عليها جام غضبها وكلما تقدم السن بالطفلة زاد حقد الأم حتى أصبحت تعذبها وتمثل بجسدها الصغير وتمنع عنها الطعام إلى أن فارقت الحياة، فحملتها داخل كيس كبير ووضعتها فى جنح الظلام على السكة الحديدية ليمحو القطار معالم جريمتها، ولكن افتضح أمر الجثة قبل مروره واعترفت الأم بفعلتها وحكمت عليها المحكمة بخمس عشرة سنة سجنا... ولم تمح ذكرى هذه الأم القاتلة من الأذهان حتى ماجت مدينة الرباط بجريمة أكثر بشاعة من سابقتها، فبعد عراك مع الزوج الذى نفذ بجلده بعد انفعال زوجته، وخرج من البيت وبينما كانت طفلتيهما الصغيرتين نائمتين فى غرفتيهما، حملتهما الأم الغاضبة واحدة تلو الأخرى فوق بساط حيث ذبحتهما وفصلت رأسيهما الصغيرين عن جسديهما ثم قطعت أطرافهما. لقد حجبت نار الغضب حنان الأمومة وعطفها...

جثة هامدة

وبعيدا عن محاضر الشرطة حكت حفيظة لـ «المسلمات» عن حكاية تربيبها الذى شيعت جنازته منذ أسابيع فقالت «لم يشعر أحد بمعاناة محمد قبل أن نجده جثة هامدة فى الطريق وقد قتله الجوع والبرد، بعد أن تاه قبل أسبوعين عن بيته، عندما هجمت عليه الحالة العصبية التى لازمته أربع سنوات قبل أن يلقى حتفه. كل الذنب يقع على والده، الذى كان مدمنا على المخدرات وكان قاسيا ينشر الرعب فى أرجاء البيت ويضرب زوجته أمام أولادهما ولا يسمح لأحد بالحركة أو الكلام إذا كان هو فى البيت حيث يصطحب أحيانا أصدقاءه ليعاقروا الخمر فأثرت تلك الحياة البائسة فى نفسية محمد، خاصة أنه كان أكبر إخوته وكان يشعر بالمهانة التى يسببها لهم والده، فانقطع عن الدراسة وأصبح يقضى كل وقته على شاطئ البحر، حيث يبيت أحيانا إلى أن تفاقمت حالته واختل عقله فكان يتيه بين الفينة والأخرى وبعد العثور عليه يعود لبيته مجددا وهكذا قضى أيامه الأخيرة إلى أن توفى...».

وتدفع قسوة الآباء بعض الأبناء إلى إعلان كراهيتهم لهم كما تعترف نزهة بقولها: «أكره أمى، وأتمنى لها الموت ولولا الشبه الذى بيننا لما صدقت أنها أمى.

حقا... إنها تشكل فى كل تصرفاتى وتتهمنى فى عرضى لأتفه الأسباب وتدعى أنها تحمينى وتخاف على. وإذا تأخرت فى المعهد دقيقة واحدة لأى سبب تسجننى فى غرفة فوق السطح وتمنع عنى الطعام. هل هذه هى الأمومة؟. سجنتنى ذات مرة فى الحمام المظلم ليلا، لأنى كلمت صديقتى فى الهاتف، ولم تصدق أنها صديقتى، وليس أحد زملائى أو أصدقائى كما يحلو لها تسميتهم. إنى أكرهها، ولن أعيش فى سعادة قبل موتها، إنها ليست أما حقيقية..!».

وأثناء حديثنا عن الآباء بادرت فاطمة بقولها: هل يوجد فى الدنيا أب يعرض مبلغا من المال مقابل مغادرة أبنائه بيتهم ليتركوه وشأنه». لا تتعجبوا من هذا الأمر». أجل إن أبى يفعله كلما سمع ضجيجا أو شجارا بيننا تقدم بهذا العرض، ولأنى الكبرى غالبا يتوجه إلى قائلا: «اخرجى من بيتى» كم تريدين مقابل مغادرتك». وظلت هذه الكلمات تتردد فى أذنى منذ أن وعيت فى هذه الدنيا ورغم أنى تابعت دراستى، وحصلت على الشهادة الجامعية فإن مغادرة البيت ظلت هاجسى الأكبر، وعندما عرض على أول خاطب الزواج لم أتردد فى قبوله رغم الفرق الشاسع بيننا، فهو بدوى جاهل لا يعرف القراءة والكتابة، ولا يناسبنى فى أى شىء ولكن تزوجته فقط لأرحل وأبتعد عن والدى وعن البيت... ■

أحد الأحياء التى يقطنها عرب فى بلجيكا

رؤية من قاعات المحاكم:
القانون لا يتدخل لحماية الأبناء إلا فى حالة القتل!!

□ يعلق د. سعيد بوركية على هذه الظاهرة قائلا: «إذا كان الضرب ضروريا للتأديب، لا يجب أن يكون مبرحا وقاسيا، ويجب أن يكون هدفه التوجيه فقط لكن للأسف يصل العقاب إلى درجة الشدة والمبالغة أحيانا، وقد شاع بين المغاربة أن الآباء عندما يأخذون أبناءهم إلى الكتاتيب القرآنية، يحرصون على توصية المعلم بضرب الطفل وإنزال أشد العقوبات به فيقول الأب للمعلم: «أنت اقتل وأنا أدفن»، وهذا الأسلوب فى التربية لا يجوز إطلاقا، لأن فيه إيذاء للأطفال وظلما لهم، والإسلام يحرم الظلم، وقد كان لدينا فى فترة من الفترات صندوق من أموال المحسنين فى بعض المدن المغربية العريقة خاص بالأطفال الذين يعملون فى الصنائع المعروفة آنذاك، بحيث إذا كسر طفل آنية أو آلة فى محل الصانع، عليه أن يحمل حطام ما كسره إلى القائمين على هذا الصندوق ليتم تعويضه، وحتى لا يتعرض الطفل لعقاب المعلم، وهذا السلوك له أبعاد ومعان كبيرة تدل على أن المجتمع يتحمل مسؤولية إيذاء الأطفال وعليه أن يطور وسائله. ويفكر فى طرق أخرى لحمايتهم من قسوة الكبار سواء كانوا آباء أو مربين. ولكن للأسف القانون المغربى لا يتدخل لصالح الطفل، خصوصا إذا كان المعتدى أحد أبويه، إلا إذا تطور الاعتداء إلى القتل أو ما شابه ذلك. فى هذه الحالة فقط يمكن محاكمة الأب أو الأم مع التخفيف عنهما، لأن الأذى غالبا ما يكون نتيجة للضرب بقصد التوجيه والتربية ■

الإحسان للبنات..
تربيتهن التربية الإسلامية والحرص على عفتهن

□ أوصى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - مفتى عام السعودية - بالإحسان للبنات وتنشئتهن على الحق والحرص على عفتهن.

ويقول إجابة عن سؤال وجه إليه: الإحسان للبنات ونحوهن يكون بتربيتهن التربية الإسلامية وتعليمهن وتنشئتهن على الحق والحرص على عفتهن وبعدهن عن ما حرم الله من التبرج وغيره، وهكذا تربية الأخوات والأولاد الذكور إلى غير ذلك من وجوه الإحسان، حتى يتربى الجميع على طاعة الله ورسوله والبعد عن محارم الله والقيام بحق الله سبحانه وتعالى، وبذلك يعلم أنه ليس المقصود مجرد الإحسان بالأكل والشرب والكسوة فقط بل المراد ما هو أعم من ذلك من الإحسان إليهن فى عمل الدين والدنيا.

كما وجه إلى سماحته سؤال يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن وسقاهن وكساهن كن له حجابا من النار» هل يكون حجابا من النار لو الدهن فقط أم حتى الأم شريكة فى ذلك وأنا عندى ولله الحمد ثلاث بنات.

أجاب قائلا: الحديث عام للأب والأم بقوله صلى الله عليه وسلم: «من كانت له ابنتان فأحسن إليهما كن له سترا من النار» وهكذا لو كان له أخوات أو عمات أو خالات أو نحوهن فأحسن إليهن فإنا نرجو له بذلك الجنة فإنه متى أحسن إليهن فإنه بذلك يستحق الأجر العظيم ويحجب من النار ويحال بينه وبين النار لعمله الطيب وهذا يختص بالمسلمين، فالمسلم إذا عمل هذه الخيرات ابتغاء وجه الله يكون قد تسبب فى نجاته من النار، والنجاة من النار والدخول فى الجنة لها أسباب كثيرة، فينبغى للمؤمن أن يستكثر منها، والإسلام نفسه هو الأصل الوحيد وهو السبب الأساسى لدخول الجنة والنجاة من النار، وهناك أعمال إذا عملها المسلم دخل بها الجنة ونجا من النار مثل من رزق بنات أو أخوات فأحسن إليهن كن له سترا من النار، وهكذا من مات له ثلاث أفراط لم يبلغوا الحنث كن له حجابا من النار قالوا يا رسول الله: واثنان؟ قال: «واثنان» ولم يسألوه عن الواحد وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يقول الله عز وجل ما لعبدى المؤمن جزاء إذا أخذت صفيه من أهل الدنيا فاحتسب إلا الجنة» فبين سبحانه وتعالى أن ليس للعبد المؤمن عنده جزاء إذا أخذ صفيه - أى محبوبه - من أهل الدنيا فصبر واحتسب إلا الجنة، فالواحد من أفراطنا يدخل فى هذا الحديث إذا أخذه الله وقبضه إليه فصبر أبوه أو أمه أو كلاهما واحتسبا فلهما الجنة وهذا فضل من الله عظيم وهكذا الزوج والزوجة وسائر الأقرباء والأصدقاء إذا صبروا واحتسبوا دخلوا فى هذا الحديث مع مراعاة سلامتهم مما قد يمنع ذلك من الموت على شىء من كبائر الذنوب نسأل الله السلامة. ■

اختفاء لياء فى بلجيكا يفتح ملفا أسود

بنات فى الغربة .. وآباء متخاذلون

□ تتعدد طرق القسوة والثمن غال دائما خصوصا مع البنات.. فالثمن المدفوع لا يمكن استرداده أبدا!

وإذا كان الطرد خارج البيت قسوة مرفوضة، فإن إغماض عيون الأبوين عن البنات وتركهم للسفر أو السقوط فى الاغراءات مقابل أن يحصلا على جزء من العائد المالى.. هذا بحد ذاته أكثر من القسوة، إنها جريمة متكاملة الأركان يرتكبها آباء وأمهات تخلوا عن أدوارهم التربوية.

شبكات إجرامية تسافر بهن بورقة زواج!

فقد أثار الاختفاء المفاجئ الذى تعرضت له الفتاة المغربية لياء الزيدى (17 سنة) ببروكسل العاصمة البلجيكية عدة تساؤلات عن سفر الفتيات إلى البلدان الأوروبية وتحركهم فى أرجائها دون محرم أو محرم أحيانا، وكشف النقاب عن تجارب أخرى لفتيات فى مختلف الأعمار قد تنتهى بالحصول على عمل والاستقرار فى ظروف مقبولة، وقد ينتهى بمأساة اختطاف أو استغلال جنسى. بعض الضحايا اللاتى يسقطن فى أيادى شبكات الدعارة أو القمار، والمنفذ الذى يتم عن طريقه اصطيادهن هو الزواج بأجنبى قد يكون عضوا فى شبكة إجرامية، وقد يكون مجرد وسيط لإخراج «البضاعة»!.. لكن هناك صنفا آخر من الضحايا تمسكهن خيوط العنكبوت خلال رحلة للبحث عن عمل أو للسياحة..

فتاة غابت عن الوطن 10 سنوات وعادت بعد أن ضيعت الكثير الذى يستحيل استرجاعه إنها «السيدة أو الآنسة» مريم.ع التى فكرت قبل عشر سنوات فى الهجرة للبحث عن دخل مرتفع، وجاءتها الفرصة عندما التقت سائحا أمريكيا أخبرها بأنه رجل أعمال لديه فرص كثيرة لتشغيلها وهاجرت فى إطار عقد عمل، اكتشفت فيما بعد أنه وهمى، واكتشفت أيضا أن الوظيفة التى تنتظرها هى تهريب المخدرات. وبعد سنتين أمضتهما رهن إشارة مشغلها استطاعت الهرب منه، ولكنها لم تعد لأنها لم تجد الشجاعة الكافية للعودة. ولمعرفة حقيقة ما حدث بعيون أهلها رغم أنها حصلت على المال وأمضت كل هذه السنوات، وقضت سنتين منها فى السجن قبل أن ترحل بتهمة المشاركة فى سرقة، وعادت لتجد بنات جيلها متزوجات ولديهن أطفال، وأما هى ففقدت عقدا من الزمن فى عالم الانحراف وتبخرت نضارة وجهها وشبابها مع تبخر عفتها، وعادت إلى الوطن ولكن بعد فوات الأوان، وهى لا تدرى إن كانت تستطيع استرجاع الماضى والبداية من جديد أم أن ذلك غير ممكن.!

التحرى والمراقبة

وللاقتراب من هذه الظاهرة الخطيرة توجهنا إلى رجال القانون ممن لديه اطلاع على هذا الموضوع.. يقول على ويعمل ضابطا: هناك بعض الفتيات اللواتى يخرجن على أساس زواج أو عقد عمل إلى بعض الدول الأوروبية، وحال وصولهن يتم انتزاع جوازات السفر منهن وإخراجهن لسوق الدعارة، وإجبارهن على أعمال محرمة مقابل الحصول على ما بين 330 و400 دولار فى اليوم، وهذه حالات وقعت وسبق تسجيلها، لأن هناك شبكات إجرامية دولية هدفها ما يسمى بـ«تجارة الرقيق الأبيض»، وأحيانا يمارسون هذه التجارة بواسطة بعض أبناء البلد ممن هم على أتم الاستعداد للقيام بأى شىء مقابل المال.

وبعد الكشف عن مخاطر خروج الفتيات من بلدهن بدون حماية فى إطار عقود عمل، تم التفكير فى ضرورة حماية هؤلاء الفتيات، فوضعت قوانين وإجراءات جديدة ليكون هذا الخروج فيه من الضمانات الكافية لحفظ أى فتاة، وأرجو أن تؤسس مؤسسات خارج الوطن للسهر على مصالح أبناء الجالية المسلمة، خصوصا أن «صاحب الحاجة أعمى» كما يقول المثل، وأحيانا هؤلاء الفتيات تدفعهن الحاجة والفقر إلى القبول بواقع يمتهن كرامتهن، ويسبب لهن من الأذى الشىء الكثير، وبهذا يمكن أن نفسر سبب تنازلهن عن كل حقوقهن، بإغماض أعين أوليائهن عن أى بحث أو تحر، ولو لم تكن هذه التنازلات لما حدثت حالات كثيرة مأساوية تسقط فيها الفتاة فى يد أحد عملاء شبكة إجرامية هدفه الحقيقى هو «استيراد» فتاة بمواصفات معينة يكون الجمال أهمها، وبكلفة أقل.

عقود وهمية وصفقات لبيع الحرام

ويضيف: إنه نظرا لتعذر إخراج فرد واحد مجموعة من الفتيات أمام صرامة القوانين المستحدثة، بدأ اللجوء إلى بعض الحيل التى لابد من التفطن إليها. فقد يأتى فرد واحد على دفعات بحيث يترك فاصلا زمنيا كبيرا بين كل مرة ليخرج فتاة واحدة فى كل دفعة، أو يأتى مجموعة من الأشخاص برفقة وسطاء مغاربة أو مسلمين حتى لا تطرح عليهم إشكالية الإسلام، ويخرجون الفتيات تحت غطاء الزواج ليطلقوهن أو يتنازلون عنهن لصالح الشبكة التى تتاجر فى أعراضهن. والنتيجة التى أخلص إليها هى أن الفتاة هى أكبر مسؤول عن سلامتها، فكلما تطورت القوانين والإجراءات الوقائية تطورت معها الخطط الإجرامية التى يساهم الضحايا فى إنجاحها

استغلال للفتيات

ويشير إلى أن هناك حالات مثلا لفتيات يتعرفن على بعض الأجانب ويتفقن معهم على صيغة أخرى للخروج أمام صعوبة إجراءات الزواج. وعندما يعود الأجنبى إلى بلده يرسل عقد عمل قد يكون وهميا، لتحصل الفتاة على التأشيرة وتلحق به. وربما تستمر معه فى علاقة غير شرعية. وإذا رجعنا إلى أغلب هؤلاء الفتيات اللواتى يقبلن التنازل والارتماء فى أحضان المخاطر أو القبول بعلاقات غير شرعية، نجد أن أغلبهن فى مستوى جمالى عال جدا، وللأسف يكون لديهن الاستعداد الكافى للتنازل عن كل المبادئ، والقيم مقابل الربح المادى الصرف وإن كان على حساب كرامتهن. وغالبا ما يكن جاهلات لا يتمتعن بالحد الأدنى من الوعى، وقد يتركن وراءهن أسرة فقيرة وعدة أفواه تنتظر ثمن «البضاعة» التى سافرت إلى الخارج، وعندما تسقط بعض الضحايا فى براثن هذا السوق، ولا يبق لها الأمل فى الخروج منها، تحرص كما يحرص «مشغلها» على الحصول على أكبر مقابل ممكن نظرا لقصر مدة «عملها» بسبب الأخطار الكثيرة التى يمكن أن تحدث بها مثل إلقاء القبض عليها، أو إصابتها بمرض قاتل لأنها تعيش بعيدا عن أى مراقبة صحية. فيلزمها أن ترفع دخلها اليومى إلى حوالى ألف دولار فى اليوم الواحد، وحتى لا نسقط فى التعميم أقول إن خروج الفتيات خارج أوطانهن بسبب أو بآخر لا ينتهى إلى الوقوع بين أيدى «التجار» والمجرمين دائما ■

عالم إسلامي صناعي.. حلم أم حقيقة؟

الرباط ـ إيلدار قردامت

☐ كيف يمكن تحويل عالمنا الإسلامي إلى عالم صناعي؟ سؤال يكتسي أهمية بالغة خاصة في ظل الظروف الحالية، التي تفرض نفسها علينا بالحاح كالنظام العالمي الجديد، والعولمة، والخصخصة، والجات، والتنافسية وغيرها من المصطلحات الاقتصادية العالمية، وبطبيعة الحال تختلف الإجابات والرؤى انطلاقا من اختلاف أدوات التحليل والتقويم والقراءة.

د. عبد الحميد عواد، استاذ العلوم الاقتصادية بجامعة محمد الخامس بالرباط وعضو بمركز دراسات التنمية والتحركات الاقتصادية والاجتماعية بجامعة باريس، يشرح العلاقة بين التطور العام للمجتمع وتطور بنياته الانتاجية والاجتماعية وكيفية المرور من حالة مجتمع غير صناعي إلى حالة مجتمع مصنع، منطلقا من عدة أساسيات منها :

أولا: ضرورة وجود مستوى هام من التجميع الرأسمالي أي الادخار لضمان تمويل التنمية بصفة عامة والاستثمارات المنتجة مباشرة بصفة خاصة.

ثانيا: إقرار بنيات صناعية وفلاحية تمكن من إدماج الاقتصاد الوطني قصد تضخيم القيمة المضافة المكونة وضمان تطوير هذه البنيات باستمرار، ويعني هذا ضرورة وضع برامج زمنية محددة على طول امتداد العالم الإسلامي لخلق أقطاب تنموية جهوية تفتح أمام مختلف بلدانه آفاقا حقيقية للتنمية.

ثالثا: الاهتمام بالتعليم والتكوين باعتبار أن تطور مستوى التصنيع مرتبط بنوعية الإنسان العامل بحيث لم يعد من الممكن تصور التصنيع بمعزل عن تطوير نظام التكوين بصفة خاصة والنظام التعليمي بصفة عامة.

ويلح د. عواد كثيرا على حقيقة واضحة وهي أن القطاعات الصناعية في مجموع العالم الإسلامي تكاد تكون متجاوزة حيث إنه لا علاقة بين البنية التي تكون الآن لدى الدول الصناعية وبين البنيات الانتاجية الموجودة عندنا. إن القطاعات الرائدة حاليا في البلدان الصناعية تتمثل في:

- الإعلام وعلوم الاتصال.
- علوم الآلية والذكاء الصناعي.
- علوم التكنولوجيا الحيوية
- علم الفضاء
- المواد الجديدة

إن نصف اليد العاملة في الولايات المتحدة الأمريكية والمانيا مثلا تشتغل في هذه القطاعات في حين أن العالم الإسلامي لا يزال بأجمعه في المرحلة الثانية من التصنيع أي نظما اقتصادية تعتمد على تصور متجاوز لعوامل الانتاج. فقد بني النموذج الاقتصادي السائد على عنصر المواد الأولية ـ عنصر رأس المال ـ وعنصر القوة العاملة.

فبالنسبة للمواد الأولية أصبح الاتجاه في الدول المتقدمة إلى استبدالها بمواد جديدة تصنع في المختبرات كلما كان ذلك ممكنا، مثال الألياف البصرية التي حلت بجدارة محل النحاس في كثير من الاستعمالات الصناعية (الاتصالات السلكية واللاسلكية) زيادة على الاتجاه نحو التقليص من الحجم المحتاج منها، فظاهرة تصغير (الحاسوب) تدفع إلى استعمال أقل وأكثر رشدا للمواد الأولية. إذن فالاعتماد على المواد الأولية كمصدر أساسي في لعبة التوازن الاقتصادي الدولي أصبحت إلى حد كبير متجاوزة.

بالنسبة لليد العاملة نجد أن نسبة المهندسين في بعض الاقتصاديات المتقدمة تتراوح بين 20 و40٪ في حين ان هذه النسبة في العالم العربي لا تتجاوز 2٪. وهذا أمر عادي في ظل البنيات السائدة. إن ضعف التكوين وانتشار الأمية وعدم تكيف التعليم مع المتطلبات الحالية والمستقبلية للتنمية تقلل من أهمية اليد العاملة كعنصر جوهري في بناء نموذج تنموي فعال.

وبالنسبة لرأسمال فقد في كثير من القطاعات الأهمية الحاسمة التي كان يتمتع بها. فالرأسمال الحقيقي والاستراتيجي أصبح هو المعرفة والقدرة على الإبداع.

إن مراجعة جذرية للبنيات الصناعية في مجموع الأقطار الإسلامية بدون استثناء أصبح أمرا استراتيجيا لا يمكن تغييبه ولا يمكن تركه لقوى السوق وحدها إذ لابد من إرادة فردية (على نطاق الدول) وجماعية (على نطاق العالم الإسلامي) لحل هذه المعضلة.

ويقترح د. عبد الحميد عواد البدء بالمراحل التالية:

أولا: توفر إرادة سياسية فعالة في العمل المشترك.

ثانيا: الحرص على التوازن بين المزايا والتضحيات بين مختلف البلدان المهتمة، بمعنى أن لا يشعر بلد من البلدان الإسلامية بأن التنمية المشتركة ستكون على حسابه، أي أن حالته في غياب سياسة مشتركة بين الدول الإسلامية تكون أحسن منها في وجودها. وكل هذا يقتضي بطبيعة الحال إجراء دراسات هامة للتعرف على الموارد الموجودة عبر البلدان الإسلامية وعلى قيود تنميتها وكذلك البنيات الاقتصادية الموجودة والاتجاهات الطبيعية التي تحدد مسار كل واحد من هذه الاقتصاديات، وفي هذا السياق التعرف على المزايا المقارنة لكل بلد على حدة. بالإضافة إلى هذا وذاك تحدد توجهات السياسة الاقتصادية والاختيارات اللازمة لتحقيق الأهداف المحددة، وهكذا تصاغ برامج على النطاق الشامل وعلى النطاق القطري.

برامج تنسيقية

وكما يتصور د. عواد فإنه في إطار الأوضاع السياسية الحالية هناك صعوبة وضع خطط شاملة، ومن أجل هذا يبدو ـ حسب رأيه ـ من الناحية العملية في المرحلة الراهنة اختيار عدد من القطاعات أو المنتجات التي يمكن الاتفاق بشأنها على وضع برامج تنسيقية لنموها والتخطيط لإقامة مشاريع مشتركة بين الدول المعنية. وهذا من الناحية المنهجية، أما الشروط الضرورية الأخرى اللازمة للمسيرة الصناعية فتتمثل في حل عدد من الاشكاليات.

أولا: اشكالية التمويل حيث إنه لا استثمار بدون توفير الأموال اللازمة لإنجازه ويمكن الإشارة إلى عدد من البلدان الإسلامية تتوفر على إمكانيات ضخمة للتنمية في قطاع أو آخر إلا أن عائق التمويل يقلل من فرص التنمية بصفة عامة والتصنيع بصفة خاصة. وإذا ركزنا التفكير في الأموال العربية والإسلامية الموجودة خارج هذه الأوطان فإن مجرد استعادتها للاستثمار داخليا يضع رهن الاقتصاديات الإسلامية مبالغ هائلة وإمكانيات حقيقية لتمويل التنمية. وتسجل بعض التقديرات أن حوالي 700 مليار دولار من الأموال العربية موظفة لدى البلاد المتقدمة وقد يصل هذا الرقم إلى حوالي 1000 مليار دولار على نطاق العالم الإسلامي بأجمعه.

ثانيا: إشكالية التكوين العلمي والتكنولوجي ذلك أن التنمية الصناعية تحتاج إلى إطارات تقنية من مختلف فئات التكوين. ومن الملاحظ أن الاطارات ذات المستوى الرفيع في التكوين لا تجد بصفة عامة فرصا حقيقية لتشغيلها محليا في ما كونت فيه، بحيث إن فئات هامة من الإطارات التقنية والعلمية تهاجر إلى الخارج وخاصة تلك المتخصصة في مناخ متقدمة أو ذات حساسية خاصة.

ويكفي أن نعلم أن حوالي 500 الف كادر عربي عالي التكوين جلهم من المهندسين لم يعودوا إلى أوطانهم بعد حصولهم على الدرجات العليا في تخصصاتهم العلمية والتكنولوجية. ويمكن القول بأن مئات الآلاف من هذا النوع لم تعد إلى بلدانها الأصلية كإيران وباكستان وأندونيسيا ونيجيريا.

ثالثا: إشكالية اقتباس وهضم التكنولوجيا ذلك أن التكنولوجيا والتقدم العلمي أصبحا سببين رئيسيين في اتساع الفجوة بين الدول الصناعية وبين باقي العالم ومن ضمنه الدول الإسلامية. فالمجتمع في الدول المتقدمة أصبح يتجه نحو تأسيس نموذج لمجتمع جديد يمكن أن يسمى بـ«المجتمع الإعلامي»، أي المجتمع المبني على إنتاج للمعرفة والخدمات والذي يتحكم في مسيرته تكثيف ديناميكية الإبداع. وواضح أن هذه الهوة بين البنيات الانتاجية لدى الدول الإسلامية، والبنيات الانتاجية في الدول المتقدمة تتسع بشكل مقلق وذلك لغياب سياسة علمية متناسقة على نطاق الدول الإسلامية. فبدون تنسيق حقيقي بين الجامعات والمعاهد العليا في البلدان الإسلامية، وبدون تبادل الخبرات والطلبة، ثم بدون انفتاح هذه الجامعات والمعاهد العليا على القطاعات الإنتاجية وتلبية حاجيات المجتمع لا يمكن للتقدم العلمي والتكنولوجي أن يتخذ المسار الذي يمكن العالم الإسلامي من المساهمة الحقيقية في المسيرة الصناعية والحضارية المعاصرة.

توسيع التبادل التجاري

وحول البدايات العملية لخطى اقتصادية من أجل تقدم عالمنا الإسلامي يرى الدكتور عبد الحميد عواد أنه يجب أولا أن ننطلق مما هو موجود الآن فهناك في العالم الإسلامي صناعات هامة تحتل أهمية كبيرة في نمو البلدان الموجودة فيها. ويمكن أن يتم تحسين أداء هذه الصناعات وتوسيعها لتصبح لها أهمية وتنافسية أكثر، ومن ذلك الصناعات الكيماوية المستندة إلى الفوسفات بالمغرب، والصناعات البتروكيماوية المستندة إلى البترول في الخليج العربي والجزائر وصناعة السفن في باكستان والالكترونيات في ماليزيا وأندونيسيا وصناعة الأسلحة في مصر...الخ مع العلم أنه توجد في جميع البلدان الإسلامية على اختلاف مستويات التصنيع فيها قطاعات للصناعات الخفيفة كالصناعات الغذائية ومنتجات النسيج.

المطلوب إذن أولا: توسيع التبادل التجاري بين هذه الدول باعتبار أن عدد سكان البلدان الإسلامية يقرب من مليار و400 الف نسمة علما بأن المستوى الحالي للتبادل البيني (بين الدول الإسلامية) ضعيف جدا (بالنسبة للعالم العربي لا يزيد حجم المبادلات التجارية البينية عن 8٪ من مجموع صادرات وواردات العالم العربي).

ثانيا: تنسيق برامج التنمية الصناعية والفلاحية بصفة خاصة على ضوء المزايا المشتركة الموجودة وفي اتجاه تكييف التطور مع المسار المرغوب فيه.

ثالثا: في هذا الإطار إنشاء صناعات للمواد الوسيطة ومواد التجهيز باعتبار أن حجم كل بلد إسلامي على حدة لا يمكن من تأسيس وحدات إنتاجية ذات مردودية وتنافسية كافية بالنسبة للصناعات الشبيهة الموجودة في البلدان المتقدمة.

رابعا: الاهتمام بتعبئة الموارد البشرية والمالية اللازمة وتبادل التجارب وتنسيق تخطيط القدرات العلمية والتقدم التكنولوجي■

هل تحقق الصناعة في العالم الإسلامي قفزة كبيرة؟

تطبيق المعايير المحاسبية الإسلامية

جدة ـ مصطفى عمارة

☐ بنك فيصل الإسلامي في البحرين أخذ زمام المبادرة في تطبيق المعايير المحاسبية الإسلامية التي أصدرتها هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية وذلك في إطار دعم البنك للهيئة وقد تم بالفعل إقرار المعيار الأول منها والعمل به اعتبارا من عام 1996م وقام البنك بالفعل باعداد المعلومات المالية والإضافية وفق هذا المعيار الأول مع الالتزام بالمعايير المحاسبية الإسلامية الأخرى عند بدء سريانها.

ويعتبر إيجاد تلك المعايير المحاسبية الإسلامية تطورا هاما ويمثل معلما بارزا في مسيرة البنوك الإسلامية.

وأوضح التقرير السنوي لبنك فيصل الإسلامي بأن تطور المعايير المحاسبية الإسلامية قد أصبح تطورا مهما في حقل العمليات المصرفية الإسلامية وأن الأخذ بتطبيق تلك المعايير بشكل رسمي يكون ذا تأثير إيجابي في توحيد وثبات المعالجة والافصاح المحاسبي مع المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية الأخرى

وأوضح التقرير السنوي لبنك فيصل الإسلامي بأن تطور المعايير المحاسبية الإسلامية قد أصبح تطورا مهما في حقل العمليات المصرفية الإسلامية وأن الأخذ بتطبيق تلك المعايير بشكل رسمي يكون ذا تأثير إيجابي في توحيد وثبات المعالجة والافصاح المحاسبي مع المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية الأخرى.

وأصبح تحقيق تنفيذ المعيار الأول للمحاسبة الإسلامية والذي يتمثل في العرض والافصاح العام في القوائم المالية للمصارف الإسلامية والمؤسسات المالية الإسلامية الصادر عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية ساري المفعول بالنسبة للبيانات المالية التي تغطي الفترات الزمنية والتي تبدأ من أو بعد الأول من شهر يناير من العام الماضي.

ووصف نبيل عبد الاله نصيف الرئيس التنفيذي لبنك فيصل الإسلامي بالبحرين بدء تطبيق معايير المحاسبة الإسلامية بأنه خطوة متميزة في المساهمة لترسيخ مسيرة البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية وتؤكد أن إسلامنا الحنيف به كل ما ينظم شؤون حياتنا كمسلمين وتعاملاتنا اقتصاديا وماليا وغيرها من كافة التعاملات وقال: لقد ثبت أن تطبيق المعيار رقم (1) من المعايير المحاسبية الإسلامية تفوق المعلومات المطلوبة بالقوائم المالية التي تعد وفقا له أكثر من المطلوب بموجب المعايير المحاسبية الدولية.

وأكد أن الإسلام يقدم منهج حياة متكامل للدنيا والآخرة من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة واجماع الفقهاء.. وأنه من هذا المنطلق فقد تبنى البنك نظاما اقتصاديا إسلاميا يهدف إلى توفير الرفاهية والسعادة للبشرية جمعاء، وأن جميع المعاملات التي يقوم بها البنك تتطابق وأحكام الشريعة الإسلامية ولضمان الالتزام بتلك الأحكام فإن جميع عمليات المصرف تخضع للفحوص الدورية من قبل أربع جهات رقابية شرعية ومنها هيئة الرقابة الشرعية التي تضم عددا من الفقهاء والعلماء الثقاة من مصر والسعودية وباكستان وتركيا والبحرين.

وقال: لقد تم القيام بمبادرات تنظيمية تهدف إلى مواكبة المعطيات الواقعية لمتطلبات الأسواق ودعم التوجهات الرامية إلى التركيز على الخدمات من أجل مقابلة التحديات والتغيرات المتسارعة مع السعي من خلال عمليات إعادة التنظيم والابتكارات المتجددة في هذا الصدد إلى تسهيل اتمام التحولات اللازمة لرفع فعالية أداء البنك في جميع المواقع ودعم موقعه التنافسي.

وقد بلغت الأرباح الصافية الموحدة خلال العام الماضي 1996م 13.9 مليون دولار بعد استقطاع الضرائب.. وتم توزيع أرباح على حسابات الاستثمار البالغة 89.3 مليون دولار مقابل 83.9 مليون دولار عام 1995م أي بزيادة قدرها 6٪ عن عام 1996م وقد تحققت هذه الأرباح من خلال النشاطات المصرفية الأساسية التي تزامنت مع النمو المضطرد في قاعدة الاصول وارتفاع حقوق المساهمين وزيادة حجم الميزانية المجمعة الشاملة للحسابات النظامية والأموال تحت الإدارة 2.1 بليون دولار.

وحقق البنك عائدات على حقوق المساهمين بمعدل 13.7٪ وبواقع 15 سنتا أمريكيا للسهم الواحد.. ويرجع الأداء المتميز كما أوضح الأمير محمد الفيصل رئيس مجلس إدارة البنك لعدد من العوامل منها الخطط الاستراتيجية الفعالة وتنامي الاستثمارات في مجال التكنولوجيا مع زيادة قدرها 31٪ في اجمالي الدخل الناتج أساسا من عمليات التمويل المتخصصة وعمليات الأسواق المالية كما صاحب ذلك ترشيد الانفاق وتخفيض معدلات التكلفة في الدخل بحيث تحققت زيادة قدرها 46٪ في الدخل التشغيلي.

وتم انشاء مجموعة الأسواق المالية لتحقيق سياسة البنك المصرفية التي تهدف إلى تطوير الأدوات المالية الإسلامية وتوفير الفرص الاستثمارية المجزية للعملاء، وفي نفس الوقت تحسين العائدات على استثمار المصرف الخاصة والعمل على تنويع المخاطر وتقوم هذه المجموعة بإدارة محفظة الأسهم العالمية وبناء على سجل ربحية المجموعة فإنه سوف يتوسع في هذه العمليات خلال العام الحالي 1997م.

ويحرص بنك فيصل للتعاون مع هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية في وضع اقرار المعايير المحاسبية ومعايير التدقيق والمراجعة.. كما يسعى لتوثيق صلاته بالمؤسسات المالية المختلفة بما في ذلك البنك الإسلامي للتنمية وغيره من المؤسسات المالية الإسلامية.

وقد ساهم بالتعاون مع مجمع الفقه الإسلامي بجدة برعاية حلقة العمل الثانية من ندوة التضخم وآثاره على المجتمع . الحل الإسلامي والتي عقدت في كوالالمبور وكانت قد عقدت الندوة الأولى عن الجوانب النظرية للتضخم وآثاره على الاقتصاديات الإسلامية خاصة بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية بجدة.. ويجري الآن لعقد حلقة العمل الثالثة والأخيرة التي ستتناول نتائج الحلقة السابقة والتوصية بالحلول لهذا الموضوع الهام والمقرر عقدها في نهاية العام الحالي 1997م بالبحرين.

وانطلاقا من مسؤولية البنك الاجتماعية وفقا لما تقرره الشريعة الإسلامية وبصفته مؤسسة إسلامية تتعامل وفق أحكام الشريعة الإسلامية وتعمل على تحقيق مقاصدها فهي تقدم المساعدات والنصح والمشورة وتقديم للساعدة المالية للمؤسسات التعليمية واعطاء المنح الدراسية في مجال الاقتصاد الإسلامي.. والبنك من منطلق التزامه برسالته في تعزيز القيم الإسلامية يترتب عليه تحقيق أهداف اجتماعية واسعة ومسؤوليات أخلاقية وبالإضافة إلى ذلك قام البنك بالعديد من الأنشطة الاجتماعية■

أول برنامج كمبيوتر في مجال التمويل الإسلامي

واشنطن ـ عمار بكار

☐ اطلق برنامج هارفارد لمعلومات «التمويل الإسلامي» بجامعة هارفارد الأمريكية الشهيرة النسخة الأولى من أول برنامج كمبيوتر من نوعه في مجال معلومات التمويل الإسلامي. ويمثل البرنامج نتيجة جهد علمي مركز ومتراكم حول معلومات التمويل الإسلامي في العالم، ويتضمن معلومات حديثة جدا حول منظمات التمويل الإسلامي، الاتفاقيات المالية الإسلامية محل التنفيذ والمفاوضات، الاصدارات في مجال التمويل والبنوك الإسلامية، قوانين التمويل الإسلامي، وغيرها، مما سيقدم وسيلة سريعة للوصول للمعلومات محل الطلب من خلال هذا البرنامج وسيصدر تحديث لمعلومات البرنامج كل 3 أشهر (4 مرات في العام الواحد). وهذا البرنامج موجود على اقراص ليزر وتعمل بالتوافق مع برنامج «نوافذ ميكروسوفت 1995»، كما يتضمن البرنامج أدوات تقنية تساعد على الدخول على بنك المعلومات الخاص ببرنامج هارفارد لمعلومات التمويل الإسلامي من خلال شبكة الانترنت والذي لا يمكن دخوله من دون هذه الأدوات.

ويتوفر على اقراص الليزر برنامج متطور للبحث عن أي معلومة والحصول عليها بسرعة كبيرة. ومن أمثلة مداخل المعلومات على هذا البرنامج: المعلومات الشرعية، شاملا النصوص الشرعية وفقه المعاملات والفتاوى وقاموس لمعاني المصطلحات الشرعية وغيرها، التقارير الصادرة عن البنوك والمؤسسات الإسلامية، معلومات كاملة عن حوالي 175 مؤسسة استثمار وبنك إسلامي بما في ذلك تحليلات موضحة بالرسوم البيانية لأداء هذه المؤسسات والبنوك، معلومات عن التحويلات المتبادلة بين البنوك والمؤسسات الإسلامية، والاتفاقيات البنكية في دول منظمة المؤتمر الإسلامي، ببليوغرافيا مكثفة في مجال التمويل والبنوك الإسلامية شاملا مداخل لكتب وتقارير ومقالات وأوراق مؤتمرات، وأخبار، ودراسات أكاديمية، ورسائل علمية، ومصادر المعلومات غير المطبوعة.

الجدير بالذكر أن برنامج هارفارد لمعلومات التمويل الإسلامي هو برنامج أكاديمي تأسس في ديسمبر عام 1995م تحت إشراف مركز هارفارد لدراسات الشرق الأوسط، وبدعم من مؤسسة الاستثمار الإسلامي الخليجي بالبحرين ودار المال الإسلامي بجنيف. ويهدف البرنامج لجمع وتحليل ونشر المعلومات في قطاع «التمويل الإسلامي»، بالإضافة لرعاية مؤتمرات أكاديمية حول «التمويل الإسلامي» ودعم البحث العلمي في هذا المجال من خلال تمويل الباحثين حول العالم ويدير البرنامج مجموعة من الأكاديميين والاداريين من كليات مختلفة بهارفارد بالإضافة لأشخاص من القائمين على النظام المعلوماتي والمكتبي بالجامعة. ويقول القائمون على البرنامج إن المعلومات يتم جمعها بما يضمن الإجابة على كل الأسئلة التي يمكن طرحها في مجال التمويل الإسلامي مثل: ما هي المنظمات التي تلعب الدور الأساسي في سوق التمويل الإسلامي؟ ما هي لتجاهات البحث والتطوير في البنوك الإسلامية؟ ما هي المؤثرات على مؤسسات التمويل الإسلامي في البحرين؟ أي بنك إسلامي يسيطر على الصناعة البنكية العالمية بباكستان؟ ما هي المقارنات التي يمكن عقدها بين البنوك الإسلامية في ماليزيا ومثيلاتها في دول الخليج العربي؟ كيف تقوم اللجان الشرعية الاستشارية في المؤسسات الإسلامية باصدار قراراتها حول العمليات والتطبيقات التمويلية ؟ ما هي الأسس التي تنبني عليها شبكة البنوك الإسلامية العالمية؟ وهكذا. كما يعنى البرنامج برصد كل الآراء الشرعية حول القضايا الاقتصادية الإسلامية بالإضافة للتحليل اليومي للعمليات الاقتصادية. ويضيف القائمون على البرنامج أن النمو السريع لـ«المجتمع التمويلي الإسلامي في الشؤون المالية العالمية» يؤكد الحاجة الحيوية لهذا البرنامج، وسيكون محل استفادة المنظمات الحكومية والتمويلية والتجارية والأكاديمية في العالم الإسلامي وفي الغرب أيضا، مع الإشارة الى أن كمية قيمة من المعلومات حول البنوك والتمويل الإسلامي قد صدرت خلال العقود الماضية إلا انها لم تجمع وتصنف وتحلل بحيث تصبح جاهزة للاستفادة منها ولذلك فالبرنامج مصمم بحيث تكون هناك نوافذ لكل المؤسسات الراغبة في الاستفادة من البرنامج كبنك معلومات مفتوح يتضمن التقارير السنوية والشهرية، رأي الجمهور، المقالات، الكتب، الأخبار، المصادر الشرعية ذات العلاقة بالشؤون المالية والاقتصادية. وكل هذه المعلومات مضمنة في أقراص الليزر الصادرة حديثا عن البرنامج، وفي البرامج القادمة التي ستكون مجرد تحديث للمعلومات الموجودة على قرص الليزر الأصلي.

وكان القائمون على البرنامج قد عقدوا أخيرا مؤتمرا حول «التمويل الإسلامي في السوق العالمي» حضره عدد كبير من مسؤولي البنوك الإسلامية والأمريكية بالإضافة لمجموعة من الأكاديميين الغربيين المهتمين بمجال الاقتصاد الإسلامي.

وقد أدار المؤتمر البروفسور صامويل هايس، استاذ الاستثمار البنكي بكلية إدارة الأعمال بهارفارد. وشارك في المؤتمر الأمير عمرو بن محمد الفيصل آل سعود ممثلا لشركة الاستثمار الإسلامي الخليجي، واقبال أحمد خان، المدير العام لشركة الاستثمار الإسلامي الخليجي بالبحرين، والذي ألقى محاضرة حول «نمو وتطور التمويل الإسلامي في السوق العالمي» ود. فؤاد العمر، نائب رئيس بنك التنمية الإسلامي بجدة، ومحمد الشروجي رئيس «سيتي بنك» للاستثمار الإسلامي بالبحرين، بالإضافة للبروفسور توماس موليتر. الرئيس التنفيذي لبرنامج هارفارد لمعلومات المالية الإسلامية.

وقد شارك في تنظيم المؤتمر عدد من الوحدات الأكاديمية بجامعة هارفارد بما فيها «مركز دراسات الشرق الأوسط» و«كلية إدارة الأعمال» و«برنامج دراسات القانون الإسلامي بكلية القانون» و«جمعية هارفارد الإسلامية». ولم يكن المؤتمر مفتوحا إلا للمهتمين فعلا بالتمويل الإسلامي حيث بلغ رسم دخول المؤتمر للشخص دولار أمريكي! ويخطط برنامج هارفارد أن يكون هذا المؤتمر سنويا لتناول قضايا متعلقة بالتمويل والبنكية الإسلامية■

رؤية اقتصادية: الخروج من عصر التبذير

زيد محمد الرماني ـ الرياض

☐ لقد أسرفت الصناعة الحديثة في استخدام رصيدها من الموارد البيئية، بحيث وضعت البشرية بمحاذاة الخطر الأكبر الذي هو الفناء، ذلك هو الإشكال الذي يعالجه هذا التقرير. الذي أعده بينيس غابور وامبرتو كولومبو الرابع من تقارير نادي روما، فالطاقة التي هي عصب الصناعة ومحركها، عرضة للتناقص فالنفاذ اعتبارا من أواسط الثمانينات. والمواد الأولية التي هي مضمون الصناعة، يعرضها «اقتصاد التبذير» للخطر ذاته.

هذا التقرير يعرض نتائج الأعمال التي قام بها «نادي روما» على أثر الجدل الذي اثاره نشر كتاب «وقف النمو» التقرير الأول لنادي روما. ومن المعلوم، أن نادي روما لا يقتصر في تقاريره على التقديرات العامة أو الأرقام التقريبية، بل يستخدم كل ما يوفره له العلم والتقنية من وسائل ومعطيات، ليكون طرحه للقضايا الحيوية واقعيا، ولتكون معالجته لها علمية.

ولهذا فقد جرت في تقارير نادي روما محاولة لايضاح عناصر الاشكالية العالمية التي تتجاوز الاطار المادي، فتقريره الثاني (البشرية في مفترق الطرق) يقدم ما يمكن اعتباره بداية لتقنية تتيح لجهاز اتخاذ القرار دراسة استراتيجيات وسياسات الاستعاضة.

وفي تقريره الثالث: (من التحدي إلى الحوار) يعيد جان تنبرغن النظر في النظام الاقتصادي للعالم الحالي فيقترح عددا من الاصلاحات، لتقليص الفوارق بين ظروف العيش عند الأمم الغنية والأمم الفقيرة.

وفضلا عن هذه التقارير، يضع نادي روما نصب عينيه استعراض جوانب الضعف في المؤسسات الحالية للمجتمع العالمي، واستعراض الحاجات التعليمية لسكان العالم. إن فكرة التبذير تلخص كل الإشكالية الحالية في مجالات الزراعة والمواد الأولية والطاقة . بل إن التبذير الحالي في الموارد البشرية الناشيء عن البطالة والاستخدام الناقص والمرض وسوء التغذية، أصبح اليوم مأساويا.

لذا، يجب النظر إلى تخفيف التبذير، كواحد من الجوانب المهمة في إدارة الموارد وأن يدرج في الأهداف الاقتصادية والاجتماعية لجميع البلدان. وحقيقة الأمر، فإن التبذير يبدو وكأنه نتيجة ملازمة لميزات عصرنا الاقتصادية والثقافية. ولكي تحقق البشرية مزيدا من التقدم، عليها أن تخرج من عصر التبذير■

بنك إسلامي في تايلاند

«المسلمون» ـ خاص

☐ قررت الحكومة التايلاندية ادخال خدمة مصرفية جديدة للمسلمين في المناطق الجنوبية من البلاد لتكون قناة جديدة لجمع المدخرات والأموال من المسلمين المحليين والدول الاسلامية الأخرى.

وافق مجلس الوزراء على خطة للسماح لبنك الادخار الحكومي ببدء الخدمة المصرفية الاسلامية هذا العام مماسيؤدي في نهاية المطاف الى انشاء بنك اسلامي في تايلاند.

وستكون هذه هي المرة الأولى التي يسمح فيها في تايلاند ذات الأغلبية البوذية بادخال خدمة مصرفية يلتزم فيها بالأحكام الاسلامية والتي تحظر على المسلمين قبول فوائد من المؤسسات المالية.

وفي خطوة تالية ستبدأ كل من وزارة المالية والبنك المركزي التايلاندي في تعديل اللوائح والقوانين للسماح لبنوك القطاع العام الأخرى ببدء هذه الخدمة الجديدة.

ستدرس وزارة المالية في مرحلة لاحقة وضع قانون جديد لانشاء بنك اسلامي في تايلاند.

يذكر أن مسلمي تايلاند يعيشون في المناطق الجنوبية من البلاد وسيتم فتح شبابيك جديدة في فروع بنك الادخار في تلك المناطق للعملاء من المسلمين.

وتبحث الحكومة منح عائد على ودائع المسلمين بدلا من الفوائد وان لم يتحدد بعد شكل هذا العائد أو قيمته.

وسوف تستثمر تلك الودائع في مشاريع لاتتعارض مع أحكام الاسلام■

4 بورصات جديدة في الإمارات واليمن وسورية والجزائر

القاهرة ـ مصطفى عبدالسلام

☐ تحظى أسواق الأوراق المالية في الدول العربية باهتمام كبير في الوقت الحاضر بعد ان ادركت معظم هذه الدول مدى ما يمكن ان تقوم به هذه الأسواق في تحقيق أهداف السياسة الاقتصادية لها، خاصة مع التحول الكبير في النظرة الى مايمكن ان يلعبه القطاع الخاص في الدول العربية من دور رئيسي في التنمية الاقتصادية. ومن هنا جاءت الاستجابة كبيرة للمؤتمر الدولي الذي عقده اتحاد البورصات العربية بالتعاون مع هيئات أسواق المال العربية بالقاهرة خلال الفترة من 15 الى 17 يونيو 1997 تحت عنوان «مؤتمر ربط البورصات العربية.. الآلية والأهداف» وناقش سبعة محاور رئيسية تدور كلها حول تقييم تجربة ربط البورصات العربية وامكانية قيام سوق عربية مشتركة من خلال عمليات الربط.

في بداية المؤتمر قال الدكتور سليمان المنذري الخبير الاقتصادي بجامعة الدول العربية إن هناك ثلاث عشرة بورصة منظمة داخل الدول العربية في كل من مصر والمغرب وتونس والسودان والاردن والكويت والعراق والبحرين وسلطنة عمان ولبنان وقطر وفلسطين، مع ملاحظة ان مصر بها بورصتان. بالاضافة الى وجود سوق نشطة للتداول في المملكة العربية السعودية والامارات التي تسعى لافتتاح بورصتها قريبا. وأضاف إن هناك جهود اجادة تجري في كل من اليمن وسورية والجزائر لانشاء بورصة منظمة في كل منها.

وتناول الدكتور سليمان المنذري بعد ذلك نتائج ومؤشرات الاصلاحات الاقتصادية على البورصات العربية حيث اكد ان هذه الاصلاحات ساهمت في تعبئة الادخار المحلي وتوظيفه في مجالات الاستثمار المختلفة، وتنظيم مهنة الوساطة في السوق لتكون قادرة على التحليل واتخاذ القرار الاستثماري الصائب وادارة المحافظ وتقييم أداء الشركات، وادخال نظام المقاصة الذي كانت سوق الكويت للأوراق المالية أول سوق تؤسس فيها شركة للمقاصة.

كما ادت هذه الاصلاحات الى تطوير نظم التداول المطبقة في السوق المالية، والتأكيد على أهمية الافصاح المالي في ظل افتقار الأسواق العربية الى النصوص القانونية الواضحة والصريحة المنظمة لاشهار المعلومات المتعلقة بالشركات وسير أعمالها وكشف موازناتها وحساب الارباح والخسائر لديها، وقد ترتب على عدم وجود هذه النصوص التشريعية والتنظيمية ضعف الرقابة على الشركات.

واكد الخبير الاقتصادي العربي ان حصيلة الاصلاحات التي شهدتها البورصات العربية ركزت على ضرورة توفير بيئة اقتصادية واجتماعية وثقافية ملائمة من شأنها ان تهييء العوامل الأساسية المؤثرة في تشجيع نمو وتطوير البورصات في الدول العربية. ورأى ان تعميق الوعي الادخاري والتوظيفي بمختلف وسائل التوعية والاتصال ربما تكون البداية الصحيحة في اتجاه تشجيع وتنمية البورصات. كذلك فإن وجود تشريعات جيدة ورقابة محكمة على البورصات لاتكفي وحدها لتجعل من البورصة أداة لجذب المستثمرين، وطالب بضرورة اتخاذ سلسلة من الاجراءات الأخرى كمنح الحوافز الضريبية والتأكيد على اشهار المعلومات وتوافرها بعدالة، ودعم الهياكل التنظيمية والمؤسسية للسوق وايجاد الثقة من خلال حماية حقوق المستثمرين. وتحت عنوان: «الأسواق المالية العربية.. نحو تطور افضل لمواجهة التحديات»، تحدث الدكتور احمد أبو السرور بالبنك الاسلامي للتنمية حيث أشار الى ان هناك اربعة اسس لقيام سوق مالية شاملة هي الاصلاح الاقتصادي والاجتماعي، وقيام وساطة مالية ومصرفية محلية قادرة، والتقدم التقني فيما يتعلق بسهولة الاتصالات وسرعة انتقال المعلومات، وأخيرا الابتكار المالي الذي يساعد على زيادة تقابل الأصول الاستثمارية. وفيما يتعلق بالآفاق المستقبلية لتطوير وربط الأسواق المالية العربية ذكر الدكتور احمد أبو السرور ان تطوير هذه الأسواق في حاجة الى عدة متطلبات ابرزها تحسين مناخ الاستثمار، وتطوير وتنسيق الاطارين التشريعي والمؤسسي على صعيد الدول العربية

وتناول د. صعفق الركيبي الامين العام لاتحاد البورصات العربية تجربة ربط البورصات العربية من خلال الاتفاقية الثلاثية بين أسواق الكويت ومصر ولبنان التي تم توقيعها في اكتوبر 1996 واكد ان تنفيذ هذه الاتفاقية سيترتب عليه آثار إيجابية في أكثر من اتجاه■

... وذلك من خلال الحوار مع أعلام الأمة ـ وعرض الكتاب ـ والملف ـ والدراسة ـ والندوة، وكل تلك ينتظم في إطار المراجعات لمعالم المنهج.

توفى الشيخ محمد حميد الحافظ قاضى التمييز بالمحكمة الشرعية الكبرى بالمدينة المنورة سابقا، والمدرس بالحرم النبوى الشريف عن عمر يناهز الخامسة والثمانين، ويعد الشيخ الحافظ عالما من علماء المدينة المنورة ومرجعا فى التاريخ الإسلامى والمعاصر، حيث كان له اهتمامات كبيرة بتاريخ المدينة المنورة بجانب إسهامه فى تفعيل النشاطات الأدبية بها.

المدينة المنورة، جدة
حامد الفريدى. محمد حسن

الشيخ محمد الحافظ مؤرخ المدينة المنورة

خدم دينه وأمته وكان مثالا يحتذى

مرجع فى التاريخ وحجة فى معالم المدينة

شهادة حفظ القرآن

بمنه تعالى

ان التلميذ الموصوف اعلاه قد اكمل حفظ القرآن المجيد عن ظهر قلب وفق المرغوب واذا اعطيت له هذه الشهادة من ادارة مدرسة العلوم الشرعية

وبالله التوفيق في ٣٠ شعبان سنة ١٣٤٦

عمل فى القضاء .. الصلح ديدنه والنصيحة طريقه

☐ الشيخ محمد حميد الحافظ ولد فى مدينة رابغ عام 1335هـ ونشأ فى بيت والده الذى كان يجمع بين العلم والتجارة وقد حرص والد الشيخ محمد الحافظ على تنشئة ابنه الوحيد تنشئة دينية فأرسله لطلب العلم فتلقى تعليمه الأول فى المسجد النبوى الشريف وقد رزق الشيخ محمد الحافظ رحمة الله عليه حافظة قوية لفتت أنظار مشائخه.

حفظ القرآن الكريم وهو ابن تسع سنوات ثم درس التجويد وعلومه، والتحق بمدرسة العلوم الشرعية فى القسم التحضيرى ثم الابتدائى حيث درس فيها مختلف العلوم وبعدها إلى المرحلة العالية حيث درس فيها أربع سنوات مختلف العلوم الشرعية والعربية حيث برع فى النحو والصرف والبلاغة والأدب والتفسير وأصول التفسير وأصول الفقه وعلم الفرائض، كما برع أيضا فى خارج المدرسة فى علوم المنطق والفقه وغيره ثم حصل على الشهادة التحضيرية والابتدائية من العلوم الشرعية ثم تخرج فى القسم العالى من المدرسة نفسها بتقدير ممتاز الأمر الذى أهله لاختياره مدرسا بنفس المدرسة عقب تخرجه مباشرة، كما كان للفقيد أيضا حلقات علم بالمسجد النبوى الشريف كان يدرس من خلالها بعض العلوم كاللغة العربية والفرائض، وعلم القضاء، وصحيح مسلم والبخارى، وموطأ مالك إلى أن عين قاضيا بالمحكمة الشرعية الكبرى بالمدينة المنورة ووصل فيها إلى درجة قاضى تمييز.

والفقيد كما يصفه طلابه ومن عمل معه ولازمه كان متواضعا رحب الصدر محبا للخير حاثا عليه عرف بالإصلاح بين الناس من خلال عمله بالقضاء. يقول عنه الشيخ عبد الله الزاحم إمام وخطيب المسجد النبوى الشريف ورئيس محاكم منطقة المدينة المنورة سابقا أن الفقيد نشأ نشأة دينية فى بيت والده، ودرس العلوم الشرعية فى المدينة المنورة، وكان على صلة دائمة بعلماء المدينة المنورة أنذاك، والفقيد كما يصفه الشيخ الزاحم كان يساعد أرباب المصالح والأعمال طيلة وجوده فى القضاء تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته.

ويقول عنه الشيخ عمر محمد فلاتة مدير مدرسة دار الحديث بالمدينة المنورة وأحد تلامذة الشيخ . أن علاقتى به كانت علاقة ابن مع والده حيث عايشته مدة طويلة درست عليه العلوم الشرعية فقد كان مثالا للخلق والنبل وسعة الصدر وغزارة العلم وحبه للخير للجميع، وسعيه للاصلاح بين الناس، وبالمناسبة أذكر له مكرمة لن أنساها أبدا وهى أنه كان الموجه لى فى طلب العلم الشرعى وأدعو الله تعالى أن يجزل للفقيد الأجر والثواب وأن يتغمده برحمته.

ابتلاء فى النفس

أما الشيخ عطية سالم قاضى التمييز سابقا، والمدرس بالحرم النبوى الشريف فيؤكد أن الابتلاء فى النفس أعظم أنواع الابتلاء، ويعظم ويتعاظم البلاء إذا كانت المصيبة فى عالم من علماء المسلمين. ويقول: لقد تلقيت نبأ وفاة الشيخ محمد الحافظ بفجيعة كما تلقاه كل من يعرفه غير أنى أحس بتفاعل نفسى واضطراب عاطفى واكتنفتنى الأسئلة القريبة والبعيدة فأخذت أسأل نفسى من هو الشيخ الحافظ؟ وماذا يعنى أمر وفاته؟

أما من هو الشيخ الحافظ فقد قلبت صحف الماضى فوجدته منذ عرفته الاستاذ والمدرس فى المسجد النبوى الشريف فى الستينات يدرس مادة التاريخ الإسلامى التى فتح الله عليه فيها إلى حد التخصص، والتاريخ كما هو معلوم مادة تعتمد على الحفظ والفهم معا حفظ لضبط الأحداث والفهم لأماكن الاستنباط. والشيخ الحافظ كان له من اسمه نصيب يحفظ وقائع بنى أمية والعباسيين كما يحفظ أحدنا حكاية يحكيها فى المجالس، فما من خليفة ولا أمير فى الدولتين إلا ويحفظ مولده ونشأته ونسبه ومسلكه كأنه يعايشهم فى عصورهم، ويتميز اسلوبه فى الحديث عنهم بالصدق والصراحة .

وكان مما يتميز به فى ما يخص المدينة المنورة حيث كان يستوعب أصول كبار الشخصيات ومن أين كان مجيئهم إلى المدينة حيث كان عالما أيضا بأصول الأنساب، كما كان على علم أيضا بمعالم وأماكن المدينة جبالها ووديانها وسكانها بدوها وحضرها.

ويستطرد الشيخ عطية محمد سالم حديثه قائلا : عرفته فى صفحات التاريخ يقرؤها ويدونها فى المسجد النبوى وعرفته أيضا مدرسا فى دار العلوم الشرعية فى حياة مؤسسها، كم خرجت أساتذة فى عهده حيث كانت المدرسة الوحيدة فى التعليم العالى بجانب المسجد النبوى الشريف، وعرفته زميلا فى العمل، وليس كل زميل يستوى هو وزملاؤه لقد كان له فضل السبق وكمال الفضل والعلم، عرفته قاضى عقل وعاطفة، وذلك أن بعض القضايا قد تتجاذبها قوانين العقل من جهة وتتجاذبها أريحية العاطفة من جهة، وتارة يتغلب قانون العقل، وتارة تتغلب أحاسيس العواطف، ومنهج القضاء لا يسمح لتدخل العواطف لأنه ميزان عدل ومساواة، إلا أنى عرفت الشيخ الحافظ إذا كانت القضية فردية ليس فيها خصمان يتخاصمان ولا لعاطفة مجال تتعارض مع حقوق الآخرين ولا تخالف معروفا فى الدين فلربما غلب جانب العاطفة شفقة ومساعدة، ومن هذا المنطلق كان يسمع للخصوم بأن يأتوا فى بيته ليصلح بينهم إذا رأى للصلح مجالا. فكان يبذل من نفسه ووقته وربما من ماله لإصلاح ذات البين فكم من عوائل كريمة أعفاها من ظهورها فى المحكمة لدى كاتب سجل أو حضور آخرين إبقاء لهم على كرامتهم وحفاظا على أسرارهم والعمل على لم شملهم فى مجالس شبه عائلية فى جو هادئ، بعيد عن المشادة والمرافعة والمدافعة وتوتر الأعصاب فقد كان يوفق فى ذلك. هذا شبه الجواب على تساؤل النفس من هو الشيخ محمد الحافظ؟ وأنا على يقين أنى لم أعرفه كل المعرفة ولا أدعى أنى قلت كل ما أعرفه عنه وأتوقع ممن هم أشد معرفة له أن يؤدوا حقهم وواجبهم نحوه وفاء بحقه.

أما السؤال الثانى ماذا يعنى أمر وفاته؟ فهذا السؤال مطلوب من كل مسلم أن يساهم فى الجواب عليه لأن موضوعه يهم كل مسلم على العموم وأهل المدينة على الخصوص وذلك أن الشيخ الحافظ من أواخر طبقة العلماء الذين شاركتهم وعاصرتهم وصادفتهم ابتداء من الشيخ الطيب، والشيخ عبد الرؤوف، والشيخ محمد بن تركى، والشيخ عبد الله الزاحم، والشيخ محمد الحركان، والشيخ عبد الحميد بن حسن، والشيخ عبد العزيز بن صالح يرحمه الله تعالى، والشيخ عمار المغربى المدرس بالمسجد النبوى الشريف، والشيخ عمر برى، والشيخ محمد الخيال، والشيخ الأمين، والشيخ عبد الرحمن الافريقى، والشيخ يوسف السلفى، والشيخ والد الشيخ محمد أمان عضو الحكمة حاليا وغيرهم من علماء وشيوخ بالمسجد النبوى كلهم قد رحلوا عن الدنيا ولحق بهم الشيخ الحافظ ولم يبق من تلك الطبقة إلا اثنان أحدهما أقعده المرض وألزمه فراشه وهو زميل الشيخ الحافظ فى القضاء الشيخ عبد المجيد حسن والآخر الآن فى غرفة الإنعاش بالرياض والرزء ليس فى موتهم لكن الرزء الأشد والمصاب الأليم أن كل من سمعناهم لم يتركوا من يخلفهم فى حلق دروسهم ففقدهم العلم وطلابه والمسجد النبوى وحلقاته.

ويشير الشيخ عطية سالم إلى نقطة هامة وهى أن فى موت تلك الطبقة الواحد تلوالآخر ما ينبه المسؤولين على التعليم فى المسجد النبوى كما تنبه له الملك عبد العزيز يرحمه الله للعلم فى الرياض مما سمعته من والدنا الشيخ الأمين ينقل عنه فى بعض مجالسه مع العلماء انه قال لهم: لقد جئنا بكم من بلادكم للحاجة لانى نظرت فإذا المشايخ يموتون ولا أرى من يخلفهم من أبنائهم فطلبت من الشيخ محمد بن إبراهيم أن يأتى بالموثوقين من العلماء ليعلموا أبناء المسلمين لعل يتخرج منهم من يخلف من راح.

فهل لنا اليوم أن نتلمس من المسؤولين تعيين من يوثق بهم ليعلموا لا أقول أبناء المدينة فحسب بل أبناء العالم الإسلامى، ولعل فى هذا الجواب على سؤالى ماذا يعنى موت الشيخ الحافظ بل موت كل عالم

قضاء الحوائج

أما الشيخ حمد الخضير القاضى بالمحكمة الشرعية الكبرى بالمدينة المنورة فقال عن الفقيد إن الشيخ محمد الحافظ جاء إلى المدينة ودرس فى مدرسة العلوم الشرعية حتى أصبح من نوابغها، ثم انتقل إلى القضاء حيث عمل أكثر من ثلاثين عاما فيه عرف عنه من خلال عمله مساعدة الناس وقضاء حوائجهم والحرص على الإصلاح بين المتخاصمين بكل ما أوتى من جاه ومال، وقد كان ينصح من اتخاذ الكذب والطرق للتوية فى الحصول على ما يريده الإنسان، وكان يساعد الناس خاصة إذا كانت مساعداتهم ليس فيها ضرر على مصلحة عامة أو خاصة وليس فيها هضم لحق أحد ولا أكل للمال فى الباطل، فهو ينظر لمبدأ المساعدة والتيسير من جميع جوانبه التى لو ترك لوقع الناس فى ما يخالف الشرع كما كان له عناية كبرى بالأخبار والعناية بها والحرص عليها وتقصيها سواء على المستوى المحلى أو الدولى فقد زرته مرارا وكنت أجده بجوار المذياع يستمع الأخبار ويحرص عليها، ولديه أخبار العالم وأخبار وطننا الغالى وأخبار مدينتنا الحبيبة مع الربط بين الأحداث وتحليلها وكان يرحمه الله يتألم كثيرا لما يحدث للمسلمين فى كل بلد. ويعتبر أيضا حجة فى معالم المدينة المنورة وحدودها إذ ترأس لجنة تحديد حرم المدينة فى الثمانينات الهجرية التى امرت بتحديد حدود الحرم، وصادق على قرارها مفتى الديار السعودية فى وقته سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ وتم اعتمادها من المقام السامى والعمل باق على تحديدها حتى اليوم حتى كنت فى زيارة له أطرح عليه بعضا من مسائل للمواضع وحرم المدينة. وبعض الآراء التى تخالف قرار اللجنة فكان يبين لى ما لديه مستندا إلى أقوال أهل العلم وخبراته فى الموضوع الذى تم على اطلاع رادع فى هذا الأمر كما للشيخ ذوق أدبى رفيع فى كلامه ومخاطباته مع جرأة وقوة فى إبداء الرأى والدفاع عنه فيملك مجلسه فى الحديث وخاصة حينما يسرد الأحداث التاريخية التى عاصرها ومر بها كما عرفته فى حبه لشفاعته فى الخير انطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم «اشفعوا تؤجروا» نسأل الله أن يغفر له ويتغمده بواسع رحمته وأن يكسنه فسيح جناته.

وقف بجانب الشباب وأولاهم عنايته

ناجى الأنصارى عضو النادى الأدبى بالمدينة المنورة رثى الفقيد وقال: الموت حق لا مراء فيه، وهو نهاية كل حى، فلابد لكل مخلوق أن يتجرع كأسه مهما طال به العمر، ولكنه فاجعة رغم أنه يتكرر فى كل لحظة لتظل الحياة وراثية يرثها الأحياء عن الأموات ثم يورثونها لمن بعدهم، وهكذا ويصبح الموت قاسيا وموجعا عندما ينقض ليهدم حياة عزيز لدينا يعيش بيننا ويملأ حياتنا علما وأدبا وتوجيها ونصحا وعملا مخلصا فموتهم يهز النفوس والمشاعر والاحاسيس فلقد ورى جثمان الشيخ محمد حميد الحافظ التراب يوم الجمعه 1418/4/12هـ حيث صلى عليه فى المسجد النبوى الشريف ودفن فى بقيع الغرقد. إذ أن موت عالم ومؤرخ ورائد من رواد التعليم خسارة وفاجعة لأسرته وأبنائه وتلاميذه ومحبيه فإنا لله وإنا إليه راجعون، وكان الفقيد موضع تقدير واحترام جميع زملائه وتلامذته الذين يزورنه ويسألون عنه من آن لآخر لطيب معشره وحسن خلقه يعامل الناس برفق وأدب وتواضع تغمده الله بواسع رحمته وألهم أبناءه وطلابه ومحبيه الصبر على فراقه.

الشاعر والأديب خالد بن محمد النعمان رثى الفقيد بقصيدة شعر طويلة عنوانها«من ذا أعزى» قال فى مطلعها

يادار كنت مضيئة الأنوار
ببهاء شيخ حافظ ووقار
ما بال صبحك مظلم ونهاره
كالليل ممتد بلا إسفار
رحل الضياء وحل حزن معتم
من بعد ساكنها وضوء نهار
يادار أوحشت المنازل بعده
فعمارها من دونه كدمار
من ذا يحدثنا فنصغى حوله
عن سيرة الأنصار والأمصار
من ذا يحدثنا بعلم وافر
عن طيبة ومنازل وديار
من ذا يحدثنا بتاريخ الأولى
وأماكن الأقوام والآثار
من ذا بعدك ياحبيب يسرنا
برواية الآداب والأشعار

ويشير الشاعر النعمان إلى أن الشيخ محمد الحافظ رحمه الله كان علما من أعلام المدينة المنورة الذين احتفظوا بسيرة تاريخها فاحتفظت هى بهم أعلاما من أعلامها المشهورين، فقد كان رحمه الله عالما ومعلما وقاضيا شرعيا وأديبا ومؤرخا وراوية، لا يزم جليسه، ولقد كان لى شرف حضور العديد من مجالسه العامرة فى داره الواقعة فى عروة على ضفة العقيق الشرقية، وكان آخر لقاء لى معه منذ عدة شهور وهو مريض، وقد سألنى عما تم فى البحث التاريخى الذى أعددته بعنوان «من تاريخ أسواق المدينة المنورة فى الجاهلية والإسلام»فأخبرته بأنه فى مرحلته الأخيرة إن شاء الله فدعا لى بالتوفيق، ثم أخذ يتحدث عن بعض تاريخ المدينة، وفجأة ردد قول الشاعر:

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا
انيس ولم يسمر بمكة سامر

ثم سكت وكأن خاطرا قد خطر فى مخيلته فلم يكمل البيت الآخر الملازم السابق فشعرت فى نفسى بألم من ذلك ودعوت له بالشفاء وكان رحمه الله اسما على مسمى ففى جلسة من جلساته، وقد ضم المجلس رئيس نادى جسدة الأدبى عبد الفتاح أبا مدين فلخذا يتذكران ويتذكران بعض ما كان ينشر فى الصحف الأدبية قديما من مناقشات ومطارحات فإذا به رحمه الله يسرد قصيدة طويلة قيل أنها نشرت منذ أربعين عاما، وكأنه يقرأها من كتاب. لقد كان لفقده رحمه الله أسى فى نفوس أبنائه وأصهاره وأصدقائه وجميع محبيه.

مؤرخ وأديب وجغرافى

دخيل الله الحيدرى عضو النادى الأدبى بالمدينة المنورة تحدث عنه فقال: كنت أشاهده وهو يترجل من سيارته عند باب السلام، ويؤدى الصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدخل أو يخرج إلا وتشاهده سلم على من يعرف ومن لا يعرف، والناس حوله شيبا وشبابا يودعونه عند خروجه من المسجد، فمنهم من يسلم عليه ومنهم من يسأله، ومنهم من يركب معه سيارته للاستفادة من علمه فقد كان محبوبا من أهل طيبة الطيبة حاضرة وبادية، هكذا نلاحظ من خلال هذا التعريف أن فقيدنا يرحمه الله عالم من علماء هذه البلاد. فقد نجح رحمه الله منذ صغره فى مختلف العلوم. وذلك لما وهبه الله عز وجل من الذكاء الحاد فما من علم إلا ونجده قد أخذ منه بحظ وافر. فقد اكتشفت فى هذا الشيخ حبه الشديد للمدينة وأهلها فهو أعرف الناس ببيوتها وأسرها. بل إنه يعرف أصول العوائل التى بها. فالشيخ رحمه الله يحدثك عن التاريخ الإسلامى والتاريخ المعاصر كأنما يقرأ من كتاب. وله تعليقات وتحليلات عجيبة مما يدل على تعمقه فى هذا المجال بالإضافة إلى حفظه لتاريخ السيرة النبوية فهو فقيه فى فقه السيرة حيث تستمتع بوقتك معه حين تقلب صفحات التاريخ، وأما فى مجال الجغرافيا فلا تسأل عن جبل أو سهل أو وتد أو حرة أو منطقة فى المدينة المنورة بل فى جزيرة العرب إلا ويأخذ بلبك لما تسمع من معلومات وما يتعلق بالمدينة فلقد مشى على رجليه كل جهاتها ووقف على كل صغيرة وكبيرة من طبيعتها فعجبا له ولهذه العبقرية.

وأما فى مجال الأدب فقد كان أستاذا يندر أن يجود الزمان بمثله فكم من موهبة رعاها حتى أصبحت زهرة متفتحة، ويكفيه فخرا أنه درس سنين طويلة فى مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم كذلك أيضا توليه القضاء حتى وصل إلى درجة قاضى تمييز. وإنى لأرجو من محبيه ومن ذويه وطلابه وأصدقائه أن يؤرخوا لهذا العلم الفذ، ومن النادر أن نجد شخصا يجمع تلك السجايا والفضائل. رحم الله الفقيد رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته إنه سميع مجيب.

ويقول محمد عبد الله الطالب السباعى كاتب الشيخ الخاص لقد عرفت الشيخ محمد الحافظ بن موسى حميد ورافقته ككاتب خاص له حتى قبل وفاته رحمه الله، وكان رحمه الله يواسى الأرامل والأيتام وذوى الحاجات بالمال، حتى أنه قد رتب لأرامل وأيتام مساعدات نقدية يوميا يرسلها لهم وكان له اهتمامات واسعة ببيوت الله واعمارها وله أعمال أخرى كلها فى الخير.

كان معروفا بالرفق والإصلاح بين الناس

وتحدث الكاتب أنس يعقوب كتبى فقال: لم أكن أعرف الشيخ محمد الحافظ شخصيا من قبل وإن كنت قد سمعت عنه كواحد من علماء المدينة وقضاتها، لكنى أثناء كتابتى عن أعلام المدينة المنورة قررت أن أزور هذا الرجل وبالفعل ذهبت إليه فى بستانه الواقع فى أبار على بالمدينة ورأيت فيه كل صفات العلم والأدب وهنا يحار القلم حينما يجتر ريشته يزوره طلاب العلم فلا يرون إلا الابتسامة على وجهه رحم الله الشيخ رحمة واسعة.

محمد صالح البليشى عضو نادى المدينة المنورة الأدبى رثى الفقيد بهذه الكلمات فقال: كان يرحمه الله يولى الشباب عنايته حتى وهو بعيد عن المدرسة، وكان يمارس هذا الدور على كرسى القضاء، وإنى لأذكر له يرحمه الله ذلك الموقف الذى قابلنى فيه وكنت فى بداية حياتى قبل اثنين وثلاثين عاما، وسلمت عليه أمام «باب السلام» بصحبة أحد من يرتادون المحكمة للتداعى بصفة مستمرة فنهرنى يومها بجمل أحسست فيها الحب والعطف والتوجيه، ونصحنى بالاتجاه إلى العلم والثقافة والبعد عن مسايرة التداعى فى المحاكم، لم أكن أعرفه إلا معرفة عادية ولكن طبيعته التربوية وحبه للتوجيه وأخذه بيد الشباب زاد معرفتى به عرفه كرسى القضاء بالمدينة المنورة فكان القاضى وكان المصلح الاجتماعى وكان العارف بأقدار الناس، وكان القاضى المثقف الذى كان يتعامل مع كل المواقف ومع كل طبائع البشر بصدق وروية وبعد نظر. وكان الصلح ديدنه والنصيحة طريقه، والإخلاص المسلك الوحيد الذى يسير عليه، وإلى جانب ذلك دعابته مع المتخاصمين ومخاطبة كل على قدر فهمه. رحمه الله فهو يولى الأدب عنايته منذ مراحله الأولى فى التعليم بمدرسة العلوم الشرعية باختيار القصائد والقطع الأدبية لطلابه لتربية الإحساس والذوق السليم وتربيتهم على الفصاحة والبلاغة والمنطق ودعائم الأدب. ■

من أبرز شيوخه

☐ الشيخ حسن تاج الذى اتم على يديه حفظ القرآن الكريم، والشيخ الطيب الأنصارى، والشيخ محمد عبد الله التنبكتى، ، والسيد أحمد الفيض أبادى كما نال الشيخ عدة اجازات علمية من كبار مشايخه كالشيخ الطرابلسى، والشيخ رشيد والشيخ حسين أحمد والشيخ طاهر بن عاشور مفتى تونس، وشيخ جامع الزيتونة الشيخ الحجوى الثعالبى علامة المغرب. ■

ربانا على مجالسة العلماء

☐ عقب الشيخ محمد حميد الحافظ ثلاثة أبناء هم موسى، ومصعب، وسفيان. أما موسى ابن الشيخ محمد الحافظ فقد قال: والدى يرحمه الله تعالى عمل فى خدمة الدين والوطن وأفنى الكثير من عمره دون كلل ولا ملل فقد ربانا يرحمه الله على حب الخير والرحمة بالضعفاء والمساكين، وحب العلم والعلماء، والتفانى فى العمل كما كان هذا ديدنه أثناء عمله فقد كان يبذل من وقته الكثير فى إصلاح ذات البين ما بين الأخوين، أو الزوجين، أو مع بعض الآباء وأبنائهم، وكان من العاشقين لطيبة الطيبة. وكان مجلسه دائما حافلا بطلاب العلم والمعرفة لا يخلو من النصيحة لطلابه بالتزود من العلم الشرعى ومجالسة العلماء والتزود من علمهم . بجانب ذلك كان يحفظ الكثير من الأمثال العربية ، وقصائد البادية كان يجعل من يوم الخميس والجمعة إجازة يتفرغ فيها لشؤون البيت والأبناء بالرغم من أنه كان يجعل جل وقته فى قضاء حاجات الناس، كان مجلسه فسيحا فى كل أيامه مع الإجازات والعطل الرسمية.

كان صاحب صوت جميل لا ينقطع ولا يمل سامعه لا يكل لسانه من الحديث الممتع صاحب ابتسامة جميلة يعمل دائما على رسمها على شفاه الآخرين، أقعده المرض، لكن ذاكرته كانت فى عنفوانها رغم تقدم العمر كان عالما من علماء السيرة النبوية بجانب العلوم الأخرى كان دائم المطالعة والقراءة رغم ضعف بصره كان يطلب من محبيه أن يقرؤوا عليه، جمع فى مكتبته أمهات الكتب والكثير من المخطوطات. ■

سيرته فى سطور

☐ هو الشيخ محمد الحافظ بن موسى حميد الدين ولد فى مدينة رابغ عام 1335هـ ، ونشأ فى بيت والده الذى كان يجمع بين العلم والتجارة، وكان بيته بيت كرم وضيافة ينزل فيه العلماء أثناء تأديتهم لفريضة الحج ومرورهم على رابغ . كان الفقيد الابن الوحيد لوالده .

● تلقى تعليمه الأول فى المسجد النبوى الشريف حيث أتم حفظ القرآن الكريم وهو ابن تسع سنين على يد الشيخ حسن تاج ، ثم درس التجويد وعلومه، والتحق بمدرسة العلوم الشرعية فى القسم التحضيرى ثم الابتدائى حيث درس مختلف العلوم ثم بعدها إلى المرحلة العالية حيث درس فيها أربع سنوات مختلف العلوم الشرعية والعربية، وبرع فى النحو والصرف والبلاغة والأدب، والتفسير وأصول التفسير، وأصول الفقه وعلم الفرائض.

● حصل على الشهادة التحضيرية والابتدائية من العلوم الشرعية حتى تخرج من القسم العالى من المدرسة نفسها عام 1354هـ بتقدير ممتاز لفت نظر أساتذته جميعا وأهله هذا التفوق إلى اختياره مدرسا بنفس المدرسة عقب تخرجه مباشرة عام 1354هـ - درس بالمسجد النبوى بعض العلوم كاللغة العربية والفرائض وعلم القضاء وصحيح مسلم وصحيح البخارى وموطأ مالك.

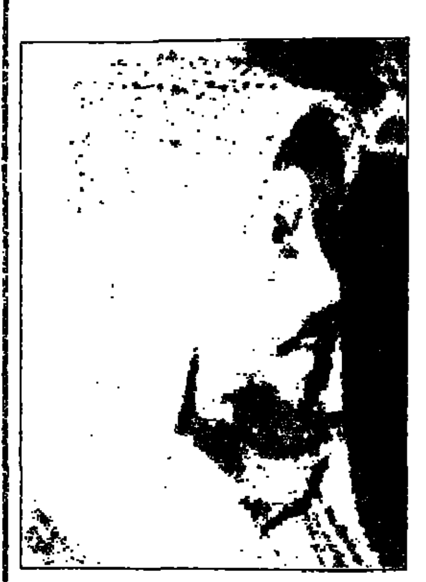
● فى عام 1374انتقل إلى القضاء بالمحكمة الشرعية الكبرى بالمدينة المنورة تدرج فى مناصب القضاء حتى وصل إلى درجة قاضى تمييز حتى أحيل إلى التقاعد عام 1402هـ.

● أسهم الشيخ رحمه الله تعالى فى الحركة الأدبية بالمدينة المنورة حيث ساهم فى تأسيس ناد أدبى كان يقام بمنزل أحمد كردى بجوار مسجد على بن أبى طالب رضى الله عنه، كما أسهم فى تأسيس نادى المحاضرات الذى كان يعقد بالمدرسة الأميرية (المدرسة الناصرية) كما كان له إسهامات فى «أسرة الوادى المبارك الأدبية» التى تحولت فيما بعد الى «نادى المدينة المنورة الأدبى».

● الشيخ يعتبر مرجعا فى التاريخ الإسلامى القديم والمعاصر وله حافظة قوية يسرد إليك الأحداث التاريخية ويصف لك المواقع الأثرية وكأنه يقرأ من كتاب له اهتمامات كبيرة بتاريخ المدينة المنورة.

● هؤلاء تلامذته

من أشهر تلامذة الفقيد الشيخ أبو بكر الجزائرى المدرس بالمسجد النبوى الشريف، والشيخ حماد الأنصارى رئيس قسم السنة والعقيدة سابقا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والدكتور محمد العيد الخطراوى القاضى بالمحكمة الشرعية الكبرى بالمدينة المنورة والشيخ عمر محمد مدير مدرسة دار الحديث الخيرية،والشيخ على الشاعر، والشيخ محمد ثانى، والأديب عبد العزيز الربيع، والشاعر ماجد الحسينى، والشاعر محمد الرميح، ومحمد هاشم رشيد، والأديب حمزة قاسم، والفريق الطيب التونسى، وعبد الرحمن التونسى، واللواء مكى التونسى، والفريق عبد الله خليف، واللواء زين طاهر، واللواء رشيد البلاع ، ومحمد البلاع ، والفريق عثمان الحميد.■

نبض الأمة ... 6696100

ضوابط إنقاذ التاريخ الإسلامى (2.2)

د. محمد بن عبدالله الغبان

□ أواصل حديثى عن الضابط الذى سبق الحديث عنه: «عدم الخوض فيما شجر بين الصحابة»، وكنت قد ذكرت عدداً من الآثار عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى، وأشرت إلى أن علماء الإسلام الذين صنفوا فى عقيدة أهل السنة والجماعة، ينصون على هذا الضابط فى كتبهم، وأسرد فيما يأتى أقوالهم الدالة على ذلك فهذا أبو جعفر بن محمد بن سلامة الأزدى الطحاوى (ت321 هـ) يقول فى العقيدة الطحاوية: «ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط فى حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان.. وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين، أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر لا يذكرون إلا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل».

فإن من عقيدة السلف الصالح حب الصحابة رضى الله عنهم وبغض من يبغضهم أو يذكرهم بغير الخير، وأن من يتبرأ من أحد منهم رضى الله عنهم فليس من أهل السنة والجماعة، وعلى أن بغض الصحابة رضى الله عنهم كفر ونفاق وطغيان، وألا يذكرون إلا بالجميل من القول أو الوصف، ومن فعل خلاف ذلك فقد خرج عن سبيل أهل السنة والجماعة.

وأنهم رضى الله عنهم أحق أن تنشر محاسنهم وتلتمس لأفعالهم أفضل المخارج، وألا يظن بهم إلا أحسن الظن والمذاهب، وأن ما حصل بينهم من أمور لا يسقط حقهم هذا.

يقول الأشعرى (ت324هـ) فى كتابه «أصول أهل السنة والجماعة» (رسالة أهل الثغر): «وأجمعوا على الكف عن ذكر الصحابة عليهم الصلوات إلا بخير ما يذكرون به، وعلى أنهم أحق أن تنشر محاسنهم وتلتمس لأفعالهم أفضل المخارج، وأن يظن بهم أحسن الظن وأحسن المذاهب، ممتثلين فى ذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا ذكر أصحابى فامسكوا». وقال أهل العلم: معنى ذلك لا تذكروهم إلا بخير الذكر، وقوله: لا تؤذونى فى أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه وعلى ما أثنى الله تعالى به عليهم بقوله: «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل» إلى آخر ما قضى الله عز وجل من ذكرهم، ثم قال: «ليغيظ بهم الكفار» وأجمعوا على أن ما كان بينهم من الأمور الدينية لا يسقط حقوقهم، كما لا يسقط ما كان بين أولاد يعقوب عليه السلام من حقوقهم...».

ويقول ابن أبى زيد القيروانى (ت 386هـ) فى مقدمة رسالته: «وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول إلا بأحسن ذكر والإمساك عما شجر بينهم وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم المخارج ويظن بهم أحسن المذاهب». وأئمة الدين والفقه والحديث والعلم يعتقدون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيبا لهم ونقصا فيهم، ويرون الترحم على جميعهم والموالاة لكافتهم، ولا يختلف منهم اثنان فى ذلك.

فقد نقل شيخ الإسلام الإمام أبو إسماعيل عبد الرحمن بن إسماعيل الصابونى (ت449هـ) ذلك عنهم فى كتابه «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (ص93): فقال: «ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيبا لهم ونقصا فيهم، ويرون الترحم على جميعهم والموالاة لكافتهم، وكذلك يرون تعظيم قدر أزواجه رضى الله عنهن والدعاء لهن ومعرفة فضلهن والاقرار بأنهن أمهات المؤمنين».

ونسب هذه العقيدة إلى السلف وذكر منهم عددا من الأئمة أنكر منهم: سفيان الثورى ومالك بن أنس والأوزاعى وشعبة وابن المبارك وابن مهدى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية، والشافعى والزهرى والشعبى والتيمى والليث بن سعد والأوزاعى، وسفيان بن عيينة الهلالى، وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وأيوب السختيانى ويزيد بن هارون الواسطى وعبد الرزاق بن همام الصنعانى والبخارى ومسلم وأبو داود وأبو زرعة الرازى وأبو حاتم الرازى وابنه وأبو سعيد الدارمى ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، لم يخالف فيها بعضهم بعضا بل أجمعوا عليها كلها ولم يثبت عن أحد منهم بما يضادها رضى».

بل إن أبا على الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء الحنبلى البغدادى (ت471) يروى فى كتابه «المختار فى أصول السنة» (ص155): عن مالك بن أنس أنه قال: «لو أن رجلا عمل بكل كبيرة ثم مات وسلم منه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات على السنة حشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين».

وغاية ما يدل عليه هذا الأثر عن الإمام مالك رحمه الله عظم وأهمية وفضل سلامة القلوب تجاه الصحابة رضى الله عنهم. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت764هـ) فى «العقيدة الواسطية». وهو ما نقله عنه الشيخ محمد صديق خان القنوجى (ت1307هـ) فى كتابه «قطف الثمر فى بيان عقيدة أهل الأثر» ص103 من غير أن يعزوه إليه: «ويمسكون عما شجر بين الصحابة بينهم ويقولون إن هذه الآثار المروية منها ما هو كذب، ومنها ما هو قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منها هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك يعتقدون أن كل أحد من الصحابة ليس معصوما عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب فى الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، ولهم من الحسنات التى تمحوا سيئات ما ليس لمن بعدهم، وكلهم عدول بتعديل رسول الله صلى الله عليه وسلم...».

وسئل الشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمى رحمه الله فى «أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة» (ص98): ما الواجب التزامه فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته؟

فقال رحمه الله: «الواجب لهم علينا سلامة قلوبنا وألسنتنا لهم ونشر فضائلهم والكف عن مساويهم وما شجر بينهم والتوبة بشأنهم كما نوه تعالى بذكرهم فى التوراة والإنجيل والقرآن». ويقول الشيخ محمد الصالح العثيمين فى «عقيدة أهل السنة والجماعة» (ص26): «ونعتقد أن ما جرى بين الصحابة رضى الله عنهم من الفتن فقد صدر عن تأويل اجتهدوا فيه فمن كان منهم مصيبا كان له أجران ومن كان منهم مخطئا فله أجر واحد وخطؤه مغفور له».

ونرى أن يجب أن نكف عن مساوئهم فلا نذكرهم إلا بما يستحقونه من الثناء الجميل وأن نطهر قلوبنا من الغل والحقد على أحد منهم لقوله تعالى: «لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى» وقوله تعالى: «والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم». فظهر من كلام هؤلاء الأئمة التأكيد على هذا الضابط المهم وهو عدم الخوض فيما شجر بين الصحابة رضى الله عنهم، كما بين بعضهم أنه إنما يجوز الخوض فى ذلك فى حالة واحدة فقط وهى إن ظهر مبتدع مبطل يقدح فيهم بالباطل، فيجب الدفاع عنهم بحق وعدل، مع التنبه إلى أنه لا يدافع عن بعضهم فيقع فى سب آخرين منهم، إنما يكون الدفاع عنهم رضى الله عنهم جميعا، وإلا فيجب الصمت وترك الخوض فيما شجر بينهم. وقد رأينا أن الإمام أحمد كان يتوقف عن الخوض فى ذلك ولا يرد على السائل إلا بما يبين عقيدته تجاههم وأنه لا يضمر لهم جميعا إلا الحسنى والحب فيقول رحمه الله: «ما أقول فيهما إلا الحسنى رحمهم الله أجمعين». ■

جلسات العلاج بالقرآن

□ تعقيبا على موضوع «المس حقيقة ثابتة» للدكتور حسنى مؤذن بالعدد 641 فإننى لا أنسى ما شاهدته بنفسى لحالات تؤكد ذلك فى أحد المساجد حيث كان الشيخ يبدأ جلساته بعد صلاة العشاء يوميا، ويعلن للجميع أنه لا يشفى أحدا من أية أمراض، وأن الشفاء بيد الله وحده، فالله تعالى يقول: «وإذا مرضت فهو يشفين» ثم يبدأ الشيخ بقراءة القرآن على من فى المسجد فمن لديه مس من الشيطان أو الجن فينتاب سلوكه صراخ أو عويل.

وبعد الانتهاء من القراءة على جماعة المسجد يقوم الشيخ بقراءة القرآن على كل حالة على حدة مجريا حوارا مع الجن الذى مس الإنسان المريض مستعملا مع قراءة القرآن وسائل مختلفة كالضرب والخنق أحيانا ويطلب فى نهاية الحوار خروج الجن من الجسد فتهدأ الحالة وتستقر كما شاهدت إحدى الحالات التى يعالجها الشيخ لشخص مقعد استطاع بعد قراءة القرآن عليه لدقائق أن يمدد رجليه ثم بعد دقائق أخرى من القراءة وقع من فوق الكرسى المتحرك ممدا رجليه مرة أخرى فسبحان الله!

إن ما حدث يدل على أن لدينا قوة مؤثرة على سلوك النفس البشرية وقادرة على شفائها من سقمها وهو القرآن الكريم، والله تعالى يقول: «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون» ويقول تعالى: «وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين» ويقول تعالى: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب» ويقول: «الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم».

أما بالنسبة لحالات السحر وعلاجها بالقرآن الكريم أيضا فنجد فى قوله تعالى مما يؤكد ذلك «فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله» وعن الحسد قال تعالى: «من شر حاسد إذا حسد».

وعلى أية حال فإن المس الشيطانى أو التلبس بالجن أو السحر أو الحسد ظواهر تستحق منا الدراسة فى علاجها بالقرآن الكريم «ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين». ■

احمد عبد العظيم أبو أحمد
المنوفية ـ مصر

السياسة الشرعية — د. محمد بن عبدالقادر هنادى —

أخوة الإسلام (2.1)

□□ من الأمراض التى ابتلى بها المسلمون فى هذا العصر مرض العصبية، فحينا نرى فئة منهم يتعصبون لأجناسهم، فيعلون رابطة الجنس على رابطة الإسلام، وتبعا لذلك تعصبت قوم للعروبة والعربية، مما دفع شعوبا أخرى تتعصب لأجناسها فكانت التركية الطورانية، والفارسية الكسروية، والحامية الإفريقية، وقد تكون العصبية للمذاهب والمبادئ المستوردة التى لا تتفق مع الإسلام وأصوله، فهذه طائفة تعصبت للشيوعية حينا من الزمن، وجعلتها أساسا للمحبة والعداوة بين الشعوب والأوطان الإسلامية، وتلك طائفة تعصبت للعلمانية الداعية إلى التحلل والتحرر من الضوابط الإسلامية، وجعلتها أساسا فى الحب والبغض، ومن تعصبها وتطرفها فى ذلك أن وصفت الإسلام نفسه بالانغلاق والرجعية. بل إننا نجد فى بعض الأحيان من يتعصب لرابطة القبيلة أو العشيرة تعصبا يدفعهم إلى إثارة النعرات بين القبائل العربية أو الأعجمية.

وهناك تعصب آخر نراه عند بعض العاملين فى حقل الدعوة الإسلامية، مما يدفعهم إلى التباغض والاختلاف والتفرق، ويؤثر على مسار الدعوة الإسلامية سواء فى ديار الإسلام أو فى ديار الأقليات، وسببه التعصب لأسماء الجماعات ومناهجها.

وكل هذه العصبيات التى ذكرت صورا منها حرمها الإسلام، ونهى عنها، والأحاديث الواردة فى هذا التحريم كثيرة، منها ما روى أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم قال: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية». وروى الترمذى أنه صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله قد أذهب عنكم عصبية الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقى، أو فاجر شقى، الناس بنو آدم، وآدم خلق من تراب، ولا لفضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى».

وثبت فى الحديث الصحيح أن غلاما من المهاجرين وغلاما من الأنصار تنازعا، فقال المهاجرى: ياللمهاجرين. وقال الأنصارى: ياللأنصار. فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم». فإذا كان من انتسب إلى المهاجرين واستنصرهم، أو إلى الأنصار واستنصر بهم قد دعا بدعوى الجاهلية مع كونهما اسمين محبوبين لله سبحانه فكيف تكون حال من تعصب للجنس أو اللون أو اللغة أو تعصب لمذاهب باطلة، ودعوات ضالة؟

وقد يستشهد دعاة العصبية للجنس العربى بحديث ينسبونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا ذل العرب ذل الإسلام، وفى رواية: إذا عز العرب عز الإسلام» وهذا الذى احتجوا به لاقرار عصبيتهم مردود لأمور: أولها: أن الحديث المذكور ضعيف الاسناد، ولا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ضعفه الحافظ الهيثمى فى «مجمع الزوائد»، والحافظ الذهبى فى «الميزان». ثانيها: أن الواقع يشهد بخلاف ما يدعيه دعاة العصبية، فقد ذل العرب يوم بدر والأحزاب، وصار فى ذلهم عز الإسلام وظهوره. ثالثها: أن الذى أعز العرب إنما هو الإسلام، وهذا ما أكده الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بقوله: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله».

ومع بيان تحريم العصبيات بكل صورها وأشكالها، فإنه لابد من بيان ما للعرب المسلمين من فضل على إخوانهم الأعاجم، فالعرب المسلمون هم حملة الرسالة الإسلامية، وهم الأقدر من غيرهم على قيادة العالم الإسلامى، وتفضيل العرب المسلمين على غيرهم من المسلمين الأعاجم هو مذهب أهل السنة كما قال ابن تيمية، ومع هذا الفضل الذى خص الله به العرب المسلمين فإنه يجب ألا يتحول إلى عصبية أو دعوة جاهلية لأن المسلم أخو المسلم كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام. ■

واجبنا نحو المهتدين إلى الإسلام

المشاركة المتميزة

□ تعتبر عملية الدخول فى الإسلام واحدة من الوسائل المهمة التى يحفظ الله بها هذا الدين، لأنها تمثل دما جديدا يتغلغل فى أوصال الأمة الإسلامية ومسألة الاهتداء إلى الإسلام ليست مسألة حديثة ولا مستجدة، بل هى عملية مستمرة بدأت منذ اليوم الأول لهذا الدين. ولنتذكر كيف كانت الدعوة الإسلامية فى بداياتها الأولى مقتصرة على نفر محدود من الصحابة الذين التفوا حول الداعية الأول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بدأ الانتشار ولا يزال مستمرا حتى يرث الله الأرض ومن عليها. فما واجبنا نحو المهتدين الجدد؟ هل يقتصر هذا الواجب على التعريف بالإسلام وتقديمه لهم فإذا اهتدى أحدهم إلى الإسلام تركناه وركزنا على شخص آخر غيره، يبدو أن هذا هو النهج الذى نسير عليه فقد كشف التحقيق الذى أجرته «المسلمون» فى العدد 650 عن مرارة أوضاع من تحولوا إلى الإسلام وأول صدمة يتلقاها المهتدى الجديد هو تصوره أن المسلمين هم فى مستوى الإسلام من حيث الكمال، لكنه حين يخالطهم يكتشف خللا كبيرا فى واقع حياتهم بحيث يؤدى ذلك إلى انتكاسة لديه وإذا لم يثبته الله ربما يرتد عن الإسلام. هناك واجبات علينا وحقوق للمهتدى الجديد لابد من أدائها حتى ينطبق واقعنا المعاش على الشعار الذى نرفعه وأحب أن أجمل ذلك فى نقاط محددة وموجزة:

1ـ أن نشرح لهم الإسلام شرحا صحيحا بحيث نتأكد من اهتدائهم إليه عن قناعة وحسن اختيار.

2ـ أن نقوم برعايتهم رعاية إسلامية يشعرون من خلالها أنهم انضموا إلى أخوة عالمية يعتزون بها، تهتم بأمرهم وتسعى لحل مشكلاتهم ما أمكنها ذلك.

3ـ أن نرتفع إلى مستوى ما يدعو الإسلام إليه من أخلاق وسلوك بحيث يجد المهتدون فينا قدوة حسنة لا فتنة تدعوهم إلى ترك هذا الدين لا سمح الله.

4ـ ألا نبالغ فى تقديرهم فى غمرة فرحنا بإسلامهم وألا نتمادى فى لعنهم وتجريحهم فى غمرة اكتشافنا لبعض هناتهم ونقاط الضعف فيهم.

هذا باختصار أهم واجباتنا نحو المهتدين الجدد إلى الإسلام أعاننا الله عليها. آمين ■

محمود محمد عيسى
بورتسودان ـ السودان

إفشاء الأسرار الزوجية

□ تعقيبا على موضوع (جلسات «لفض الأسرار» بين الصديقات!) الذى نشرته «المسلمون» بعددها 649.

إن الحياة الزوجية إما أن تعرف السعادة والاستقرار، وإما أن تعتريها الشقاوة والإفلاس، وقد تكون متذبذبة بين ذلك لا إلى هنا ولا إلى هناك، ومرجع كل وضعية من هذه الثلاث هو التمسك بسنة النبى صلى الله عليه وسلم أو عدم الاعتصام بها، أو التراوح بين الأمرين.

ومن الأمور الخطيرة التى تكسر بيضة المودة والسكينة بين الزوجين ويكون فيها أحد الطرفين أو كلاهما متنكبا عن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، إفشاء أسرار الحياة الزوجية الواجب فيها الائتمان والكتمان. وقد ورد فى هذا وعيد شديد أخبرنا به رسول الله عليه أزكى الصلوات وأفضل التسليم لما فيه من خروج عن السنة وتعد لحدود الله قال عليه الصلاة والسلام: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى المرأة وتفضى إليه ثم ينشر سرها» رواه مسلم.

إن الخروج عن السنة له أشكال متعددة وألوان متنوعة، منها المساس بحرمة عقد الزوجية والتلاعب بأمره، وكشف أحد العشيرين أسرار ومعايب الآخر بالشكل الذى يمس مشاعره ويجرح خواطره، مما يفتح الفرجة للشيطان لكى يقطع أواصر المحبة ويهدم بنيات البيت المسلم، وهو ما يبتغيه الحاقدون على الإسلام وأهله. وكل خروج عن سنة سيدنا المصطفى يعتبر إعراضا عن ذكر الله، ومن أعرض عن ذكره تعالى أذله الله وأعاشه عيشة زوجية ضنكا، وحشره يوم القيامة أعمى.

فاللهم احفظنا وأحينا وأمتنا على السنة واحشرنا فى زمرة أهل السنة واجعلنا من الوقافين عند حدود الله. ■

الحسن وبيدن
الرباط ـ المغرب

بلبلة بسبب الإطار الفكرى الملون

□ قرأت بإمعان ما كتبه د. حميدة النيفر فى عدد «المسلمون» 653 تحت عنوان «العالم الإسلامى بين التمجيد واللامبالاة»، وفى رأيى أن الكاتب يتناول قضية من أهم قضايا الفكر الإسلامى المعاصر إلا أنه لم يشخص حالتى التمجيد واللامبالاة اللتين وصف بهما العالم الإسلامى تشخيصا دقيقا، وهو حين تحدث عن معضلة الخطاب السائد فى عالم الفكر الإسلامى وحصرها بكونه ـ أى الخطاب ـ ممزقا بين المعرض عن كل فكر نقدى وتاريخى، وبين اللامبالاة لم يكن موفقا بما فيه الكفاية فى هذا الرأى.

وفى تصورى أن العالم الإسلامى اليوم يعيش حالة من الانبعاث غير المنظم وغير المعرف، وأنا أتفق إلى حد كبير مع الدكتور النيفر فيما ذهب إليه من أننا لم نشهد بعد تعريفا دقيقا موحدا للمصطلحات المتداولة فى أدبياتنا السائدة.. ولعل السر الكامن وراء هذا الانبعاث غير المعرف أو المنظم يعود إلى ما يمكن أن نطلق عليه «الإطار الفكرى الملون» الذى صنعته مدارس فكرية عديدة فى عالمنا الإسلامى، حاولت كل مدرسة منها التمترس وراء مجموعة من المصطلحات والأفكار بما تملكه من حيز تأثيرى فى منطقتها أو فى ذلك الجزء الذى تملكه من الإطار.

وقد أدى هذا التداخل وربما فى أحيان كثيرة التناقض إلى خلق حالة من البلبلة الفكرية فى المجتمعات الإسلامية حيث برزت كل مدرسة فى موقف المدافع والمهاجم فى آن واحد.. وانظر بعدها إلى مستقبل جيل يشاهد بأم عينه هذا الضياع الفكرى والتناقض الكبير بين تلك المدارس وانشغال أتباعها بالرتوش والسفاسف دون أدنى تطلع إلى القضايا الكبار.

إننا لا نلوم الجيل الذى بات يقف عاجزا عن رسم صورة واضحة مفهومة لملامح التغيير المطلوب، ولكننا نلوم بالمقام الأول المدارس الفكرية وقوى الصحوة والانبعاث فى العالم الإسلامى التى لم تستطع بعد توحيد خطابها الجماهيرى والفكرى..

مشكلتنا ليست فى قضية التمجيد واللامبالاة، وإنما فى قضية الانبعاث غير المنظم، فالمطلوب هو الانطلاق بالخطاب الإسلامى من حالة التمجيد إلى الواقع المعاصر فهما وفقها وتعريفا وتشخيصا ومعالجة للوصول إلى لحظة نستطيع فيها صياغة خطابنا الإسلامى الذى يجب أن يكون هو خطاب العالم الإسلامى بأسره بوضوح وعمق وواقعية وفى تلك اللحظة فقط سنجد أنه لم يعد هناك من يتمترس وراء التمجيد أو اللامبالاة. ■

موسى عبد اللطيف حسين
الجوف ـ السعودية

مسلمو ألمانيا وإثبات الهوية



□ تعقيبا على موضوع «دعوات لاحترام الوجود الإسلامى فى ألمانيا» العدد 641، لا شك أن الرسالة المحمدية الطاهرة، لم تكن محصورة لقوم أو فئة معينة دون غيرها بل إنها موجهة إلى أبناء المعمورة قاطبة، وأن ديننا الإسلامى الحنيف، لا يفرق بين الناس، كما جاء فى الحديث الشريف: «لا فرق بين عربى وعجمى إلا بالتقوى» جاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مبشرا ونذيرا للبشرية جمعاء، ولهذا أخذت الدعوة الإسلامية، بالانتشار والتوسع والتوغل فى جميع أنحاء المعمورة، وصلت الحبشة غربا والصين شرقا وأواسط أوروبا وعبر البحار، بجهود جبارة من أناس نذروا أنفسهم وأموالهم فى سبيل نشر نور الإسلام وقيمه العليا، ليكون سفينة نجاة وخلاص، لمن أضل الطريق إلى الله. وليكون علامة سعادة واطمئنان، لأقوام ضاعت لسنين طويلة فى الظلمات.

فى عهد الخلفاء الراشدين، رضى الله عنهم جميعا، توسعت الفتوحات الإسلامية، غربا وشرقا، وكانت لهذه الفتوحات، فائدة عظيمة، فى نشر الدعوة الإسلامية، وانتشال أقوام عديدة من الضلال والجهل، لينور الإسلام لهم حياتهم ويدلهم على طريق الحق والمعرفة وظلت الدعوة الإسلامية، ورسالتها الخالدة بين الانتشار والتحجيم طوال القرون الماضية، التى أعقبت دولة الراشدين رضى الله عنهم، تبعا لقوة الدولة الإسلامية وضعفها، هذا ما أدى إلى ازدهار الإسلام فى مكان وانحساره فى مكان آخر، ولهذا نرى عالمنا العربى، والدول المجاورة له. قد تشربت بروح الإسلام وثبتت أوتاده ومبادئه فى جسدها، لقربها من مركز الدعوة الإسلامية فى الجزيرة العربية فى عالمنا الحديث، المطلوب منا جميعا كدول ومؤسسات، وأفراد، العمل على مواصلة إيصال ديننا وأفكارنا إلى أقصى أطراف الأرض ورعاية الأقليات المسلمة فى جميع بقاع الأرض ومتابعة شؤونهم والإبقاء على قنوات اتصال معهم لضمان تواجدنا الدائم بينهم وعدم تركهم للوقوع فى شرك أعداء الإسلام، الذين يتربصون بنا، وينتهزون الفرص لتشويه رسالتنا الإسلامية وتحجيمها مستغلين إهمالنا وعدم اهتمامنا بالأقليات المسلمة البعيدة، ويجب مد يد العون، والمساعدة لإخواننا المسلمين، فى كل مكان، وخاصة الذين يعتبرون أقليات ضمن شعوب، وديانات أخرى، وإرسال المنشورات والكتب الإسلامية لهم، وإيفاد علماء للإرشاد والوعظ يعتمد عليهم، وإبقاؤهم ضمن العالم الإسلامى وهمومه الآنية ودعمهم فى المحافل الدولية والمؤتمرات، كما يحدث لإخواننا فى البوسنة، والشيشان وتركستان الشرقية، وكشمير، وفى أوربا ومنها إخواننا المسلمين فى ألمانيا، الذين يعانون من الغبن، والمضايقة فى ممارسة حقوقهم، وبناء مؤسساتهم الثقافية ومعاهدهم الخاصة بهم، للحفاظ على هويتهم الإسلامية من الضياع، والتحريف، والتشويه، وهنا لا ننسى مواقف المملكة العربية السعودية ودعمها المادى والمعنوى لإخواننا المسلمين فى كل مكان. ■

راهى حداوى عطية
عمان ـ الأردن

نظرات — على رضا بن عبدالله —

الرقص الصوفى!

□ من العبث الصوفى الذى اشتهر ما ذكره صاحب: «الفتاوى الحديثية» (ص298) عندما سئل عن رقص الصوفية وتواجدهم وهل له أصل؟ فأجاب: نعم له أصل (!) فقد روى فى الحديث: «أن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه رقص بين يدى النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما قال له: «أشبهت خلقى وخلقى».

وهذا الحديث بزيادة الرقص المزعوم فيه منكر لا يصح: فقد رواه البيهقى فى «السنن الكبرى» (10/226)، وفى: «الآداب» له أيضا (921)، وأحمد فى «المسند» (1/108)، والبزار فى «المسند» (3/220) رقم (2609) ـ زوائده ـ ولفظ البيهقى: «أتينا النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنا ـ المتكلم على رضى الله عنه وهو راوى الحديث ـ وجعفر وزيد، فقال لزيد: أنت أخونا ومولانا، فحجل. وقال لجعفر: أشبهت خلقى وخلقى، فحجل وراء حجل زيد. وقال لى: أنت منى وأنا منك، فحجلت وراء حجل جعفر».

وقال البيهقى ـ شارحا الحديث ـ: «والحجل: أن يرفع رجلا ويقفز على الأخرى من الفرح، فإذا فعله إنسان فرحا بما آتاه الله تعالى من معرفته أو سائر نعمه فلا بأس به، وما كان فيه تثن وتكسر حتى يباين أخلاق الذكور فهو مكروه لما فيه من التشبه بالنساء». «الآداب» (ص422).

وقد تردد البيهقى فى صحة الحديث فقال فى «السنن الكبرى» (10/226): «هانئ بن هانئ ليس بالمعروف جدا، وفى هذا ـ إن صح ـ دلالة على جواز الحجل، وهو أن يرفع رجلا ويقفز على الأخرى من الفرح، فالرقص الذى يكون على مثاله يكون مثله فى الجواز، والله أعلم».

والصواب: إن الحديث فيه أيضا عنعنة أبى إسحاق السبيعى، وهو مشهور بالتدليس، ثم هو كان قد اختلط فإذا أضيفت هذه العلة القادحة لما سبق من كون هانئ بن هانئ هذا مستورا كما قال الحافظ ابن حجر، تبين يقينا ضعف الاسناد، فإذا أضيف إلى العلتين السابقتين كون المتن فيه زيادة منكرة لمخالفتها لرواية البخارى فى صحيحه (2699) والتى فيها: «أشبهت خلقى خلقى» الصحيحة، ولكن لا يوجد فيه قضية الحجل أو الرقص، فحقيق بها أن تكون منكرة لا يجوز الاعتماد عليها، ولهذا ضعفت هذه الزيادة فى تحقيقى لمسند على رضى الله عنه (7/2924).

والخلاصة أن الرقص الصوفى إنما هو نوع من العبث الصوفى، وليس هو من دين الله تعالى فى شىء، فاحذر ـ أخى المسلم! ـ من مخالفة نهج الصحابة والتابعين، جعلنا الله وإياك من الهداة المهتدين. ■

المد الإسلامى فى كينيا

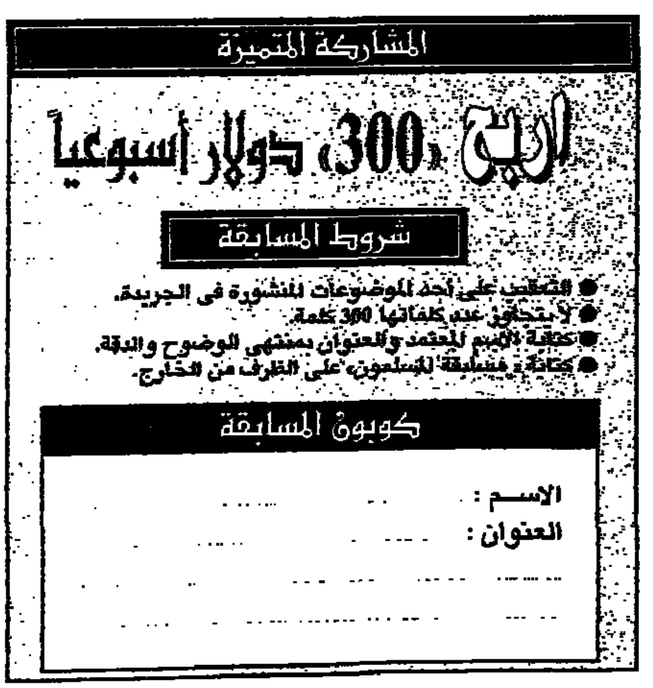
□ تعقيبا على ما جاء بالعدد 651 تحت عنوان «فى كينيا 7 ملايين مسلم هل يعيدون رسم الخريطة السياسية» فإننى أقول بأن الإسلام فى كينيا وبحمد الله يشكل قوة لا يستهان بها سواء فى الحياة السياسية أو تأثيره على المجتمع فالمعارضة الإسلامية بزعامة خالد بلال العائد من المنفى بعد مضى ثلاثة سنوات من النفى خارج البلاد تزداد تلججا وقوة فى مواجهة الرئيس دانيال أراب موى الذى يحكم كينيا منذ قرابة عقدين من الزمان هى عبارة عن حكم ديكتاتورى متستر بعباءة الديمقراطية.

يتركز معظم المسلمين فى كينيا فى مدينة مميسا الساحلية حيث يشكل المسلمون حوالى 80٪ من سكانها ولهم نشاطات كثيرة فى المجتمع الكينى حيث إن لهم مركزا إسلاميا كبيرا أنشئ بالعون الذاتى كذلك يوجد مركز مراجوا الإسلامى لتدريب المعلمين فى كينيا، كذلك توجد أعداد من المسلمين بأعداد لا يستهان بها فى بقية المدن الكينية الأخرى مما يجعل عددهم يزيد على سبعة مليون مسلم لهم تأثير قوى فى مجرى الحياة السياسية والاقتصادية.

عندما استشعر الرئيس الكينى دانيال أراب موى بمدى قوة التأثير الإسلامى ومعارضته لنظام الحكم الواحد فى كينيا وافق على مبدأ تعديل الدستور إلا أنه لا يريد بحث تعديل الدستور إلا بعد الانتخابات على عكس ما يتمناه قادة المعارضة ومن بينهم المعارضة الإسلامية على أن يكون التعديل قبل الانتخابات مما أدى إلى المواجهة الدامية بين الحكومة والمعارضة حيث أدت أعمال الشغب إلى سقوط الكثير من المتظاهرين ما بين قتيل وجريح ولكن أعمال القمع هذه لم تنل من قناة المعارضة الإسلامية التى أجحف بحقها كثيرا خاصة فى محاولة الحكومة تعديل قانون الإرث الذى فرض على المسلمين حيث رفضه جميع قضاة المسلمين وينص على أن تركة المسلم تورث حسب مقتضى أحكام الشريعة الإسلامية إلا إذا أوصى بخلاف ذلك يعتمد على التوصية المكتوبة ولا يلتفت إلى أحكام الشريعة الإسلامية.

إن ما يجرى اليوم فى كينيا ما هو إلا صورة من صور المد الإسلامى المتنامى فى جميع أنحاء دول العالم خاصة بعد انهيار النظرية الشيوعية وانزوائها فى مزبلة التاريخ، كذلك الفشل الملحوظ للنظام الطبقى الرأسمالى فى الغرب. ■

عصام تاج الدين صبرة
الخرطوم ـ السودان



المملكة المتحدة UK
مكتب ـ لندن London Office
Arab Press House - London WC
1V7Ap184 High Holbon
FAX8312310 -Tel.:01-8318181
Telex:889272
ARABNS G

المملكة العربية السعودية : SAUDI ARABIA
مكتب جدة: Jeddah Office
بناية الشركة السعودية للأبحاث والنشر ـ طريق الدبلوماسية
Telex:404397 ARBUS S.J.

مكتب الرياض : Riyadh Office :
مبنى المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق ـ حى المؤتمرات ـ طريق مكة الكرمة ـ تقاطع شارع التخصصى ص. ب. 478 ـ الرياض 11411
هاتف رقم 4419933 (01) ـ فاكس رقم 4419300
Telex:401660 MARAD SJ.

مكتب الخليج/الدمام/Dammam Office
شارع الملك سعود ـ مجمع العقابة ـ الدور الرابع ـ
مكتب رقم 409 ص ب 8838 ـ الرمز البريدى 31492

جمهورية مصر العربية: EGYPT
مكتب القاهرة: Cairo Office
31 شارع جزيرة العرب ـ مدينة المهندسين ـ القاهرة ـ
هاتف: 3052097 ـ 3052058 ـ 3052059 ـ 3046343 ـ
3447526 ـ 3052694 ـ فاكس: 3052695

الإمارات العربية المتحدة : U.A .Emarates
مكتب أبوظبى ـ ص. ب: 26970 Abu Dhabi Office
هاتف : 652991 (أربع خطوط)
ـ فاكس : 652977

المملكة الأردنية الهاشمية : JORDAN
مكتب عمان: Amman Office
عمان ـ تلاع العلى ـ خلدة ـ شارع وصفى التل (الجاردنز) ص. ب 616 هاتف 5537101 ـ 5517102 ـ 5537103، فاكس: 5539409

المغرب MOROCCO
مكتب الرباط : Rabat Office
43 شارع ابوفارس المرينى ـ الطابق الثانى رقم 9 الرباط ـ المغرب

مكتب الكويت : Kuwait Office
الجابرية ـ قطعة 5 شارع 17 ـ فيلا 345 ص. ب 379 ـ رمز بريدى 45704 ـ السرة ـ الكويت
هاتف 5311505 فاكس 5311504

رأى

□□ انفجار صراع السلطة بين القيادات الصربية .. مؤشر لمرحلة خطيرة قادمة اذا ما تفاعلت هذه القضية لصدام بين الطرفين في الوقت الذي يقف فيه العالم مراقبا لهذه التطورات. واذا كان كلا الطرفين الصربيين لا يقل تشددا عن الآخر في موقفهم ضد المسلمين البوسنيين الا ان انتصار معسكر مؤيدي اتفاق دايتون يبقى هو الخيار الأفضل الاسوأ. ولكن لا يجب ان تكون مكافأة هذا التيار على حساب المسلمين اذا ما حققت بيليانا النصر على كرادجيتش وانصاره الامر الذي يبدو واضحا ان الغرب يعول عليه كثيرا.

والسلام في البوسنة لن يتحقق بصورة متكاملة بدون القبض على كرادجيتش ومحاكمته تنفيذا لاحد بنود دايتون الرئيسية تمهيدا للانتخابات المحلية القادمة على الابواب والتي تمثل المحك الفعلي لمواجهة اخطار التقسيم اذا ما جرت هذه الانتخابات بكل نزاهة وحرية■

المسلمون

الجنوب اللبناني

المسلمون
الناشـــران
هشـــام علـى حـــافظ
محـــمد علـى حـــافظ
رئيس التحرير
د. عبدالله بن محمد الرفاعي
عضو مجلس الإدارة المنتدب
محمد معروف الشيباني
المدير العام
هشام مصطفى زاهد
المملكة العربية السعودية
المدير العام
ياسر كامل الدباغ
المملكة المتحدة وأوروبا



شروط الحوار بين الإسلام والغرب

إن الغرب مدعو إلى تبنى موقف معتدل ومسؤول تجاه الإسلام والمسلمين، وهذا ما لم يفصح عنه بعد بشكل صريح وعملي.

المغرب **د. حسن عزوزى**

□ انعقد بالقاهرة في الآونة الأخيرة مؤتمر «الإسلام والغرب» شاركت فيه عدة فعاليات إسلامية وغربية، وقد كان من أهداف المؤتمر تفعيل آليات الحوار بين الإسلام والغرب والاتفاق على أسس وقواعد معينة للتفاهم والتعايش.

وإذا كان من المعلوم أن الإسلام دين الحوار والسلام والتفاهم وأن القرآن الكريم يتضمن آيات عديدة تدعو إلى ذلك وتنبذ العنف، فإن الغرب مدعو إلى تبنى موقف معتدل ومسؤول تجاه الإسلام والمسلمين، وهذا ما لم يفصح عنه بعد بشكل صريح وعملي، وذلك بالرغم من ظهور بعض مؤشرات الانفتاح والتفهم للقضايا الإسلامية في السنوات القليلة الفائتة.

لذلك لا يمكن الحديث عن إمكانية جادة لإجراء وإنضاج حوار فعال بين الإسلام عقيدة وحضارة وبين الغرب فلسفة وحضارة إلا بمراعاة الطرف الأخير لشروط محددة وأمور يتعين عليه أن يعدل من موقفه إزاءها ومنها على سبيل المثال ما يلي:

أولا: على الغرب أن يحد من تشويهه لصورة الإسلام بشكل صارخ أصبح معه المواطن العربي لا يعرف عن ديننا وعن صورة الإسلام غير الصورة الكاريكاتورية العنصرية المزدرية به، ومهما كانت هناك أصوات معتدلة فإن الصورة السلبية عن الإسلام والمسلمين أكثر شيوعا ورولجا من كل ما عداها، وهذا ما يتجلى فيما يلي:

ـ تغطية الإسلام في الصحافة الغربية: وقد باتت ذات توجه يمس كل مجالات الدين الإسلامي ومختلف مقومات الحياة الإسلامية، ولا يخفي على أحد ما عرفته الصحافة الغربية في السنوات الأخيرة من حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين أشعلت فتيل الحقد والبغض الدفينين وتم استنفار كل ما أمكن إعداده من عدة للتهجم على القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة العطرة وغيرها في سبيل إصابة للسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور.

ـ إثارة الرأى العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين عبر قنوات البث الفضائي، وهذا ما يلاحظ تركيز الغرب عليه والاعتماد عليه على اعتبار أن التلفزيون والبث الفضائي بصفة عامة يعتبر من أكثر وسائل الإعلام الغربية تأثيرا وفاعلية، وذلك نظرا لما تمتلكه من قدرة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير حيث استطاعت أن تجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين ضمن أولويات اهتمامات الفرد الغربي.

ـ تدعيم وتمكين ما يعرف بالاستشراق الصحفي الذي يعتبر أحد إفرازات المؤسسة الاستشراقية الحديثة، وهؤلاء لا يترددون في تزويد مختلف المؤسسات والشبكات الإعلامية ـ على وجه السرعة ـ بمقالات وتحقيقات واستطلاعات حول الإسلام مثيرة للغاية ومتسمة بالطابع التجاري المحض تعتمد على عامل الإثارة الذي يستدعى من هؤلاء تشويه الحقائق والغلو في الأحكام والاستنتاجات ولي أعناق النصوص وتحريف الوقائع، ولا شك أن طبيعة عمل هؤلاء المستشرقين الصحفيين وتماديهم في رسم صورة مشوهة للإسلام والمسلمين، كل ذلك يحول دون قيام حوار بناء وإيجابي بين الإسلام والغرب.

ثانيا: على الغرب أن يفسح من نظرته إلى التعددية، فلا يعترف بإمكان التعدد والتنوع داخل إطار حضارته الغربية فقط، وأن يتقبل التعددية الحضارية بين حضارته والحضارات الأخرى وأهمها الحضارة الإسلامية، وإذا كان الغرب النصراني قد نهل إبان القرون الوسطى من معارف وعلوم الحضارة الإسلامية ونقل منها كثيرا من العلوم التي تعتبر أساسا للنهضة العلمية والحضارية، فإنه جدير به اليوم أن يقدر عطاءات هذه الحضارة ودورها في الإشعاع الروحي والعلمي عبر أرجاء العالم.

إن الغرب باعترافه وتقديره للحضارة الإسلامية وأهمية دورها في سياق الحضارات العالمية يكون قد تنازل عن بعض استعلائه وكبريائه وبذلك يمكن أن يعتبر أكثر قابلية للاستماع إلى الرأى الآخر والتحاور معه والاعتراف به.

ثالثا: على الغرب أن يعلم أن بدء الحديث والحوار بمواطن الاتفاق طريق إلى كسب الثقة وفشو روح التفاهم، وإذا كان الغرب النصراني ـ الذي هو طرف في الحوار مع الإسلام كدين وحضارة ـ يرتكز على رصيد ديني من أصول وتعاليم النصرانية فإن الاهتمام بنقاط الاتفاق وتقريرها يفتح آفاقا من التلاقي والقبول والإقبال، وقد كان الإسلام سباقا إلى تقرير هذا الأسلوب من الحوار مع الآخر، إنه أسلوب قرآني يتحدد على وجه الخصوص في حوار أهل الكتاب من اليهود والنصارى، قال تعالى: «وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون» وقال سبحانه وتعالى: «قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم».

رابعا: يجب على الغرب أن يبحث الوسائل الكفيلة بإجراء الإصلاحات اللازمة من أجل توجيه الرأى العام لما يؤكد روح التسامح وتفهم أصول وتعاليم الإسلام وذلك من خلال تصحيح المفاهيم المغلوطة والأخطاء الشائعة والتحريفات المتعمدة التى قصد منها الإساءة إلى الدين الإسلامي وعرضه على غير تحقيق من خلال مختلف وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية وكذا عبر مختلف الأدبيات الغربية الواسعة الانتشار من كتب وروايات وغيرها.

خامسا: على الغرب الذي يعتبر نفسه أكبر من النصرانية التى تجاوزت مرحلتها، أن يساير أهداف الكنيسة ومبادئها تجاه الإسلام، وهي المبادئ التى تبدو متفهمة ومتسامحة وداعية إلى التعايش والتقارب إلى حد ما، فقد نجم عن اجتماعات المجمع الفاتيكاني الثاني ما بين 1962 و1965م توجه جديد لدى الكنيسة الكاثوليكية في العلاقات مع الإسلام، وكان للقرارات التى أصدرها هذا المجمع الأثر الحاسم في إيضاح موقف الكنيسة من الإسلام والمسلمين حيث جاء ما يلي: «تنظر الكنيسة باحترام شديد إلى المسلمين الذين يعبدون الإله الواحد، وهم يسعون جهدهم في الالتزام بنصائحه ووصاياه والخضوع لها بكل جوارحهم.. إلا أنه وبعد حدوث خلافات وعداوات على مر العصور الماضية بين المسيحيين والمسلمين فإن المجمع المقدس يهيب بالجميع ترك الماضي جانبا، ويحثهم على بذل الجهود للمزيد من التفاهم والعمل المشترك من أجل حماية التقدم والعدالة الاجتماعية والقيم الأخلاقية. بيد أن الإشكال القائم في هذا السياق يتمثل في كون الغرب لا يعتمد على مرجعية الكنيسة ومجامعها، إذ أن القطيعة الحاصلة بين الغرب المادي والكنيسة النصرانية تحول دون تطبيق قرارات المجتمع الفاتيكاني الثاني وقرارات مجلس الكنائس العالمي، فنلاحظ من جراء ذلك دعوات ونداءات كنسية ـ سواء كانت رسمية أو فردية ـ إلى التسامح والتفاهم والتعايش مع المسلمين تقابلها هجمات شرسة وحملات مغرضة ضد الإسلام والمسلمين يفرزها الكيان الغربي بجميع مؤسساته الإعلامية ومنظوماته الفكرية، فمثار الدعوة إلى الحوار ونبذ روح الكراهية التي يدعو إليها بعض رجال الكنيسة وخاصة أثناء مؤتمرات الحوار بين الإسلام والغرب لا تظهر على عمل الأجهزة المؤثرة والقوية في الغرب التي تتحكم فيها مؤسسات سياسية واقتصادية رهيبة تحقق من وراء تكريسها لروح العداء والكراهية بين الإسلام والغرب مصالح استراتيجية ذات بال كانت ترمي إلى تحقيقها فيما قبل من خلال الحرب الباردة بين الغرب والعدو الشيوعي. إن الغرب مطالب بالعودة إلى قيم المحبة والتسامح والتعايش من أجل تهيئة المناخ الملائم لإقامة جسور الحوار مع العالم الإسلامي■

التوحيد أساس المجتمع المسلم

كلمة المجتمع المسلم تعني ذلك المجتمع الذي يقيم شرع الله في الأرض ولا يعني ذلك مجموعة من القوانين التى تتفق و قد صبغ حياته بالصبغة الإسلامية

السودان **أبو زيد محمد حمزة**

□ المجتمع المسلم له صفات معينة يعرف بها ومن أبرزها أن يكون بعيدا عن كل مظاهر الشرك ومختلف ألوان الوثنية ومن هنا كانت الدعوة إلى التوحيد الخالص دعوة إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة إن المجتمع المسلم تعني ذلك المجتمع الذي يقيم شرع الله في الأرض يعني أن يكون ذلك المجتمع قد صبغ حياته بالصبغة الإسلامية فإن دين الله كل لا يتجزأ والإسلام لا يعرف أنصاف الحلول إذن ما هو الإسلام الذى نريد أن تقوم عليه حياة الناس؟ هو أن يبدأ الإسلام دائما بالعقائد تليها العبادات والخلق والمعاملات ألم يركز الإسلام في الفترة المكية على العقيدة بالذات لأنه لا قيمة لأى سلوك إسلامي إلا مع سلامة العقيدة من أى انحراف حتى العبادات لا قيمة لها إلا مع صحة العقيدة فلو تصورنا مسلما يصلي ويصوم ويؤدي كل ما فرض الله عليه ولكنه يشرك بالله هل لعبادته قيمة أو تصورنا أن كتابيا شارك المسلمين في عباداتهم وهو على عقيدته الباطلة هل يكون قد دخل الإسلام لأنه شاركنا هذه العبادات؟ أعود إلى المجتمع المسلم فأقول إننا لو أردنا قيم ذلك المجتمع كنا علينا أن ننتظر في هذه الأركان الأربعة لنقيم عليها بناء هذا المجتمع على العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات دون أن نترك جانبا منها وإنما لابد لقيام المجتمع المسلم من أن نأخذ بكل ما جاء به الإسلام في هذه الأمور وأهمها ركن العقيدة الذي نتحدث عنه وكتبت حوله لما له من أهمية بالقياس إلى جوانب الإسلام الأخرى أنا لا أقلل من شأن الحديث عن العبادات والأخلاق والمعاملات وإنما أهدف إلى أن نعلم أن تصحيح المفاهيم حول العقيدة يجب أن يكون دائما في المقدمة دون إهمال لبقية الأركان فلو حاولنا إقامة مجتمع مسلم متجاهلين جانب العقيدة آخذين بالجانب السلوكي وحده وحاولنا أن نضع ذلك موضع التنفيذ فمثلا أنهينا التعامل بالربا في كل المصارف وأقيم الاقتصاد على أسس إسلامية ومنعنا صناعة الخمور والتعامل بها بيعا وشراء إلى آخر هذه المحرمات وطهرنا وسائل الإعلام من صحافة وتلفاز وإذاعة وغير ذلك من كل ما يخدش الأخلاق ويسيء إلى الحياء ومنعنا إقامة دور اللهو والمراقص وكل صور الفساد ثم أعدنا صياغة القوانين العامة والخاصة بحيث لا تتعارض مع شرع الله أقيمت الحدود في الجرائم وأنزلنا العقوبات الحديثة كل بحسبها وغيرت مناهج التربية ثم شرعنا العقوبات لتارك الصلاة والمجاهر بالفطر في نهار رمضان ونظمنا جمع الزكاة وصرفها في مصارفها الشرعية وعمقنا مفاهيم العبادات في قلوب الناس .

أقول لو أننا فعلنا كل هذا وغيره لإقامة المجتمع المسلم وتجاهلنا جانب العقيدة فرضينا بما يفعله المسلم وتجاهلنا جانب العقيدة فرضينا بما يفعله الكثيرون من دعاة غير الله والاستعانة بالموتى والنذر لهم والطواف حول قبورهم ودعائهم لكشف الكربات ودفع الملمات وجلب المنافع والطواف حول تلك القبور وبنينا فوقها القباب لو أننا رضين بهذه الأشياء التي سماها القرآن «شركا بالله» ورضينا بها وأصبحت هي السمة البارزة في المجتمعات الإسلامية إلا من عصمه الله ونفذنا كل تعاليم الإسلام إلا ما يتعلق بهذه القضية فهل نكون بذلك قد أقمنا مجتمعا صالحا؟ أقول: كلا إذ كيف يكون المجتمع مسلما وقضية التوحيد مهدرة كيف يكون المجتمع مسلما وأكثر الناس يضادون الله في أمره ويبارزونه لا أعني بهذه الدعوة إلى قيام البعض بهدم الأضرحة فإن ذلك قد يسبب الفتنة التي لا يرضاها الإسلام وقد يجعل المتنفعين بالأضرحة إعادة بنائها أعظم مما كانت عليه لذلك فإننا نريد هدمها في القلوب أولا بتوضيح حكم الإسلام فيها بالكلمة الطيبة والاسلوب الأمثل أقول هذا للذين يوجهون لنا اللوم قائلين: «لماذا حسبتم أنفسكم في دائرة الحديث عن الأضرحة والتوحيد لماذا كل هذه الضجة حول المتوسلين بمن سكنوا الثرى لماذا لا تطالبون بتحكيم شرع الله في الأرض؟» نقول للقائلين بهذا وأمثالهم: إنه لا قيمة لأى عمل إلا بالتوحيد إذا فهم الناس معنى التوحيد ومعنى كلمة «لا إله إلا الله» فهما صحيحا وأصبحت عبوديته لله تعالى وحده أصبح الباقي بعد ذلك سهلا ميسورا .

عزيزي القارئ إننا نتناول الإسلام من كل جوانبه إلا أننا نعطي قضية التوحيد الاهتمام الأكبر وذلك لأن الحق الذى لايعلوه شيء أن التوحيد أساس المجتمع نأمل أن ترجع أمة الإسلام إلى حظيرة القرآن وتقام كل المجتمعات الإسلامية على أساس العقيدة السليمة وهذا هو الإسلام. ■

فقه التربية الربانية

التربية ضروره حتى يؤتى العلم أكله، ولذلك حصر الرب تبارك وتعالى مهمته الرسول في التعليم و التربية

الأردن **سليم بن عيد الهلالى**

□ إن عملية التربية تراكمية فلابد أن تنضبط بضوابط لتسير في مسارها الصحيح، لتؤتي أكلها بإذن ربها «..رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا»، وهاك إياها:

1ـ توحيد مصدر التلقي، لأن ذلك عصمة من الضلال وأمان من الزيغ وسبيل إلى الهدى والتقى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي» ولذلك لم يلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حضارات كانت قائمة في زمانه كالروم والفرس والهنود وغيرهم من أمم الأرض، ونهى أصحابه عن الالتفات إلى بقايا الديانات السابقة النصرانية واليهودية فقد زجر عمر عندما رآه يقرأ في صحيفة من التوراة.

2ـ تصفية مصدر التلقي مما شابه فعكر رواءه ـ وخالطه فشوه جماله، لقوله صلى الله عليه وسلم: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله: ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

وهي تعني أن يرجع الناس إلى دينهم الحق وإسلامهم المصفى من كل شرك وبدعة وتحزب ودخيل، تشمل تصفية العقيدة من آراء الفرق المنحرفة، والفقه من الاجتهادات الخطأ، والسنة من الأحاديث الموضوعة والضعيفة وما لا أصل له، والتاريخ مما أدخله الوضاعون الكذابون وأحفادهم من المستشرقين والمستغربين، واللغة العربية مما أدخله النحاة المتأخرون الذين سلكوا مسلك أهل الأهواء.

3ـ التلقي للتنفيذ والتطبيق لقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «كنا نتعلم العشر آيات لا نتجاوزها حتى نعمل بها». ولله در القائل:

وعالم بعلمه لم يعملن ... معذب قبل عباد الوثن

4ـ أن يكون المربي ربانيا، لقوله تعالى: «لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون»، ولقوله صلى الله عليه وسلم : «إن الله لا ينزع العلم انتزاعا ولكن بموت العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

5ـ التدرج في التربية لقوله تعالى: «ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون» وفسر حبر الأمة ابن عباس ذلك بقوله: «حكماء علماء» والحكمة والعلم يقتضيان وضع الشيء في موضعه مكانا وزمانا، ولذلك ورد عند البخاري في كتاب «العلم» باب «العلم قبل القول والعمل» بأن الرباني هو الذي يربي الناس على صغار العلم قبل كباره، والمراد بصغار العلم الأمور والمسائل التي يطيقها الناس ثم إلى غيرها شيئا فشيئا، لتتم عملية النمو، ويكتمل البناء، وينضج الجيل المسلم بإذن الله، وهذا يفسره وصف المسلم في كثير من الآيات والأحاديث بـ«الشجرة» و«الزرع» لأن ذلك كله بحاجة إلى رعاية وتدرج.

6ـ ربط المربى بالله ورسوله وليس بالأحزاب والشعارات، ليكون تلقي الخطاب الشرعي سليما فيثمر عملا مستقيما؟ ليعظم الرب تبارك وتعالى، ويتبع النبي الأمي صلى الله عليه وسلم.

7ـ تعاهد المربي ومتابعته وتقويم سلوكه كما في سورة العصر: «وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر» وسورة البلد «وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة»، ولذلك لابد من تعاون بين الدعاة إلى الله علماء وطلاب علم على البر والتقوى، يتولى فيه العلماء الربانيون توجيه شباب اليقظة الإسلامية الراشدة وتربيتهم، ويلتف طلاب العلم والدعاة حول علماء السلف الكبار، ليكونوا عونا لهم على القيام بالنصح لله ورسوله وكتابه وأئمة المسلمين وعامتهم، لتبعد سفينة الدعوة إلى الله عن التحزب البدعي الذى قطع الأمة أمما وصيرها شيعا وأحزابا «كل حزب بما لديهم فرحون»... ولكن لا يعني هذا الفوضى والفردية القاتلة. لأنه أستنبات بذور في الهواء والفراغ■

وقفة للتأمل — د. أنور ماجد عشقى —

القضاء والاقتضاء في الإسلام

□□ إن معاناة الأمة الإسلامية ناجمة عن تخلفها.. وتخلف الأمة الإسلامية هو نتيجة للقصور الفكري الذى يعيشه المسلمون اليوم.

إن تأصيل المفاهيم ضرورة لكل أمة ترغب أن تثبت وجودها بين الأمم.. فالإسلام يصعب تطبيقه قبل معرفته والعلم به.

فالأزمة في أفغانستان، هي أزمة مفاهيم.. فالاختلاف الفكري بينهم بدأ في تحديد معنى الشورى هل هي ملزمة أو معلمة، ومن يومها لم تتوحد ولم تتحد بينهم المفاهيم.

لقد أصبحت كل فئة تعتقد أنها على حق، فنحن لا نشك في إسلامهم، لكننا نجزم بسوء الفهم للإسلام.

وكذلك الحال في الجزائر وغيرها من المواقع الإسلامية.. لقد انحرفت معظم المنظمات بسبب أخذهم من الخوارج قاعدة (جواز الخروج على الحاكم) وهذه القاعدة هي التى أخرجت الخوارج من حظيرة الإسلام، ودفعت بأصحابها إلى تكفير الصحابة رضوان الله عليهم وقتلهم وقتالهم. لقد تسربت هذه القاعدة من بني اسرائيل الذين استحلوا قتل أنبيائهم، والتى أشار إليها القرآن الكريم.

إن من الواجب علينا أن نفرق بين الدين والفكر الديني، وأن لا نفصل بينهما، فالدين قضاه الله عز وجل وأنزله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، عن طريق الوحي المتلو وغير المتلو، وما جاء من عند الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا وعملا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

أما الفكر الديني فهو عبارة عن جهود بشرية، واجتهادات يقوم بها العلماء لتطبيق النصوص على النوازل والمستجدات، التى تتأتى بفعل المتغيرات الزمانية والمكانية، والتى لم ترد فيها أحكام صريحة من الكتاب والسنة.

ولعل من أهم الأعمال الفكرية، الأحكام الفقهية التى استنبطها الفقهاء من المصادر الأساسية.

فالنصوص التى وردت في الكتاب والسنة تمثل القواعد الأساسية، التى يبنى عليها التشريع، وهي أحكام لا تقبل التغيير ولا التبديل ولا الزيادة ولا النقصان.

أما القضايا الاجتهادية، فهي ممارسات بشرية يقوم بها علماء مؤهلون ومختصون، يؤخذ منها ويرد، فإذا اجتهد الفقهاء، فإن اجتهادهم لا يأخذ طابع الالزام، إلا بمصادقة ولي الأمر الذى أخذت له البيعة.

عندئذ يجب على الجميع الطاعة بموجب النص في الآية (56) من سورة النساء: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم...»

إن اقتضاء طاعة أولى الأمر هو سبب تحقيق المصلحة، ووحدة الكلمة، وإشاعة الأمن، وتطبيق الأحكام الشرعية في المجتمع الإسلامي.

وبناء على ذلك فإن القضية الاجتهادية مهما أخذت طابع الالزام، فلا تصبح تشريعا يحمل قوة النصوص الشرعية، لكنه يوجب الطاعة والالتزام، تحت طائلة العقوبة.

والتزام في القضية الاجتهادية، لا يلزم كافة المسلمين في مختلف الأقطار الإسلامية، إذا تعددت الأئمة، ولا يلزم كل المسلمين، في مختلف الأزمنة، وإلا كانت الشريعة جامدة.

لهذا نجد أن هناك فرقا بين القضاء، وبين الاقتضاء، فالقضاء هو ما قضى به الله سبحانه وتعالى، والاقتضاء هو ما وجب على الجميع الالتزام به اقتضاء، فالنصوص قضاء، والاجتهاد اقتضاء.

إننا مطالبون بإيجاد فكر إسلامي سليم، يضع حدا لما يعانيه المسلمون في هذا العصر. ومطالبون أن تصفوا نفوسنا، ولن تصفوا هذه النفوس إلا بالعمل من أجل الله وحده والانتصار على الذات، فالله عز وجل «لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»■

صيد الخاطر — محمود بن رضا مراد —

هل أدلكم على تجارة لن تبور؟

□□ أحاول ما استطعت أن أجعل هذه الزاوية منبرا يسترعى انتباه فئات متعددة في المجتمع، وذلك بطرح مواضيع تدخل في صميم حياتنا اليومية، وموضوع الأوقاف الخيرية، والصدقة الجارية هو من هذه المواضيع التى تحتاج إلى مزيد من البيان والتفصيل لأسباب منها وفرة أهل الخير في هذا البلد الكريم وتشجيع حكومته الرشيدة ومساهمتها في أعمال الخير.

إن كثيرا من أهل الخير ممن يعطون الأولوية للمساجد دون سائر المشاريع الخيرية الأخرى التى تقع تحت بند الصدقة الجارية. وعلى الرغم من أن بناء المساجد قد ورد ذكره في عدة أحاديث منها: «من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة»، إلا أن بناء المرافق العامة التى يستفيد منها المسلمون يقع أيضا تحت بند «الصدقة الجارية»، والتى يؤجر صاحبها عن كل من يستعملها.

وثمة مشاريع يحتاج لها المسلمون، قد لا تبدو ذات علاقة مسيسة أو مباشرة بركن من أركان الإسلام، ولكنها بلاشك ذات علاقة بواحدة من المصالح الخمسة التى تحققها الشريعة الإسلامية وهي الدين، والنفس، والمال، والعقل، والنسل. ولا يمكن لحياة البشر أن تستمر إلا بهذه المصالح الخمسة وعليه فكل مشروع خيرى يتم به حفظ الدين، يمكن اعتباره صدقة جارية.

فالمساجد ولله الحمد متوفرة في كل مكان وفي بعض الأحيان قد لا يبعد مسجد عن آخر مسيرة دقائق بينما هناك مرافق دينية أو اجتماعية تعين على حفظ النفس والمال والعرق، وتعود على من بناها أو أسسها بالأجر العظيم الذى يتضاعف بتضاعف عدد المسلمين المستفيدين منها.

إن ديننا الحنيف دين صالح لكل عصر ومصر يناسب احتياجات البشر مهما تعقدت أساليب حياتهم وتعددت. ولقد دفعني لطرح هذا الموضوع مقال نشرته صحيفة الرياض في عددها الصادر في الثامن من ربيع الأول تحت عنوان: «لماذا لا يتطور مفهوم الوقف ليتناسب مع متطلبات العصر ومتغيراته» بقلم الأستاذ عبد الرحمن بن صالح الشثرى، مدير العلاقات العامة في الحرس الوطني. ذكر فيه المعاناة اليومية لمرضى الفشل الكلوى ـ باعتباره واحدا منهم ـ عافاه الله وإياهم ـ سواء بسفرهم إلى موقع الجهاز، أو بالوقوف في طابور الانتظار بعد الوصول إليه وكلما كثر الحديث عن هذا الجانب من جوانب الخير كلما حظي باهتمام أكبر من أهل الخير والمحسنين الذين يبحثون عن تجارة مربحة يستثمرون فيها ما رزقهم الله من خير.

أذكر يوما أني قرأت مقالة في كندا أجريت مع امرأة تبرعت بكلية ابن لها توفي في حادث مرور ولما سئلت عن شعورها حين التقت بالشاب الذي زرعت فيه الكلية قالت: «إني سعيدة أن أرى قطعة من ابني في جسم إنسان حي استفاد منها».

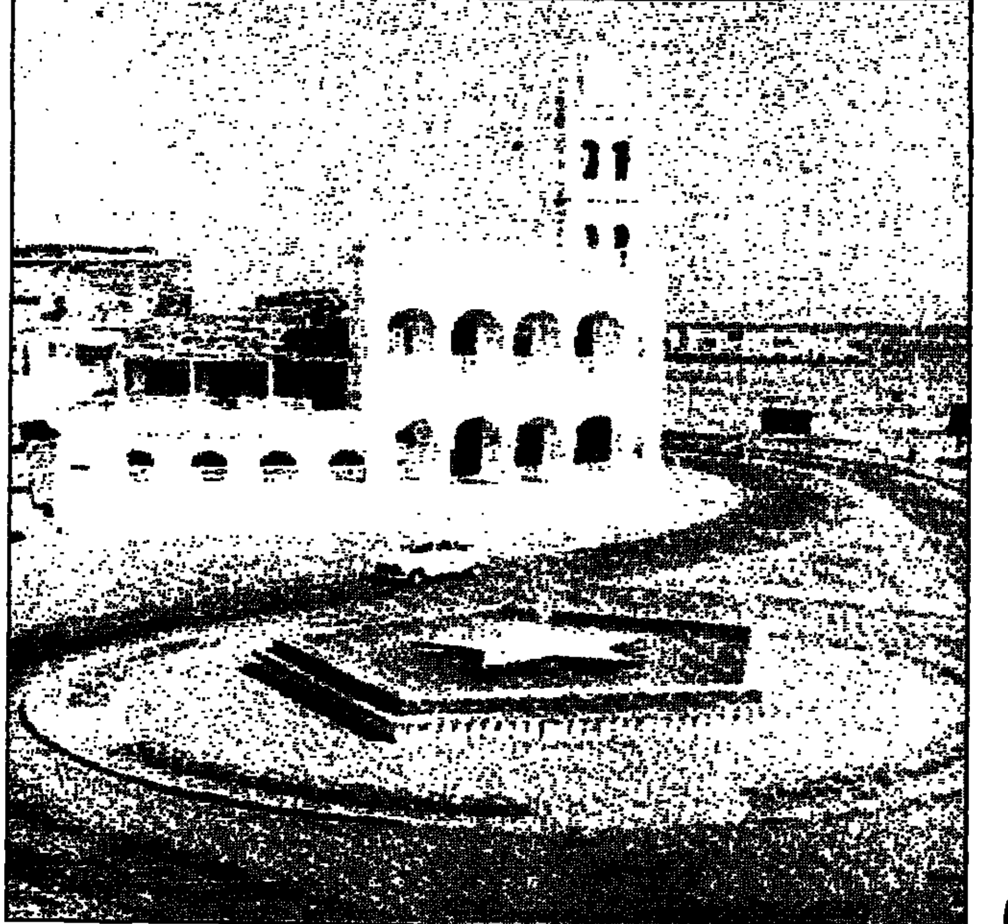
والتبرع بكلية يستفيد منها فرد واحد بينما المساهمة في تمويل وحدة أو جهاز غسيل الكلي يستفيد منه خلق كثير «ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا» ألا ترون أنها تجارة لن تبور؟■

السنة الثالثة عشرة - العدد (656) الجمعة 26 ربيع الآخر 1418 - 29 أغسطس 1997

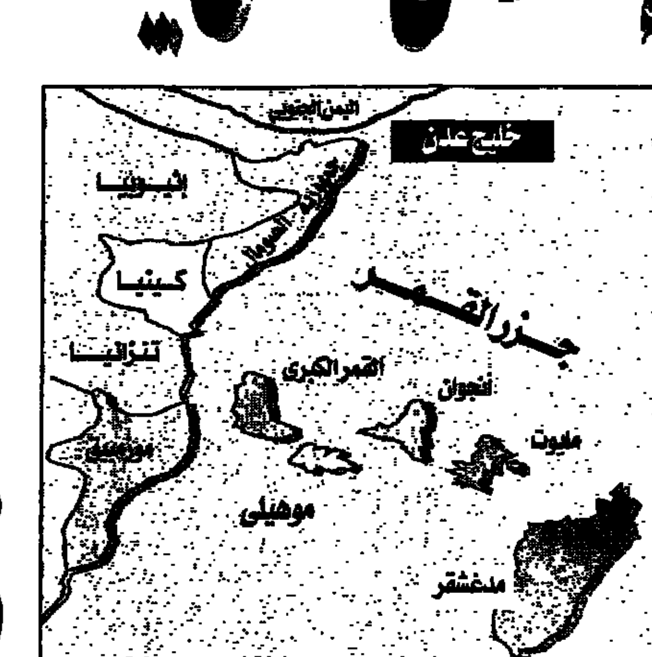
العالم الإسلامي.. هل يفقد الجزر المعطرة؟!

بركان «أنجوان» يهدد اكتمال «القمر»!

«سمكة» واحدة تحقق أحلام الثراء



ساحة الجامع الكبير في وسط العاصمة موروني



خارطة توضح موقع جمهورية جزر القمر الإسلامية

■ باريس تأخذ منها عطورها الشهيرة ■ رجال الأعمال المسلمون لا يهتدون لرحيقها

فراج اسماعيل - جدة

□ جزر القمر عاشت على سطح الاحداث خلال الأسابيع الأخيرة وقفز اسمها إلى صدارة الأخبار العالمية وتناقلت الوكالات المصورة والقنوات الفضائية صور زعمائها.

هذا التطور الإخباري فيما يخص تلك الجزر التي ظلت سنوات طويلة منزوية عن الأحداث، فيما عدا الفترات القليلة التي صاحبت تغيرات غير عادية فيها، كتلك التي وقعت من المرتزق الفرنسي بوب دينار عندما قام بغزوها بمجموعة من المرتزقة وأسقط رئيسها، ثم تدخلت القوات الفرنسية وألقت القبض عليه وأعادت السلطة الشرعية.

كثيرون فوجئوا مع التطورات الأخيرة باسم جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية، وبأنها عضو في جامعة الدول العربية وفي منظمة المؤتمر الإسلامي، وكثيرون أيضا شغفهم البحث عن معلومات أخرى حول تلك الجزر، خاصة وأن أسماء صانعي الاحداث الاخيرة فيها عربية خالصة مثل عبدالله ابراهيم زعيم الانفصال في جزيرة انجوان.

الحركة الانفصالية الأخيرة في انجوان هبت مثل بركان هائج، لتقتلع وحدة دولة ذات مساحة وعدد سكان صغير لم يستطع الصمود أمام بضع عشرات من المرتزقة قادهم يوما بوب دينار ليحتل بها موروني عاصمة الدولة وأكبر جزيرة فيها.

تلك البركان قد يعقبه بركان أخر تقوده جزيرة موهيلي للانفصال أيضا، لتبقى موروني وحدها في ساحة هذه الدولة. تحاول أن تلم أشتاتها خاصة أنها بمفردها لا تحوز على موارد تكفي سكانها الأكثر ازدحاما من بقية الجزر، فمثلا الأنهار تتركز في أنجوان التي يقول أهلها إن تفرقة عنصرية مورست ضدهم جعلتهم الاكثر فقرا واحتياجا رغم حوزتهم على الانهار والموانيء التي تطل بهم على العالم الخارجي.

وينفي مسعود سلاح على القنصل العام لجزر القمر في جدة وجود مثل هذه التفرقة مؤكدا أن شعب الجزر تربطهم الأخوة الصادقة فجذورنا وعروقنا عربية وإسلامية، وليس هناك تمييز بين أهل أنجوان وأهل جزر القمر.

براكين بشرية وطبيعية

البراكين البشرية للانفصال قد لا تكون في معزل عن البركين الطبيعية التي أسست جزر القمر الأربعة، موروني وانجوان ومايوت وموهيلي، فقد أوجدتها إنفجارات بركانية في الماضي البعيد لتحدد موقعها في المدخل الشرقي لمضيق موزمبيق بين مدغشقر وأفريقيا، في مكان ذي موارد فقيرة، ورغم ذلك خضعت لموجات استعمارية لأهمية الموقع، حتى جاء إليها الفرنسيون واستعمروها وعندما خاض أهل الجزر حربهم، فضلت جزيرة مايوت البقاء تحت علم فرنسا، لمعرفتها بموارد المنطقة الفقيرة، ولرغبة سكانها في الحصول على المساعدات الفرنسية.

ولأن إنفجار البراكين البشرية ينطلق من قواعد ترتبط مباشرة بسبل المعيشة، حيث يصعب الحصول على القوت اليومي، فإن بقية الجزر ظلت بين الفترة والأخرى تفجر براكينها بحثا عن المعيشة الصعبة، لتبقى مايوت بمفردها افضل إقتصادا وسكانها الأعلى دخلا، بينما ينخفض دخل سكان الجزر الأخرى إلى أدنى مستوى بين دول العالم.

ومن ثم فإن القنصل سلاح يوضح أن هناك أسبابا إقتصادية وراء الخلاف، لكنه يستعيد عبارة للرئيس السابق لجزر القمر، تدل على الروابط القوية التي تربط أبناء الوطن الواحد، ومقاومتهم لأي قوة تنال استقلالهم. فقد قال الرئيس السابق يوما «يمكننا أن نعيش على أكل الموز الذي تنتجه الجزيرة، بدون أن نأكل الجبن والخبز الفرنسي في سبيل طلب الاستقلال».. كان ذلك عندما كانت جزر القمر تسعى لاستقلالها من فرنسا. ويضيف القنصل على ذلك: نحن نرفض العودة بنا للاستعمار الفرنسي، لقد اخترنا الاستقلال وتحملنا الكثير لكي نعيش أحرارا.

تضييع الفرص

كان مايوت جنت ارباحا عملية من بقائها تحت العلم الفرنسي انعكست على سكانها، بينما عانت الأخرى رغم أنها أملت خيرا من إنضمامها إلى منظومة الدول العربية والإسلامية، لكن هذا لم يعط نفعا كثيرا فيما عدا منح دراسية قليلة العدد منحت لبعض أبناء الجزر للدراسة في الجامعات الإسلامية.

وهكذا بدا العالم الإسلامي - كما هي عادته - مضيعا للفرص التي تعطيه وجودا في مناطق هامة، فها هو جسم ينتمي إليه لو قدر لأجزائه أن تنفصل فعلا، فإن منظومتنا الإسلامية ستخسره فعليا حتى ولو ظلت تلك الأجزاء المبتورة على علاقة به، ويكفي أن أنجوان طلبت عندما أعلنت إنفصالها، الإنضمام إلى فرنسا كأختها «مايوت» لتجني نفس أرباحها!

والغريب أن المسلمين يضيعون فرصا لأسباب إقتصادية رغم أوضاعهم الجيدة، فجزر القمر مثلا بمحدودية جغرافيتها وقلة سكانها، كانت من الممكن أن تكون واحة هادئة ومستقرة بأقل عطاء وأيسره، لا سيما إذا وضعنا في الإعتبار أنها أراض مسلمة وأننا يجب أن ندعمها لنحافظ على وحدتها ولنحميها من هيمنات خارجية.

خمدت كل البراكين الطبيعية في جزر القمر ولم يبق إلا بركان «كارتالا» الثائر بين الحين والآخر، لكن البراكين البشرية لم تخمد لأن الفقر هو الذي يرسل حممه. تقع جزر القمر شرق افريقيا شمال جزيرة مدغشقر، ويفصلها البحر عن الأخيرة بمسافة 250 كيلو مترا، وتبعد عن شاطيء افريقيا 350 كيلو مترا، ومساحة هذه الجزر الاربعة تساوي 2236 كيلو مترا مربعا، ويقدر عدد سكانها بما يزيد عن 300 ألف نسمة، ولكن اغلبهم يعيشون خارجها.

جوها رطب وأمطارها غزيرة في الصيف، وتبلغ درجة الحرارة في العادة 27 درجة مئوية، لكن الشعور بوطأة الحرارة كبيرا نظرا للرطوبة التي يزيد من وطأتها تيار موزمبيق الحار.

الغربيون يسمونها جزر الكومور أو القومور COMORES أما العرب فيطلقون على ذلك الأرخبيل جزر القمر. وقد ورد في كتاب «نبذة عن تاريخ الإسلام في جزر القمر» لمؤلفه هاشم محمد على بن سيد ادهم مؤسس جمعية الشباب المسلم في جزر القمر، ومؤسس اتحاد للمدارس الأزهرية الاسلامية فيها أن العرب هم الذين اكتشفوها وسموها بهذا الاسم لانهم عندما نزلوا بها كان القمر مضيئا جدا.

يمارس سكان جزر القمر الزراعة وتعتمد موارد السكان عليها، وأهم المحاصيل الجوز الهندي، حيث تنتج خمسة الاف طن من لب جوز الهند تصدرها للخارج سنويا لاستخراج الزيوت التي يصنع منها الصابون. كما تزرع أشجار القرفة وجوزة الطيب والزنجبيل والأرز والفستق واللوز والذرة والشعير والعنب، والمانجو والبطاطا، ونظرا لصلاحية أراضي الجزر لأي انواع الزراعات فإنها تسمى بالجزر الخضراء، لكن الامكانيات المالية الفقيرة تحول دون الاستفادة من هذه الميزة.

والقمري لا يحتاج إلى الأسواق ليشتري حاجته من الطعام، فالأرض التي يزرعها تكفيه تلك الحاجة.

أشهر عطور فرنسا

ومما تسمى به جزر القمر، الجزر العطرية أو المعطرة، ففيها عطر الريحان والنرجس والياسمين والقرنفل، والزهور التي تصنع منها باريس عطورها الفاخرة، ففرنسا تستورد منها 75٪ من حاجتها للخامات التي تكون عطورها الشهيرة، كما أن الجزر في مقدمة دول العالم التي تنتج المواد المكونة للعطور.

أبرز زهورها تلك المعروفة باسم زهرة «الليلانج».. إنها المحصول الرئيسي، تغطي الجبال والوديان وتدوم شجرتها 150 عاما، وتعطي زهورا بعد 3 سنوات من زراعتها، ويصل إنتاج الشجرة الواحدة 5 كيلو جرامات.

ويوضح هاشم محمد في كتابه كيفية تصدير زهور الليلانج، ويتم عبر نقلها إلى مناطق تجمع فيها، وهناك يتم وزنها قبل تحويلها إلى المقطرات، فكل 75 كيلو جراما تتحول في هذه المقطرات إلى لتر من العطور المركزة، تصدر إلى مدينة «جراس» عاصمة العطور في فرنسا.

خارطة لانجوان التي اعلنت الانفصال

أنهار تجري.. وأراض تبحث عن مستثمر

كما تزرع أيضا «الفانيلا» التي تنتج زهورا يتم تلقيحها باليد، وقد زاد إنتاج جزر القمر من الزهور بصفة عامة ويتم تصديرها إلى فرنسا.

من الصناعات الرئيسية في الجزر صيد السمك، وأبرز الأنواع سمكة «السلينكانت» التي يطلقون عليها السمكة الاسطورية، فقد كان الناس يعتقدون أنها انقرضت منذ 60 مليون سنة، فإذا بها تعيش على أعماق 500 متر في مياه الجزر، وتدفع الحكومة قيمة عظيمة لكل من يصطاد هذه السمكة، وتبيعها بأسعار مرتفعة لمتاحف العالم. والقمري يحلم دائما بصيد سمكة واحدة من هذا النوع، فسيتحول إن حدث ذلك إلى شخص ميسور الحال. فالمعروف علميا عن هذا النوع الذي تطلبه جامعات العالم ومعاهد البحث العلمي أنه عاش في العصور القديمة، أي منذ 350 مليون عام تقريبا، وانتشر منذ 60 مليون سنة، ولكن وجودها اكتشف في المياه القمرية عام 1952 وموسم صيدها بين ستبمبر ومارس، وتعيش على بعد حوالي نصف ميل من الشاطيء.

تتساقط الأمطار حوالي 7 شهور في العام، ويصل ارتفاعها لستة امتار على الجبال ومترين ونصف على السفوح والوديان، مما أدى لتحويل الجزيرة إلى أراض زراعية لألفي نوع من النباتات والأشجار.

هذه الأمطار تتحول في جزيرة انجوان التي اعلنت انفصالها مؤخرا عن دولة جزر القمر، إلى انهار سريعة الجريان، تكون في طريقها شلالات عالية، يمكن استغلالها في استخراج الكهرباء على نطاق واسع لأغراض التصنيع، من هنا فإن أسعار الكهرباء رخيصة في هذه الجزيرة بالمقارنة بالجزر الأخرى.

أراض للربح

إقتصاد جزر القمر الفقير رغم عوامل الثراء الزراعي، من الممكن أن ينتعش لو تم زراعة قصب السكر، وانشاء مصانع لانتاج السكر، فقد نجحت فيها هذه الزراعة، لدرجة أن جزيرة مايوت التي تخضع للعلم الفرنسي، زرعت كلها في الماضي بهذا المحصول، وانشيء فيها 18 مصنعا للسكر، كانت تنتج 3 الاف طن سنويا، لكن مع نهاية الحرب العالمية الأولى أغلقت هذه المصانع.

رجال الأعمال المسلمون مطالبون بأن يتجهوا لهذه الأرض البكر ويقيموا مشروعاتهم عليها. فلا شك انها أراض تجود بالربح الوفير مع ثرائها الزراعي والطبيعي، فأي مشروع سيحقق لصاحبه الربح الوفير، حتى السياحة من الممكن أن تصبح موردا مربحا للغاية، فآثار الماضي موجودة تحكي الماضي العربي فيها، كما أن شواطئها الرملية جميلة تحيطها الطبيعة الأكثر جمالا.

أكبر الجزر، جزيرة القمر الكبرى وعاصمتها «موروني» طولها 70 كم وعرضها 34كم، وعدد سكانها 330 ألف نسمة، لا تضم أنهارا ويعتمد الناس فيها على المطر، لكن أرضها خصبة جدا، ومناخها جيد، وأمكانها المرتفعة جيدة للمناخ. وفي هذه الجزيرة بركان ثائر كبير باسم «كارتالا» فوهته أوسع فوهة بركانية في العالم، ويصل ارتفاعه في الحالات الشديدة إلى 2460 م.. أما أشهر مدن هذه الجزيرة فهي مورني وميتسامهولي إكوني وفمبوني.

جزيرة الأنهار

والجزيرة الثانية هي انجوان، وكان العرب يسمونها هنزوان أو عنزوان، بمعنى الهناء أو العز، وتسمى أيضا الجزيرة المعطرة، وهي ثانية الجزر سكانا، وعدد سكانها 280 ألف نسمة، وتأخذ شكلا مثلثا، ومساحتها 424 كم مربعا.

وانجوان تسمى كذلك بجوهرة جزر القمر، أنهارها كثيرة وذات مناخ معتدل وأراضيها مغطاة بالنباتات العطرية مما يضفي عليها جمالا أخاذا.

جول ريليكة أحد كبار مأموري المستعمرات الفرنسية في جزر القمر له كتاب بالفرنسية عن هذه الجزيرة باسم «سلطنة انجوان»، وينقل عنه كتاب «نبذة عن الاسلام في جزر القمر» قوله إنها جزيرة بديعة كثيرة الأشجار غنية بالنباتات، خاصة في مقاطعة «بوموني».. أما في شمالها الغربي فتوجد جزيرة مغطاة بالشجر، تسمى «المسرج» وفي أكثر انجوان مياه جارية، تفيض من الأودية، وتسقي الأراضي إلى الساحل منحدرة من شلال إلى شلال.

من الجداول التي تسيل فيها المياه طوال الصيف والشتاء، أكيباني ويوزيني وشيكوني والباجي، وموروبا مجيني وياتسي وواني، وهذه الجداول تنحدر من الغرب إلى الشرق. وهناك أيضا في الشرق جدول التاتنجا وتنحدر مياهه إلى مزارع القصب، كذلك جيجي، ثم جوماني في الجنوب. وتوجد أنهار أخرى أقل أهمية، ولكن جميعها تدل على المياه الغزيرة في أنجوان التي يوجد في شرقها بحيرة صغيرة مساحتها عشرة الاف م، عميقة وذات ماء صاف وبارد.

وتوجد في هذه الجزيرة مراس للسفن ومنها في الشمال «فرصة انجوان» وفومباني ويوزيني وباجي وياتسي، وفي الشرق أجوه ويمباو، وفي الغرب بمبيني وسيما مسانفاني وبوموني، وهذا الميناء الأخير يمكنه استقبال السفن الكبيرة.

يمتاز مناخ انجوان بالاعتدال، وتصل درجة حرارته إلى 23 درجة مئوية في الظل، ويمكن الاصطياف في أعالي الجزيرة. عاصمتها موسمود أو متسمودو، وهي ميناء دولة جزر القمر، وقد اقام سلاطين الجزيرة في الماضي أسوارا ذات جدران عالية حول هذه المدينة وبنوا فيها قلعة حصينة، وهناك اطلال من هذه الأسوار.

وفي حارة فيها تسمى «هامبو» ما زال يوجد قصر السلطان والمحكمة المختلطة ودار الخزانة وبعض البيوت القديمة، ويقربها ما يسمى «موكيرو جيجوا» بمعنى الجامع الأعظم ويمتاز بمنارة بيضاء ذات مصابيح. وفي خارج السور القديم المقام حول المدينة وعلى نهر مورجامجيني الضواحي المسماة «باندا ماجي»، والقلعة شاهقة البناء مبنية على صخرة «سينيجو» ولها برجان عاليان مريعان، وبرج أخر يرتفع عليه العلم في الأعياد. ويمتد من القلعة إلى المدينة سلم عدد درجاته 280، ويعرف عن القلعة التي انشاتها السلطنة العربية التي حكمت في الماضي هذه الجزيرة، بأنها أطلقت مدافعها على البوارج الفرنسية عندما غزتها عام 1891م وما تزال توجد فيها 10 مدافع إنجليزية قديمة، وهذه المدافع جلبها السلطان عبدالله الأول من الهند عام 1786م ليدفع بها غارات أهل مدغشقر في تلك الوقت. من مدن انجوان دموني التي يوجد فيها بعض الجوامع والبيوت القديمة الباقية من عهد السلطنة العربية، ويوجد في أحد هذه الجوامع صخرة تحمل نقوشا باللغة العربية، وتعتبر اثرا تاريخيا.

أقدم مسجد

أما جزيرة مايوت فهي الأقل ارتفاعا ومساحتها 374 كم مربعا وعدد سكانها 120 الف نسمة، يحصرها حاجز مرجاني من جميع الجهات، ويبعد الحاجز عن الشواطئ، من اثنين إلى عشرة كم، وتقع عاصمة مايوت في منطقة استراتيجية مهمة، من مدنها المهمة مدينة شنجوني وتضم أقدم مسجد في جزر القمر، ويحمل محرابه تاريخ إنشائه حيث نقرأ «بني هذا المحراب السلطان عيسى بن سلطان محمد يوم 14 ذي القعدة، بعد مضي 44 وتسعمائة من الهجرة النبوية».

ونأتي إلى الجزيرة الرابعة والأخيرة وهي جزيرة «موهيلي» ومساحتها 290 كم مربعا، وعدد سكانها 72 ألف نسمة، وأعلى ارتفاع فيها 790 كم. ورغم أن أرضها جبلية، فإن نهرين ينبعان منها هما نديوا وميومبين، هذه الجزيرة أيضا خضراء مشهورة بكثرة الخيرات والارزاق، رغم انها أصغر الجزر، وتوجد بجوارها 8 جزر صغيرة غير مأهولة بالسكان، مغمورة بماء البحر■

الإسلام دخلها في القرن الثاني الهجري

□ العرب اول من فتح جزر القمر كما يذكر مخطوط قديم اكتشفه الفرنسيون في جزيرة مايوت. وينقل كتاب «نبذة عن تاريخ الاسلام في جزر القمر» عن هذا المخطوط قوله: « هذه قصة جزر القمر في العصور القديمة، فقد روى لنا أجدادنا انه بعد عصر النبي سليمان بن داود، جاء إلى جزيرة كزيجا (القمر الكبرى) رجلان عربيان من منطقة البحر الأحمر ومعهما زوجتاهما وأطفالهما وخدمهما، واستقروا في هذه الجزيرة، وبعدهم جاء أناس كثيرون من افريقيا وزنجبار ليسكنوا الجزر».

من هذا المخطوط نعرف ان العرب جاءوا إلى جزر القمر منذ حوالي عشرة قرون، وهم أول من اكتشفوها وسكنوها. ودخول الاسلام إليها كان في القرن الثاني من الهجرة النبوية، ومن الآثار الدالة على تلك الجوامع والمساجد التي بنيت منذ أكثر من 1000عام■

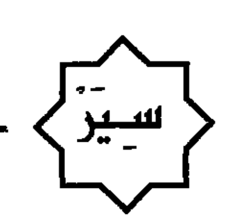
في كل مدينة: 20 مسجدا ومدرسة لتحفيظ القرآن

□ ينقسم شعب جزر القمر إلى عدة قبائل كما يقول هاشم محمد علي بن سيد ادهم في كتابه «نبذة عن تاريخ الاسلام».. الأولى عربية وتنتمي في اصولها إلى سواحل الخليج العربي والبحر الاحمر وأكثرها تقيم في جزيرة انجوان. والثانية «البوزمن» وتعود أصولها إلى الملايو، ولجأت إلى الجبال عندما وصل غيرها إلى ارض الجزر. وقبيلة الماكوا وابناؤها افريقيون، جاءوا مع العرب من سواحل موزمبيق وشرقي أفريقيا، وبعد أن سكن العرب في الجزر استقبلوا أفريقيين أخرين لكي يزيدوا عدد السكان، واستعانوا بهم للعمل جنودا وعمالا وأصبحوا مواطنين لهم كافة الحقوق، لا فرق بينهم وبين غيرهم.

من الذين جاءوا وسكنوا الجزيرة هنود مسلمون، وبعض الوثنيين الذين اختلطوا بسكانها ودخلوا في الاسلام.

ولجزر القمر علماء يقومون بواجبات الدعوة في الجزيرة، وفيها قضاة وائمة وشيوخ وأساتذة، يقومون بتدريس القرآن الكريم والتجويد واللغة العربية وقواعدها والمبادئ الفقهية.

وتوجد في الجزر وزارة للشؤون الدينية، ودار للافتاء يرأسها المفتي الأكبر لجمهورية جزر القمر. وفي كل مدينة أكثر من عشرة مساجد ومثل هذا العدد مدارس لتحفيظ القرآن الكريم، وفي القرية يصل عدد المساجد إلى خمسة، ومدارس تحفيظ القرآن إلى ثلاثة■



عبدالله بن المبارك

بقلم: د. محمد بن سعد الشويعر

□□ واحد من كبار الزهاد الوعاظ، ورجال العلم المرموقين، إنه عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي الأب، الخوارزمي الأم، أبو عبدالرحمن العالم الفقيه، المحدث المفسر، المؤرخ النحوي، اللغوي، فقد جمع بين صفات عديدة، ومعارف واسعة، ولد عام 118هـ وتوفي بقرية هيت الواقعة على نهر الفرات في رمضان عام 181هـ، في منصرفه من الغزو، يقول ابن خلكان: كان قد جمع بين العلم والزهد، وكان كثير الانقطاع، محبا للخلوة، كان شديد التورع، وكذلك كان أبوه.

يحكى عن أبيه أنه كان يعمل في بستان لمولاه، واقام فيه زمانا، ثم إن مولاه جاءه يوما وقال له: أريد رمانا حلوا، فمضى إلى بعض الشجر، وأحضر منها رمانا، فكسره فوجده حامضا، فغضب عليه، وقال: أطلب الحلو فتحضر لي الحامض، هات حلوا، فمضى وقطع من شجرة أخرى، فلما كسره وجده أيضا حامضا فاشتد غضبه عليه، وفعل كذلك دفعة ثالثة، فقال له بعد ذلك، أنت ما تعرف الحلو من الحامض؟. فقال: لا. فقال: كيف ذلك؟. فقال: لأنني لم أكن أكلت منه شيئا حتى أعرفه، فقال: ولم لم تأكل؟ قال: لأنك ما أذنت لي، فكشف عن ذلك فوجد قوله حقا، فعظم في عينه وزوجه ابنته. ويقال: إن عبدالله رزقه من تلك الابنة، فنمت عليه بركة أبيه.

قال ابن خلكان: ورأيت في بعض التواريخ هذه القصة منسوبة إلى إبراهيم بن أدهم العبد الصالح رضي الله عنه، وكذا عزاها الطرطوشي في أول كتابه: «سراج الملوك» لابن أدهم.

ثم يقول: وقفت في كتاب: «النصوص على مراتب أهل الخصوص»، عن أشعث بن شعبة المصيصي قال: قدم هارون الرشيد الرقة، فانجفل الناس خلف عبدالله بن المبارك، وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة، فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين، من برج الخشب، فلما رأت الناس، قالت: ما هذا؟. قالوا: عالم خراسان قدم الرقة، يقال له عبدالله بن المبارك، فقالت: هذا والله الملك، لا ملك هارون الرشيد، الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان.

وقال عنه الذهبي: الإمام الشيخ، عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته، الحافظ الغازي أحد الأعلام، وكانت أمه خوارزمية، وطلب العلم وهو ابن عشرين سنة. ومن حبه لطلب العلم فقد تحيل حتى دخل السجن على الربيع بن أنس الخراساني وكان مسجونا، فسمع منه نحوا من أربعين حديثا، ثم ارتحل في سنة إحدى وأربعين ومائة هجرية، وأخذ عن بقايا التابعين وذكر منهم نحو خمسين، وأكثر من الترحال والتطواف، إلى أن مات في طلبه للعلم، وفي الغزو وفي التجارة، والإنفاق على الإخوان، وتجهيزهم معه للحج.

يقول أحمد بن سنان القطان: بلغني أن ابن المبارك أتى حماد بن زيد، فنظر إليه فأعجبه سمته فقال له: من أين أنت؟. قال: من أهل خراسان من مرو، قال: تعرف رجلا يقال له: عبدالله بن المبارك؟. قال: نعم. قال: ما فعل الله به؟. قال: هو الذي يخاطبك. فقام وسلم عليه ورحب به.. ثم جلس عنده وأخذ عنه.

ثم يقول إسماعيل الخطبي: بلغني عن ابن المبارك أنه حضر عند حماد بن زيد، فقال أصحاب حماد من أهل الحديث لحماد: سل أبا عبدالرحمن أن يحدثنا.. فقال له: يا أبا عبدالرحمن تحدثهم، فإنهم قد سألوني؟. قال: سبحان، يا أبا إسماعيل أحدث وأنت حاضر؟. فقال: أقسمت عليك لتفعلن.. فقال: خذوا حدثنا أبو إسماعيل حماد بن زيد.. فما حدث بحرف إلا عن حماد..

يقول محمد بن عبدالوهاب الفراء: ما أخرجت خراسان مثل هؤلاء الثلاثة: ابن المبارك، والنضر بن شميل، ويحيى بن يحيى.. ويقول العباس بن مصعب: جمع عبدالله بن المبارك: الحديث والفقه، والعربية وأيام الناس، والشجاعة والسخاء، والتجارة والمحبة عند الفرق.

وكان ابن المبارك إذا كان وقت الحج: اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو، فيقولون: نصحبك، فيقول: هاتوا نفقاتكم، فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق، ويقفل عليها، ثم يكتري لهم ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلايزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام، وأطيب الحلوى، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي، وأكمل مروءة، حتى يصلوا إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول لكل واحد: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طرفها؟. فيقول: كذا وكذا، ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا قضوا حجهم، قال لكل واحد منهم، ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟. فيقول: كذا وكذا.. فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة، فلايزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو، فيجصص بيوتهم وأبوابهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام، عمل لهم وليمة وكساهم، فإذا أكلوا وسروا دعا بالصندوق ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم صرته عليها اسمه.

وعرف عنه كثرة الإنفاق، وله تجارة مباركة، وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مائة ألف درهم.

وقد جاء إليه رجل، فسأله أن يقضي دينه الذي عليه، فكتب له إلى وكيل له، فلما ورد عليه الكتاب قال له الوكيل: كم الدين الذي سألت قضاءه؟ قال: سبع مائة درهم، وإذا عبدالله بن المبارك قد كتب له أن يعطيه الوكيل سبعة الاف درهم، فراجعه الوكيل، وقال: إن الغلات قد فنيت، فكتب إليه عبدالله: إن كانت الغلات فنيت، فإن العمر أيضا قد فني، فأجز له ما سبق به قلمي.

وقد عوتب فيما يفرق من المال في البلدان دون بلده، فقال: إني أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق، طلبوا الحديث فأحسنوا طلبه، لحاجة الناس إليهم، احتاجوا فإن تركناهم ضاع علمهم، وإن أعناهم، بثوا العلم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم لا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم.

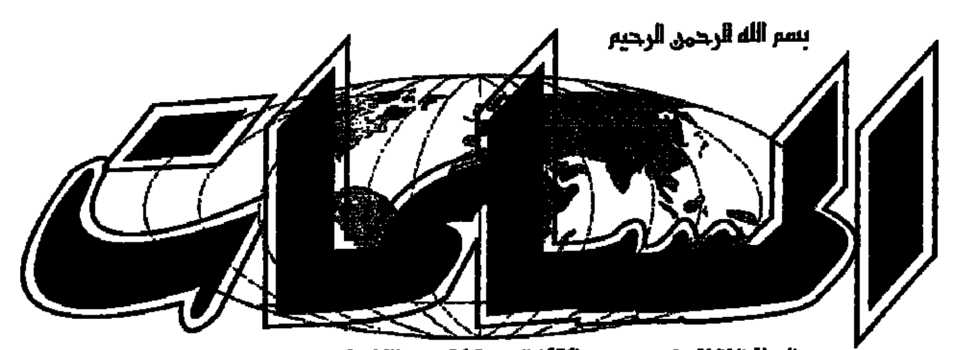
يقول يعقوب بن إسحاق، حدثني محمد بن عيسى قال: كان ابن المبارك كثير الاختلاف إلى طرطوس، وكان ينزل الرقة في الخان، فكان شاب يختلف إليه، ويقوم بحوائجه، ويسمع منه الحديث، فقدم عبدالله مرة فلم يره، فخرج إلى «النفير» مستعجلا فلما رجع سأل عن الشاب، فقالوا: محبوس على عشرة آلاف درهم دين عليه، فاستدل على الغريم، ووزن له عشرة آلاف درهم، وحلفه ألا يخبر أحدا ما عاش، فأخرج الرجل، وسرى ابن المبارك في ليلة فلحقه الفتى على مرحلتين من الرقة، فقال له: يا فتى، أين كنت؟. لم أرك. قال: يا أبا عبدالرحمن كنت محبوسا بدين. قال: وكيف خلصت؟. قال: جاء رجل فقضى ديني، ولم أدر. قال: فاحمد الله. ولم يعلم الرجل إلا بعد موت عبدالله بن المبارك أنه هو الذي قضى دينه.

وقد سئل ابن المبارك عن أول زهده فقال: إني كنت يوما في بستان، وأنا شاب مع جماعة من أترابي، وذلك في وقت الفواكه، فأكلنا وشربنا، وكنت مولعا بضرب العود فقمت في بعض الليل، وإذا غصن يتحرك تحت رأسي، فأخذت العود لأضرب به فإذا بالعود ينطق ويقول: «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله» الآية. قال عبدالله: فضربت بالعود فكسرته، وصرفت ما عندي من جميع الأمور التي كنت عليها، مما شغل عن الله، وجاء التوفيق من الله تعالى، فكان ما سهل لنا من الخير بفضل الله ورحمته. وله أخبار كثيرة وردت في كتب السير والتاريخ.

ولعبدالله طريقة حسنة في النقاش والتعليم، ومنهج متميز في الإقناع، والولوج إلى القلوب فهو مثلا يقول: قدمت الشام على الأوزاعي - قريته بيروت - فقال لي: يا خراساني من هذا الذي خرج بالكوفة؟ يعني أبا حنيفة - فرجعت إلى بيتي، فأقبلت على كتب أبي حنيفة، فأخرجت منها مسائل من جياد المسائل، وبقيت في ذلك ثلاثة أيام، فجئته يوم الثالث، وهو مؤذن مسجدهم وإمامهم، والكتاب في يدي. فقال: أي شيء هذا الكتاب؟ فناولته، فنظر في مسألة منها، وقعت عليها: قال النعمان بن ثابت: فمازال قائما بعدما أذن حتى قرأ صدرا من الكتاب، ثم وضع الكتاب في كمه ثم أقام وصلى، ثم أخرج الكتاب حتى أتى عليه، فقال: يا خراساني، من النعمان بن ثابت هذا؟ قلت: شيخ لقيته بالعراق. فقال: هذا نبيل من المشايخ، اذهب فاستكثر منه. قلت له: هذا أبو حنيفة الذي نهيت عنه.. فرحم الله علماءنا فإن ما وصل إلينا من أعمالهم يرغب في الاستزادة، لأن سرائرهم نقية، ورائدهم الوصول إلى الحق واتباعه ونبذ الهوى■



بسم الله الرحمن الرحيم




السنة الثالثة عشرة ـ العدد (656) الجمعة 26 ربيع الآخر 1418 ـ 29 اغسطس 1997

مهر بالتقسيط.. بضمان الزوجة!

دفعة أولى وغياب شرط الكفيل والأقساط ميسرة!

□ في سوق الزواج الراكد.. وصل التقسيط إلى المهور، كحل مؤقت لعدم القدرة على «الشراء» فورا والدفع «نقدا» وتم اختراع نظام خاص لطريقة الدفع والاستلام والاقساط ورغم أنه نظام مهين إلا أنه لا يخلو من الطرافة فهو يشترط دفعة أولى قبل التسليم.. والأقساط شهرية وميسرة.

وعوضا عن غياب الكفيل الحضوري والآخر الغارم، ولجعل الطابق مستورا أيضا، يتقدم المشتري «الزوج» بتعهد خطي موثق بايمان مغلظة بالطلاق والعتاق، بعودة البضاعة «الزوجة» إلى حوزة «الولي» قبل حلول موعد تسديد القسط بمدة كافية، كضمان وحيد وأكيد على السداد.

وبعد الدفع والتوقيع على الكمبيالة، تعاد الزوجة مجللة بالرضى والسرور على أمانة الزوج وانتظام سداده!

تحقيق: فاتن سعيد

المدافعون يحتجون بأنه أهون من شر العنوسة والمعارضون يصفونه بتحقير المرأة والرباط الزوجي

ما سبق.. ليس مشهدا في مسلسل كوميدي، أو فصلا في رواية خيالية.. بل واقع يعيش بيننا، يقدم عليه أزواج متعلمون وعلى درجة من الثقافة، وهو ما يترك السؤال قائما.. لماذا القبول بمثل هذه الطريقة في الزواج.

الفتيات هن المحور الرئيسي في القضية أردنا أن تكون البداية معهن:

شذى عبد العزيز تقول دفع المهر بالتقسيط معناه أن الفتاة سلعة معروضة للبيع بالتقسيط أو كما يقال تجاريا: «التقسيط المريح» فهذه الطريقة مهينة للفتاة، وتصغرها في نظر الزوج. فلماذا لايطلب مهر معتدل حسب امكانات وقدرات الزوج المالية، فالشيء المهم الرجل وخلقه ودينه، أما المهور فمن وجهة نظري أن مقدارها شكلي ولا يعبر عن دواخل الرجال، وعلى كل ولي أمر التركيز على الجوانب الهامة وليس الحرص على الدخل المادي وقدره.

تقدير الفتاة

سماح حسن (طالبة جامعية) تقول الرجل الذي يعرف قدر ابنته وقيمتها الحقيقية لا يفكر مجرد تفكير في غلاء مهرها ومن ثم قبول وضع التقسيط ومن يتبعه يهدف إلى الاستحواذ على قيمة المهر لصالحه، وهو غير مدرك أو متناس أن المهر حق للفتاة شرعه الله لها فكيف يكون بالتقسيط وتعود الفتاة لأسرتها مع كل قسط حتى يستلمه والدها ثم يعيدها لزوجها؟!

ومادام المهر شرعا لها وهي راضية بالمبلغ الميسر الذي يستطيع عليه الزوج فهذا يكفي، وما دامت في بيته وشريكته فلم يعد بينهما فرق اللهم إلا ما يخترعه الأولياء من أمور منفرة وتدعو للاستغراب وقد تولد البغضاء والشحناء في النفوس من جراء المبالغة وعدم التفكير المنطقي.

إمام وخطيب المسجد الحرام: تكاليف الزواج عائق أمام الشباب لإتمام نصف دينه

نعم لهذه الطريقة

أم سالي تقبل هذه الطريقة من وجهة نظرها فتقول: أنا أفضل هذه الطريقة بالنسبة للأولياء المتعنتين الذين يتشدقون بالمغالاة ويصرون عليها، وهذا من واقع تجربتي الشخصية مع والدي الذي كاد يفقدني زوجي الرجل الصالح المهذب، فعندما تقدم لخطبتي أصر والدي على طلب مهر مرتفع لم يستطع الايفاء به، يضاف لذلك الشروط والاهداء للأقارب مما اضطره للدين، وفي موقف كهذا حصل والدي على جزء كبير من المهر لصالحه، وبعد الزواج وحتى لا تواجه حياتنا بالمشاكل والديون خاصة ونحن متفاهمين آثرت أن ابيع معظم حلي لمساعدة زوجي في تسديد الديون التي ارهقتنا بسبب والدي، فالأولياء هم الذين يخطئون في حق بناتهم ويعكرون صفو حياتهم بهذه الطرق الابتزازية.

حل وسط

بعض الفتيات يرفضن هذه الطريقة وبشدة ويصفنها بالتعسف والمهانة أما الشباب فقد تباينت آراؤهم ما بين مؤيد ورافض.

أيمن عبد الوهاب (موظف بنك) يقول إذا صادف الشاب ولي أمر فتاة متعنتا وهو راغب في نسب هذه الأسرة فعليه الصبر والتحمل لبناء أسرة مسلمة صالحة، وليقبل بمبدأ التقسيط فهو حل وسط يغني عن الديون وما تجلبه للإنسان من هموم ونكد وهذه الطريقة تتيح للشاب فرصة توفير المبلغ خاصة لو كان مرتفعا.

لا للتقسيط

عبد الله فؤاد (مدرس) يرفض أن يتزوج بالتقسيط ويعتبر ذلك غلاء في المهور بطريقة أخرى، فبدلا من محاربة الغلاء تتبع طرق جديدة يتبعها بعض الأولياء يضاف إليها سحب الزوجة من قبل والدها إذا ما تأخر أحد الأقساط فأنا لا أقبل هذا الوضع وإذا وجدت أنني غير قادر على التفاهم مع والد الفتاة على مهر يتماشى مع قدراتي أنسحب بهدوء لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «يسروا ولا تعسروا.. بشروا ولا تنفروا».

ويواصل: التقسيط ليس حلا لمشكلة العنوسة كما يعتقد البعض بل الحل في تحديد المهور وعدم المبالغة حتى يقدم الشباب بثقة بعيدا عن الخوف والرهبة أما التقسيط فلا أقبله على الفتيات وأصر على هذا الرأي لأن الوضع تجاوز حد تقديم الصداق إلى الاتجار.

السيد سابق: الحلال أصعب منالا من الحرام!

رفض اجتماعي

د. فاطمة عبد الباقي استاذ مساعد علم اجتماع تقول إن تقسيط المهر يعني ارتفاع المبلغ وعدم القدرة على الايفاء به مما يضطر المتقدم على القبول على مضض، ومن الناحية الاجتماعية لا تقبل هذه الطريقة وتعتبر الفتاة كالسلعة التي يتم شراؤها بالتقسيط، يسدد كل قسط بعد مدة محددة، فكيف يقبل هذا على الفتاة الدرة الثمينة والجوهرة النفيسة، ولا شك أن الأولياء المتعنتين هم الذين يقبلون بذلك، وأنا أجزم أن الفتاة لا تقبل هذه الأساليب ولكن لا حول لها ولا قوة، وقد تتزوج من لا ترغبه ارضاء لوالده.

والمغالاة في المهور جعل الكثير من الفتيات قابعات وراء أبواب المنازل مما يسبب لديهن انطواء وحب الوحدة تحاشيا للحياة الاجتماعية وما يصادفها من تساؤلات اجاباتها لدى وليها الذي يبحث عن مصالحه الشخصية دون تقدير للمسؤولية والأمانة التي كلف بها.

خلاف الأولى

راجح ردة الجدعاني.. المأذون الشرعي.. ووكيل المعهد العلمي بجدة أوضح أن التقسيط إذا لم يبن على جشع وطمع لا يخالف التعاليم الإسلامية والأولى والأفضل وهو الاعتدال وعدم تحميل الشباب ما لا يطيقون وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «أقلهن صداقا أكثرهن بركة» ويضيف: رغم وجود بعض العادات القبلية التي يتبعها البعض من تقسيط المهر وإعادة الزوجة لمنزل والدها مع كل قسط يبقى على الجانب الآخر نماذج تيسر الطريق وتطلب مهورا معتدلة، أو تطلب ما تيسر دون تحديد وهذا من باب التعاون مع الزوج وإزالة ما يعتري الطريق من عقبات، والفتاة نفسها لو خيرت في المهر لاختارت اليسير الذي يسعدها مع الزوج الصالح، والأهم من المهر حسب الاختيار والحرص على السعادة الدائمة النابعة من التمسك بالشريعة الإسلامية.

باعت حلي الزواج لتسدد أقساط مهرها الغالي!

•••

عادات قبلية للمفاخرة والتقليد سبب المشكلة!

ويتحدث دخيل الله محمد القليطي.. المأذون الشرعي.. والمشرف التربوي بإدارة تعليم جدة فيقول: المرأة أغلى وأنفس من أن تقدر بمال ولكن البعض تجاهل تعاليم الإسلام وتمسك بعادات القبلية من التغالي في المهور ورفض التزويج إلا إذا قدم المتقدم مبلغا كبيرا من المال يجهده ويتعبه، وهذا بقصد التفاخر والمقارنة بآخرين من أبناء القبيلة، وقد يرى البعض أن غلاء المهور يرفع من قيمته وقيمة ابنته وهذه العادات تتفاوت ما بين مجتمع وآخر، ولكن المغالاة بدأت تقل وبشكل ملحوظ فالمهور تسير نحو الاعتدال.

ويواصل: المهر حق من حقوق المرأة ويمكن أن يؤخذ بعضه والبعض الآخر يبقى دينا في الذمة . ذمة الزوج، يؤخذ عند العقد أو يحدد أجل معين لذلك يطول أو يقصر، ويبقى الأفضل التسهيل والاكتفاء باليسير فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه» فهذا هو رأس المال الحقيقي الذي يجب الحرص والتمسك به■

مصالح عظمى

□ الشيخ الدكتور عمر السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام تحدث في أحدى خطبه في الحرم المكي حول تسهيل أمور الزواج والمهور فقال: لقد شرع الحق عز وجل النكاح لمصالح الخلق وعمارة هذا الكون ففي النكاح مصالح عظمى ومنافع كبرى للفرد والمجتمع بل وللإنسانية جمعاء، فإنه بقدر عناية المجتمع وحرص الأمة على أمر النكاح وعنايتهم بتزويج الناشئة وتسهيل سبل النكاح وتيسير أسبابه ووسائله يسعد المجتمع وينعم ويعم في ارجائه الخير والاطمئنان ويسود في ربوعه الأمن والسلام غير أن الواقع المؤلم ومما يبعث على الأسى أن كثيرا من المجتمعات المسلمة اليوم قد ابتعد عن هدى الإسلام القويم وتشريعاته الرشيدة الداعية إلى تسهيل سبل النكاح وتيسير أسبابه حيث غالى البعض في طلب المهور وبالغ في طلب الكماليات من الأثاث والحي وأسرفو في إقامة الولائم والحفلات وبذل في سبيل ذلك الأموال الطائلة التي تثقل كاهل الفقير وتبدد مال الغني مما يتنافى مع تعاليم الشرع القويم في الحث على تيسير المهور والتوسط والاعتدال في البذل والانفاق مما كان عائقا لكثير من الشباب عند الاقبال على الزواج ولحجامهم عنه لعجزهم من أعبائه وتكاليفه ومما ترتب عليه أيضا حرمان كثير من الفتيات من حقهن المشروع في الزواج وعضلهن عن النكاح بالاكفاء ففي المجتمعات من فتيات وفتيات قد حيل بينهن وبين ما جبلن عليه من الرغبة في النكاح وبناء الأسرة والعيش تحت ظلها الوارق وحنانها الدافئ بسبب تكاليف الزواج الباهظة أو بسبب بعض العوائق من العادات والتقاليد الاجتماعية المخالفة لشرع الله ودينه مما أدى إلى حصول أضرار ومفاسد كثيرة في بعض المجتمعات وانحراف بعض الناشئة عن طريق العفاف والفضيلة.

وحث الشيخ عمر السبيل المسلمين على تقوى الله مطالبا بتضافر الجهود لا سيما من ولاة الأمور والعلماء والمصلحين من الدعاة والمفكرين وحملة الاقلام ورجال الإعلام في الحث على تسهيل أمور النكاح وتيسير أسبابه ووسائله، ونشر الوعي العالم بذلك بين مختلف طبقات المجتمع تحقيقا لمصالح أمة الإسلام ودرءا للاضرار والأخطار عنها، وحثا للمسلمين على تقوى الله حق تقاته ليتحقق لهم الفلاح وقال: تلمسوا أسباب الخير والبركة فيما تقدمون عليه من الآمال لا سيما النكاح لأنه رابطة شرعية عظيمة يقوم عليها ابناء الأسرة وهي اللبنة الأولى في المجتمع فبصلاحها واستقامة أحوالها يصلح المجتمع ويصعد، وإن من أسباب حلول البركة في الزواج وأمارة التوفيق فيه صلاح الزوجين واستقامتهما على طاعة الله ومرضاته وتحليهما بآداب الإسلام وشمائله المثلى وتيسير مؤونة النكاح وتكاليفه والبعد عن المغالاة والاسراف فيه فإن ذلك من أسباب السعادة والتوفيق في الحياة الزوجية.■

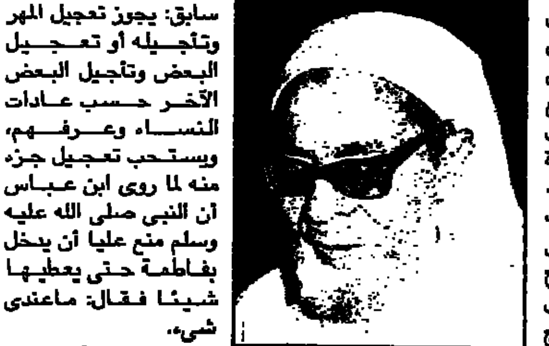
كثرة الشكوى

□ الشيخ السيد سابق الاستاذ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة يقول: البعض يرفض التزويج إلا إذا دفع الزوج قدرا كبيرا من المال يرهقه ويضايقه كأن المرأة سلعة يساوم عليها، ويتجريها، وقد أدى ذلك إلى كثرة الشكوى وعاني الناس من أزمة الزواج التي أضرت بالرجال والنساء على السواء ونتج عنها كثير من الشرور والمفاسد وكسدت سوق الزواج وأصبح الحلال أصعب منالا من الحرام».

ويضيف: مهما يكن من شيء فإن الإسلام يحرص على إتاحة فرص الزواج لأكثر عدد ممكن من الرجال والنساء، ليستمتع كل بالحلال الطيب، ولا يتم ذلك إلا إذا كانت وسيلته مذللة، وطريقته ميسرة بحيث يقدر عليه الفقراء الذين يجهدهم بذل المال الكثير، ولا سيما أنهم الأكثرية. فكره الإسلام التغالي في المهور وأخبر أن المهر كلما كان قليلا كان الزواج مباركا، وإن قلة المهر من يمن المرأة فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن أعظم النكاح بركة ايسره مؤونة»، وقال: «يمن المرأة خفة مهرها، ويسر نكاحها وحسن خلقها، وشؤمها غلاء مهرها وعسرنكاحها وسوء خلقها».

وعن تعجيل المهر وتأجيله قال الشيخ سابق: يجوز تعجيل المهر وتأجيله أو تعجيل البعض وتأجيل البعض الآخر حسب عادات النساء وعرفهم، ويستحب تعجيل جزء منه لما روى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم منع عليا أن يدخل بفاطمة حتى يعطيها شيئا فقال: ماعندي شيء.

فقال: فأين درعك الحطمية؟ فأعطاه إياها، رواه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه، وروى أبو داود وابن ماجة عن عائشة قالت: «أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أدخل امرأة على زوجها قبل أن يعطيها شيئا». فهذا الحديث يدل على أنه يجوز دخول المرأة قبل أن يقدم لها شيئا من المهر. وحديث ابن عباس يدل على أن المنع كان على سبيل الندب. ويمضي قائلا: لاخلاف بين أحد من المسلمين في أنه من حين يعقد عليها الزوج فإنها زوجة له فهو حلال لها وهي حلال له، فمن منعها منه حتى يعطيها الصداق أو غيره، فقد حال بينه وبين امرأته بلا نص من الله تعالى ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم.. ولكن الحق ما قلنا: ألا يمنع حقه منها ولا تمنع هي حقها من صداقها لكن له الدخول عليها.. أحبت أم كرهت، ويؤخذ مما يوجد له صداقها أحب أم كره.■



الشيخ سيد سابق

ظاهرة عصرية

□ د. مكية نواب رئيسة قسم الدراسات الإسلامية سابقا واستاذ مساعد بجامعة الملك عبد العزيز توضح أن التغالي في المهور على اختلاف صوره ظاهرة عصرية خطيرة ينسبها بعض الناس إلى التضخم المالي الذي ساد بعض البلاد العربية والإسلامية، فنرى كثيرا من أولياء الأمور يرفضون تزويج البنات أو من تحت ولايتهم إلا إذا دفع الزوج أكبر قدرمن المال والمتاع، طمعا في عرض الحياة الدنيا أو بهدف الدخول في منافسة خطيرة مع بقية الأسر الغنية في المجتمع أو من أجل التفاخر والظهور أمام الآخرين بمظاهر كلها اسراف وتبذير وكأن المرأة سلعة تباع وتشترى بالإضافة إلى أمر آخر وهو أسوأ من التغالي في المهور يتمثل التنافس في الجهاز والأثاث وإقامة أفراح الزواج مما يثقل كاهل الزوج فينصرف عن التفكير في الزواج وتظل الفتاة تنتظر وتترقب حتى يوافق وليها لمن دفع أكثر قدرا ممكنا من المهر والأثاث، تلك هي الاعتبارات التجارية السائدة عند طائفة من الناس الجاهلين بأحكام الإسلام ولا زال يرزح تحت ثقلها كثير من شبابنا وفتياتنا على حد سواء. ولا شك أن هذا له نتائج سيئة وعواقب وخيمة أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ألا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عظيم».

وتواصل د. مكية : لقد ظهرت الفتنة وانتشر الفساد ويمكن إجمال هذه النتائج العديدة في النقاط التالية:

- كثرة الشكوى والمعاناة من قلة الزواج التي أضرت بالرجال والنساء على السواء.
- انصراف الشباب عن الزواج إزاء تعنت الأهل وصعوبة الزواج وارتفاع تكاليفه.
- كساد سوق الزواج لدرجة أن الحلال في بعض الاقطار الإسلامية صار أصعب منالا من الحرام كما أصبح الحرام ايسر من الحلال.
- العنوسة المزمنة المتمثلة في كثرة عدد العوانس في البيوت والأسر الإسلامية.
- التمرد والعصيان والانحلال الخلقي والاستهتار بالقيم والمبادئ والأخلاق.
- تفكك الأسر وفساد المجتمع وقلة النسل.

وتختتم د. مكية بقولها: الغلاء في المهور أو تقسيطه برفع المبلغ المطلوب ليس في مصلحة الطرفين■

حالات انتهت بالاكتئاب والطلاق

زوجات متسلطات.. بالدموع واليد الطويلة!!

القاهرة - سحر خليل

□ الحالات الكثيرة التي نسمع عنها هي شكوى الزوجية من عنف الزوج في تعامله معها والذي يصل إلى حد الضرب!

أما الحالات التي تدعو للاستغراب والتوقف عندها، فهي عندما يشكو الرجل زوجته لأنها تتعامل معه بحدة وبأوامر صارمة ووجه قاس وأحيانا بيد طويلة!

وتسلط المرأة لا يقتصر على العنف فقط، بل تفرض شخصيتها بالدموع والضعف الأنثوي!

المرأة المتسلطة، حالات متزايدة بدأت تغزو مجتمعاتنا الاسلامية خلال الفترة الأخيرة، وعلى الرغم من ان هذه الحالات لم تتحول بعد الى ظاهرة اجتماعية مستعصية على الحل، إلا ان الخبراء، في جميع المجالات يدقون ناقوس الخطر من اتساع نطاق هذه الحالات ومن المآسي التي تترتب عليها، خاصة ان تسلط المرأة يؤدي في كثير من الأحيان الى الطلاق، أو على الاقل حدوث نزاعات وشجار مستمر بين طرفي الأسرة يؤثر في النهاية على بنيان الأسرة ككل خاصة الأطفال.

سمير (مهندس 40 سنة) يقول: تزوجت منذ أكثر من 12 سنة كانت زوجتي في البداية نسمة هواء لاتتحدث إلا قليلا جدا، إلا أنه مع مرور عامين من الزواج تبدلت نبرة زوجتي من الهدوء الى العنف، ومن السكينة الى العصبية والتسلط والرغبة في مسك زمام الأمور وانتزاع كل الصلاحيات التي يتمتع بها الرجال، تحولت الى امرأة آمرة ناهية وعلى الجميع طاعة أوامرها بدءا مني ونهاية بالأطفال وبقية أفراد الأسرة.

اعترف بأن شخصيتي الضعيفة والمهزوزة هي التي قادت زوجتي الى التسلط فأنا لا أجيد لغة التحدث، وعندما أتكلم أتلعثم، كما أنني أفضل حياة الانطواء، وبالتالي اكره الأماكن العامة.

أخاف شرها

أما صبري (مدرس 50 سنة) فيحكي عن تسلط زوجته حيث يقول: عندما استيقظ من النوم في الصباح أنتظر منها اعداد الافطار وكوبا من الشاي، إلا ان هذا لايحدث لسبب بسيط وهو أن زوجتي تظل مستمرة في النوم، اكظم غيظي وأذهب الى العمل، وعقب العودة تأمرني بخلع الحذاء خارج الباب، وقبل أن أجلس تقول لي ذاكر الدروس للاولاد وساعدهم في حل الواجب المدرسي، وعقب الانتهاء من مهمتي تقول لي اذهب الى السباك لاصلاح «الصنبور» الذي تلف منذ ساعة، وبالمرة اذهب الى «السوبر ماركت» لتشتري لنا بعض الحاجيات التي نحتاج إليها في الأكل، افعل كل ذلك اتقاء لشر زوجتي ومحافظة على أولادي!

بشيء من الحزن يقول احمد (ميكانيكي سيارات 34 سنة): فكرت عدة مرات في أن اطلق زوجتي المتسلطة، ولكني اتراجع لحبي الشديد لها وحفاظا على طفلي، في بداية حياتي الزوجية تركت لها الحرية في أن تفعل كل شيء داخل إطار الأسرة من حيث اختيار انواع المأكولات التي نأكلها، والملابس والأشياء التي نشتريها من خارج المنزل، إلا ان الأمر تطور بعد ذلك حيث بدأت تتدخل بشكل مباشر في عملي، ادرك ان هناك ظروفا نفسية دفعتها الى ان تتحول الى التسلط، فأبوها كان ضعيف الشخصية امام تسلط أمها، وكان يلبي كل طلباتها دون ادنى اعتراض، ولكنني لا اطيق هذه التصرفات لانها تخنقني بل وتحرجني امام العاملين الذين يعملون معي!

ويحكي أنور (محاسب 45 سنة) حادثة طريفة حيث يقول: تسلط زوجتي تفرضه علي بالقوة بل بالدموع، فعندما ارفض لها طلبا تبدأ في البكاء لفترات طويلة الى أن اتراجع، ذات مرة قررت أن اذهب الى حلاق الشعر لاقص شعري، فأصرت على اصطحابي الى هناك بسبب الغيرة القاتلة علي، وعندما رفضت انخرطت في البكاء، وللتخلص من نواحها المزعج اذعنت لرغبتها! وعلى عكس المواقف السابقة نجد ان احمد (الموظف بوزارة الزراعة) يقول: أنا من اسرة محافظة نشأت على أن الوضع الطبيعي داخل الأسرة هو طاعة المرأة



لزوجها، وعندما اكتشفت ان زوجتي تريد أن تتحكم في كل الأمور رفضت وبقوة لانني لست ضعيف الشخصية، ولا أقبل أن تتحكم امرأة فيّ وفي أولادي، هي أصرت على موقفها المتعنت، وعلى أنها الصوت الأوحد داخل الأسرة، وأنا رفضت ذلك وبقوة، كان من الطبيعي ان يطرق الطلاق بابنا.

وفي تعقيبه على الحالات السابقة قال د. فكري عبدالعزيز استشاري الصحة النفسية ان المرأة تتميز بالقدرات الوجدانية والعاطفية العالية نتيجة لتكوينها البيولوجي، فاذا حدث واتصفت بالعدوانية والتعسف وابراز ذاتها من خلال تسلطها، فذلك يكون إما للتنشئة الخاطئة منذ الصغر والاسراف في التدليل وتلبية جميع رغباتها من قبل الأسرة، أو نتيجة لاصابتها باحباطات متكررة في مراحل عمرها المختلفة تؤدي الى حدوث عملية اسقاطية لتبرير الدوافع اللاشعورية لديها في اثبات ذاتها من خلال التسلط.

بالمحاكاة والتقليد

وأرجع د. فكري عبدالعزيز أسباب الاحباطات المتكررة الى اضطهاد الفتاة وهي صغيرة من الأب او الإخوة أو التفريق في المعاملة بين الولد والبنت او اساءة معاملة الأب للام، ويمكن أن تكتسب البنت منذ الصغر صفة التسلط وذلك بالمحاكاة وتقليد الأم او العمة المتسلطة، أو اي فرد من أفراد الاسرة.

وأضاف إن المرأة المتسلطة تمارس تسلطها في حالتين، الأولى عندما يكون الزوج ضعيف الشخصية، ففي هذه الحالة تستطيع دائما أن تعنفه وتسقط عليه الاخطاء دائما، والحالة الثانية عند غياب الزوج مثل وفاته أو سفره وهنا تكون سيطرتها منصبة على الاولاد. أما اذا حدث وتزوجت زوجا قوي الشخصية هنا يمكن ان يحدث لها اكتئاب وأمراض نفسية اخرى، حيث إنها لاتستطيع أن تتلذذ بإيذائه. وأشار إلى أن الزوجة التي تكتسب تلك الصفة بسبب حدوث ظرف مفاجيء كغياب الزوج فهذه الصفة تزول بمجرد عودة الزوج، لأن هذه المرأة تكون شخصيتها سوية منذ البداية.

وعن صفات المرأة المتسلطة يقول استشاري الصحة النفسية: إنها يمكن أن تكون متجمدة المشاعر ومحبة لذاتها وتشعر بالسعادة عند ابراز ذاتها وفرض شخصيتها على الآخرين. وقال انها اذا كانت متسلطة الى حد كبير والأسرة ترضى بذلك، فإن تلك المرأة تنجح في حياتها، أما اذا أظهر المحيطون بها الضيق من سلوكها وتمردوا عليها، فإنها تفشل في حياتها ولاتستطيع الاستمرار في هذه الحالة.

وتوضح لنا د. ثناء احمد علي استاذة الطب النفسي بجامعة القاهرة أن صفات الشخصية ليست مكتسبة فقط كما كان البعض يعتقد قديما، ولكن الطب الحديث اثبت أن هناك جزءا منها وراثيا والآخر مكتسبا، والأسرة تشجع او تطمس تلك الصفة. وبالنسبة لصفة التسلط اذا كانت البنت ذكية أو متفوقة ومتميزة عن اخواتها ودائما يمدحها الأهل، فهنا يمكن أن تكتسب الصفة وتصاب بالغرور والاحساس بالعظمة، وتتحول الى زوجة متسلطة فيما بعد.

وتضيف إن الزوج اذا غاب فإنه من الطبيعي أن تمسك الزوجة بزمام الأسرة حيث إن ربان السفينة غائب، فاذا عاد تسلم له مقاليد الامور وتعود الحياة لطبيعتها، وفي هذه الحالة لايمكن أن نقول عن الزوجة انها مسيطرة او متسلطة، لانه من الواجب عليها ان تمسك زمام الأمور حتى تحافظ على أولادها لحين عودة الزوج.

وقت طويل للعلاج

وعن امكانية علاج المرأة المتسلطة تقول إن العلاج يحتاج لوقت طويل لانها كلما كبرت زاد الأمر صعوبة حيث إن تلك الصفة أصبحت متحكمة فيها، وهي هنا تحتاج لزوج متعاون وصبور. وتؤكد أن كل امرأة بداخلها صفة التسلط ولكن بدرجات، فاذا انعدمت تلك الصفة فهنا تكون المرأة ضعيفة الشخصية، والمرأة في العمل مثلا تحتاج لبعض التسلط حتى تكون ناجحة في العمل، ولكن اذا زادت الصفة فإنها تلغي شخصية الآخرين ممن يعملون تحت إمرتها، وهنا تصيبهم بالاحباط وتطمس مواهبهم وأفكارهم وابداعاتهم. والمرأة يجب أن تمارس التسلط على أولادها وهم صغار ولكن بدرجة بسيطة حتى تحافظ على مستواهم الدراسي والأخلاقي، وعند سن المراهقة تبدأ في الكف عن السيطرة وتترك لهم الفرصة بعد ذلك لإثبات ذاتهم.

وتركز د. إكرام العدوي الخبيرة الاجتماعية بمعهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس على أن التنشئة الاجتماعية لها دور كبير في اكتساب تلك الصفة مثل المحاكاة أو الشعور بالاضطهاد. وتفرق بين نوعين من التسلط النوع الأول وهو التسلط السلبي حيث إن المرأة تتمسك بوجهة نظرها وتصر على افعالها دون اى اعتبار لارادة او مصالح الآخرين بل انها تفرض ارادتها على الآخرين وتلزمهم بتنفيذ اوامرها، اما النوع الثاني فهو تسلط إيجابي وتكون فيه المرأة متمسكة بوجهة نظر سليمة وتسعى لتحقيقها وتكون على حق والآخرون رأيهم غير سليم. وتضيف إن النوع الاول وهو السلبي يدمر الأسرة ويؤثر على الأولاد ولايجعل نموهم النفسي سليما. أما النوع الثاني وهو الإيجابي فإنه يساهم في بناء المرأة خاصة ان المرأة غالبا ما تكون الظروف قد وضعتها في موقف حتمي يستدعيها لكي تتخذ مواقف حازمة مثل غياب الزوج أو وفاته وتكون هي صاحبة مسؤولية الأولاد.

وتقول د. إكرام انه ليس من السهل الحكم على مسألة المشاعر لأنه أحيانا تتسلط المرأة لكي تخفي ضعفها حتى لاتظهر أمام الناس على أنها ضعيفة وهناك الكثيرات اللاتي يتقمصن هذه الصفة، والتي تفعل ذلك تواجه متاعب طوال حياتها.

ويوضح لنا د. محمد البري الاستاذ بجامعة الأزهر ورئيس جبهة علماء الازهر موقف الشرع من للمرأة المتسلطة حيث يقول: إن المرأة سكن ومركز طمأنينة وهي حينما تتصف بصفة التسلط تكون مثل القط الذي يتنمر. ويذكرنا بأن على المرأة طاعة زوجها كما أمرها الله ولن يكون هناك امرأة احتملت الأذى من زوجها أكثر من «آسياء» زوجة فرعون ومع ذلك كانت تطيعه على الرغم من انه كان كافرا.

وينصح د. محمد البري المرأة المسلمة بطاعة زوجها والعودة لطبيعتها وفطرتها التي فطرها الله عليها، ولاتنسى انها اذا ابتسمت لزوجها فهذه تكون صدقة كما يحذرها من بأس الله لان التي لاتطيع زوجها وتفرض شخصيتها عليه تعتبر آثمة■

عندما يتحول البيت إلى مجرد استراحة!

المدينة المنورة - حامد الفريدي، بدرية علي

□ التفكك بين أعضاء الأسرة.. الزوجان كل منهما في واد، والأولاد في واد آخر. من المسؤول عن ذلك وما هي نتيجته؟

الدكتور محمد السيد البربري الاستشاري النفسي يحذر من هذا التفكك قائلا إنه يحول البيت إلى مجرد استراحة، أعضاؤه لن يكون بينهم اهتمام أو تبادل أو أهداف مشتركة.. كل فرد فيه يهتم بنفسه وحاجاته فقط ويقدمها على حاجات الآخرين.

ويضيف إنه على العكس فإن الأسرة المتماسكة يسودها الشعور بالانتماء والتفاهم والجماعة، وكل ذلك يتغلب على الشعور بالفردية، وتجد بين أفرادها التعاون والتفاهم ويوجهون اهتمامهم إلى المجموع وليس إلى ذواتهم.

ويستطرد بأن العلاقة بين الوالدين تعتبر أساسا للتوافق ونموذجا يؤثر بصورة مباشرة في النمو النفسي والاجتماعي للأبناء.. وهذه العلاقة المتميزة تمهد الطريق مباشرة لاشباع حاجات الحب والأمن النفسي والانتماء الفكري والعاطفي.

أما الصراع بين الزوجين فينعكس بالسلبية والتوتر والتفكك والعقد النفسية، وقد يؤدي إلى سلوك عدواني معاد للمجتمع.

ويشير إلى أن دور الأم حيوي في ضمان جزء كبير من الصحة النفسية لأبنائها، والأمومة تعني اللهفة والحب والحنان وتحقيق الاشباع وتخفيف الألم والتوتر والخوف والقلق، والطفل الذي لا يعطى القدر الكافي من الأمومة السليمة يصبح عرضة للاضطرابات والعقد النفسية مع عدم قدرته على التوافق مع البيئة، وتضعف علاقاته الاجتماعية مع الآخرين، إلا أنه بالرغم من ذلك فهو في حاجة إلى الفطام النفسي تدريجيا حتى يستقل بذاته.

ويتحدث عن بعض أسباب التفكك فيقول إن الاحباط الشديد يؤدي إلى اتجاهات الكراهية بين الأبناء، ويعبر هذا الاحباط عن نفسه بألوان من السلوك العدواني.

وعن دور الأب يقول إنه لابد أن يكون نموذجا وقدوة يتقمصها الأبناء، حازما ولكن في طيبة واعتدال، يؤدب أبناءه لأسباب معقولة يفهمها الابن ويحاول دائما إفهامهم: لماذا عوقب، ويظل يقنعه حتى يقتنع، والأب المثالي يعتمد على الاقناع وليس على الفرض والالزام، يطلب الطاعة من أفراد أسرته ولكن ليس بالتهديد والتخويف، بل بالمودة والرحمة والتفاهم.

وتعتبر العيادة النفسية مسرحا يبدو من خلاله مدى تأثير الأسرة بمكوناتها على الصحة النفسية للمريضة المترددة عليها، فتجد أن اضطراب العلاقة بين الأم وابنها، قد يكون من الأسباب المهيئة لمرض الفصام العقلي، فالأم قد تكون قاسية ومتزمتة ولا تعطيه الفرصة للاعتماد على نفسه من شدة خوفها عليه بصورة مرضية، وتارة أخرى تكون مفرطة في تدليله وتلبية كل رغباته، وهذا التردد الانفعالي والعاطفي في تربية الابن، يضع بصماته على شخصيته، ويجعله دائما ملتصقا بأمه ولا يفارقها، ويهمل بذلك حياته الاجتماعية، وينعزل بصورة مرضية عن المحيطين به، وتضطرب سلوكياته وانفعالاته.

ويواصل قائلا: نرى أيضا قسوة الأب بالعقاب غير المعقول وغير المنطقي، وغياب دوره في وجدان ومشاعر الابن، وهذا قد يكون سببا آخر مهيئا لهذا المرض الفصامي العقلي، والذي يعتبر أكثر الأمراض شيوعا بين الأمراض النفسية العقلية.

ويؤكد أن دور التفكك والصراعات الأسرية يبدو واضحا أيضا في العديد من الاضطرابات النفسية لدى الطفل والمراهق، بل يكون من الأسباب الرئيسية للأعراض المرضية، فنرى الطفل الذي يعاني التبول أو التبرز اللا ارادي أو يعاني من حالات الخوف والوسوسة، أو الحالات الهستيرية والاكتئابية أو الشغب والافراط في الحركة، والمراهق الذي يدمن على المواد المخدرة، وتلك الظواهر لا تنتهي إلا إذا حلت الصراعات أو الاحباطات المحيطة بالطفل أو المراهق، مع إيجاد جو صحي نفسي.

ولا يقتصر دور الأسرة على الناحية الوقائية، بل يمتد ليشمل العلاج والتأهيل النفسي، فتوجد العديد من الأمراض النفسية التي لا تستقر حالتها إلا في جو أسري وتفاهم، ومن هذا المنطلق كانت الاتجاهات الحديثة في الطب النفسي واضحة المعالم من حيث ضرورة العلاج في بيئة المريض بعد توجيهها وارشادها، لتكون العلاقة سوية وعلاجية.

ثلاثة نماذج

ويقول الدكتور عبدالرحمن الجزائري الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة إن القرآن الكريم بين في أوضح عبارة وأصدق حديث ثلاثة نماذج متباعدة الحقب التاريخية ومختلفة الأسباب.. النموذج الأول: ابني آدم عليه السلام، كان مدار الصراع الأسري بينهما التنافس على الجمال في مجال اختيار الزوجة، وهو أمر يعتبر من الضروريات الفطرية للكائن البشري على وجه التحديد، فاشترطا على نفسيهما شرطا يكون الفيصل في تحديد الفوز المرغوب، وذلك بأن يقرب كل واحد بينهما قربانا للرب عز وجل، وقد كان الانسان قبل الشريعة المحمدية ينتظر نارا تنزل من السماء، لتلتهم القربان علامة لقبوله، كما هو الشأن بالنسبة للغنائم، فقد كانت محرمة على الأمم السابقة وتعامل على هذا النحو، حتى كانت شريعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فتقبل القربان من أحدهما ولم يتقبل من الآخر، فامتدت يد هابيل إلى اخيه قابيل بالقتل فوقعت الجريمة، ومرد هذا النوع من الصراع الأسري حب النفس وايثار الذات على الغير، ولو كان أخا له، خاصة مع الشعور بعدم تعدد الفرص، ويعبر عنها في علم النفس بـ«الأنا».

والنموذج الثاني قصة يوسف عليه السلام مع إخوته وكيف كانوا له ليخلو لهم وجه أبيهم، وذلك لما كان يحظى به يوسف عليه السلام من منزلة متميزة، لظروفه الأسرية من جهة، وما كان يصاحبه من ارهاصات القوة، وما كان يشعر به يعقوب عليه السلام من تنبؤات مستقبلية تصاحب عملية نبوته عليه السلام، وما يكتنفها من محن فاحتل بذلك كله مكانة خاصة في نفس أبيه، فما كان من إخوته إلا أن حكموا عليه في تآمر مميت بالاعدام وعند التنفيذ يأتي تنفيذ الحكم إلى الاكتفاء بالقائه في البئر وترك أمره لمفاجآت الطريق. من هنا كان هذا الصراع وما يماثله في دنيا الناس مرده الطمع المادي والتوقعات الوهمية الحاضرة والمستقبلة، وما يتبعه من نفسيات وحسابات للمواريث، فيتولد عنه نزاع مسبوق بحقد دفين وضحكات باردة مصطنعة وحب مفتعل بين الأبناء من جهة، وتفان وخدمة مصطنعة تجاه ذوي النفوس المريضة ممن يدخلون في تلك الدائرة بطريق مباشر كالأبناء أو غير مباشر كالأصهار تجاه ذلك الأب.

ويضيف الدكتور الجزائري أن النموذج الثالث، هو الغرور الاجتماعي والنظرة المتعالية، ومن ذلك في القرآن الكريم إنكار بني اسرائيل نبوة عيسى عليه السلام من اليهود، وذلك لما كان يشعر به «اللاويون» وهم من نسل يعقوب عليه السلام من رفعة واستعلاء لانحصار النبوة والملك فيهم، فكانت حكمة الله تعالى أن يولد عيسى من أم بلا أب ليحطم تلك التصورات الاجتماعية الباطلة.

أخطار دفينة

ويضيف إن من ذلك أيضا وجود التباين الفكري وما يتبعه من وجود محاور الثقاف لها تغذيتها الفكرية المتباينة والتي تؤدي إلى التمزق، فاختلاف المنهج بين الزوجين مثار صراع له أبعاده وأخطاره الدفينة والتي تتفاقم تدريجيا تبعا للاتساع الأسري والضعف القيادي، وقد يكون محور التباين الفكري بين الأب والأبناء أو أحدهم، ويكون له مردوده على الابن نفسه بالدرجة الأولى من الناحية الاجتماعية، وذلك فيما لو كان الابن يقف على الطرف المقابل كقضية نوح عليه السلام وابنه حينما أوى إلى الجبل فخاف نوح عليه السلام عليه، فجاء الأمر الالهي له بأن يصرف عنه النظر لأنه عمل غير صالح.

ويلخص كل ذلك أخيرا بالقول إن النزاع الأسري وإن تعددت أشكاله وصوره فهو لا يخرج عما جاء به التصوير القرآني وأهم هذه التصورات: الأنا (حب الذات) التي يعبر عنها باللغة العامة «الغيرة» بين الإخوة.. والصراع المادي وما يتبعه من أطماع ومحاسد وتباغض. واستعلاء.

ويتحدث عن أهم عوامل علاج هذه الظاهرة، وهي عمق الايمان بالله سبحانه وتعالى وحكمته وقدرته، والتربية الاسلامية الصحيحة وتعبيد الأبناء والزوجة والنفس بذلك، والنظرة القيادية الفاحصة والمواجهة المتوازنة من الأبوين لما قد يتبادر من ظواهر، وإعطاء الفرد حقه في التصرف الحر في دائرة الحق والتوجيه الهادف، والتواضع للخالق وشكره مع دواعي ذكره، والذي يعتبر جوهر الحياة السعيدة■

حرموا نعمة الإنجاب فوجدوا هذا الحل؟

الجزائر - فاطمة أحمد

□ الذرية.. لا يوجد من يعرض عنها، فالكل يبحث عنها لانها زينة الحياة الدنيا، الأطفال فراشات تملأ البيوت حركة ونبضا وحيوية.

كثيرون يشكون مشاكلهم.. شقاوتهم.. شغبهم، لكنهم في النهاية يحبونهم، يسهرون عليهم، يدعون الله أن يرزقهم بالمزيد منهم.

بعض الذين حرموا من هذه النعمة واجتهدوا في البحث عن علاج عند الأطباء دون فائدة، دفعهم حبهم للأطفال إلى كفالة أيتام والانفاق عليهم وتربيتهم.

هم كل شيء في البيت، انظري «حفية» هي الصغرى في اخوانها. حركاتها همسها، صخبها، عناقها، تصوري عندما تحس اننا أنا وأبوها في خصام تصلح بيننا وبطريقة دبلوماسية، الأبناء رائعون رائعون في كل شيء رغم أنني أدرس وكل وقتي في المدرسة، عندما أعود أجدها أمام المنزل بانتظاري، تجري تستقبلني، تقبلني مرات عديدة، ودائما طبعا تنتظر الحلوى أو برتقالة أو حتى قطعة طباشير لتكتب بها خربشاتها».

بهذه الكلمات تحدثت عدة، أما زوجها محمد فيحكي لنا حكاية عمره المحزنة والتي انتهت بفرح حيث قال: «أنا كنت من الذين حرموا الذرية لسنوات طويلة، تزوجت من الأولى ولسنوات لم تنجب، حلمت بأطفال يحملون اسمي، بولد يناديني «بابي» كنت أبكي بالدموع.

في يوم كنت حزينا طيلة اليوم، فرآني صديقي وكان شابا وأبا لعدد من الأطفال، ولما رآني أبكي ضحك علي وقال: «تريد أن تذهب إلى الجحيم بقدميك».

بعد سنوات من العذاب أعدت الزواج وأنا الآن أب لخمسة أطفال والسادس في الطريق، انظر إليهم بفرح كبير»

وأكملت زوجته: «والله رغم المتاعب والمشاكل الصحية والمادية إلا أنني أحب أولادي، صدقيني لا آكل شيئا ولا ألبس إلا بعد أن أطمئن عليهم».

أم الخير أم لأحد عشرة ولدا ربيتهم وتعبت من أجلهم: «من أيام زواجي وأنا أحب الذرية ورزقني الله فريقا وطنيا حتى أن البعض كانوا يسمونهم بـ«جيش التحرير».. أحلم دائما بأن أراهم ناجحين في حياتهم العملية والعائلية أكثرهم متزوجون. ولكن عندما يمرض أحدهم أجري إليه وأجلس بجانبه وعندما أطبخ طعاما أناديهم للحضور إلى البيت الكبير يسعدني هذا الجو العائلي والعلاقة الأخوية والوالدية لبيتي، فالأولاد يزيلون الهموم.

إذا كان الغالب والطبيعي هو فرح الآباء بالأبناء، فإن البعض يصرخ من مشاكلهم ومطالبهم.

عبد الرحمن، شاب في عمر الزواج قال بعصبية: «مشاكل الحياة كثيرة والآن تعقدت الأمور، حتى الزواج أصبح مستحيلا، فما بالك بالأولاد، لا أريد أن أنجب حتى لا أعذب أولادي.

عزيز الذي رزق بـ8 أولاد يقول: «أشعر أحيانا بندم كبير لأنني أنجبت كل هذا العدد. مما يسبب لي مشاكل كثيرة أمام مطالبهم التي لا تنتهي.

أما بعض الذين حرموا من نعمة الانجاب فقد فتحوا منازلهم للأطفال اليتامى والمشردين.. جميلة بعد سنوات من الجهد والعذاب زارت خلالها مئات الأطباء، وأخيرا تبنت بنتا جميلة من اليتامى لترعاها.

محمود لم يرزق نعمة الابوة فتكفل وزوجته برعاية بنت وولد، البنت كبرت وتدرس الآن. أما الولد فقد اكتشفا أنه مختل عقليا، ومع هذا يحبانه كأنه فلذة كبدهما.

أخرى عندما كبر أولادها قررت أن تتكفل بتربية يتيمة، وكل هذا في شغب وسحر الأطفال، لأنهم فراشات البيوت.

هؤلاء وما أكثرهم، كلهم أحبوا الذرية، الذرية التي رغم متاعبها ومشاكلها مع الحياة إلا أنهم محبوبون، مرغوبون أطفالنا فعلا أحباب وفي شغاف القلب.■

آباء وأمهات يحرضون أبناءهم على المنكر!!

الرياض - عقيل العقيل

□ المفترض أن يحسن الأب رعاية أبنائه بتشجيعهم على فعل الخير وتقوى الله وأن يكون عونا لهم على طاعته وتحذيرهم من معصيته ومن الشر.

والأم كذلك مسؤولة عن أبنائها بالبقاء معهم وتربيتهم التربية الحسنة والبقاء معهم أطول فترة ممكنة لملاحظتهم ومراقبتهم المراقبة التربوية المسؤولة.

لكن بعض الآباء والأمهات يتناسون هذا الدور، ويذهبون إلى حد دعوة أبنائهم للمنكر!

أ. م – الرياض (17 سنة) يقول: والدي يخذلني كلما رآني قادما من المسجد أو ذاهبا إليه.

ح. ك – جدة (20 سنة) منذ نعومة أظفاري والحمد لله وأنا أحافظ على الصلاة ولكن والدي يحاول صرفي عنها ويقول دائما: «ملحوقة.. الدنيا لم تطر .. الوقت ما زال مبكرا عليك فأنت صغيرا وغير ذلك من عبارات التخذيل.

فمثل هؤلاء لا ينبغي طاعتهم في ذلك الذي يطلبونه بل تجب معصيتهم، إذ «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» سبحانه وتعالى.

وبعثت إحدى الأخوات الطيبات سؤالا لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي عام السعودية تقول فيه: أنا مسلمة والحمد لله وأعمل كل ما يرضي الله، وملتزمة بالحجاب الشرعي، ولكن والدتي سامحها الله لا تريد مني أن التزم بالحجاب... الخ وتقول لي: إذا لم تتمتعي وتتشرحي تكونين عجوزا ويبيض شعرك؟

فأجابها سماحته قائلا: الواجب عليك أن ترفقي بالوالدة، وأن تحسني إليها، وأن تخاطبيها بالتي هي أحسن، لأن الوالدة حقها عظيم، ولكن ليس لك طاعتها في غير المعروف لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما الطاعة في المعروف» وقوله عليه الصلاة والسلام «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».. وهكذا الأب والزوج وغيرهما لا يطاعون في معاصي الله للحديث المذكور، ولكن ينبغي للزوجة والولد ونحوهما، أن يستعملوا الرفق والاسلوب الحسن في حل المشاكل، وذلك ببيان الأدلة الشرعية ووجوب طاعة الله ورسوله والحذر من معصية الله ورسوله مع الثبات على الحق وعدم طاعة من أمر بمخالفته من زوج أو أب أو أم أو غيرهم، ولا مانع من مشاهدة ما لا منكر فيه من التلفاز والفيديو وسماع الندوات العلمية والدروس المفيدة والحذر من مشاهدة ما يعرض فيهما من المنكر، كما لا يجوز مشاهدة السينما لما فيها من أنواع الباطل■

الإقامة مع أسرة الزوج.. هل تخترق الخصوصيات؟

القاهرة - ناهد امام

□ الاسرة «الممتدة» أسرة يعيش فيها اكثر من جيل في البيت الواحد حيث يتزوج الابن مفضلا السكني هو وزوجته وابناؤه مستقبلا في محل معيشة أسرته الأصلي.

بعض الزوجات يرفضن هذا «الامتداد» ويتساءلن: من يضمن لنا خصوصياتنا وعدم التدخل في حياتنا؟ في حين تؤكد زوجات أخريات أن الاسرة «الممتدة» صمام أمان، وسبيل إلى رضا الله، من جراء قيام الزوجة بصلة رحم زوجها خاصة أباه وأمه.

فما هي رؤية اساتذة الاجتماع وعلماء الشرع لهذا الموضوع؟

يقول الدكتور عبدالوهاب المسيري الاستاذ بكلية الآداب بجامعة عين شمس: اعتقد أن الأسرة «الممتدة» صمام أمان للمجتمع، ففي الاسرة «النووية» يتضخم مستوى الاحساس بالفردية، أما وجود الأسرة «الممتدة» فيعوق ما يتعرض له المجتمع حاليا من فجوة ضخمة، وتغير سريع، وتآكل للقيم، وعدم اكتراث بمصلحة الآخرين.

وهناك فوائد جمة يمكن أن نجنيها من وراء الأسرة الممتدة، فواقعيا يكون وجود الحماة في كثير من الحالات، معينا للنساء في تربية أبنائهن، ولأحيانا يتركن هذا الأمر لهن باعتبار ان اطفالهن بين أيد أمينة.

والأسرة الممتدة تتيح مجالا أكبر للحركة، وتكون سببا في عدم توتر الأسرة «النووية» لان هذه الأخيرة لها مشكلاتها الجذرية، أما في الاسرة «الممتدة» فكبير العائلة هو المسؤول، ويقوم بضبط تصرفات تجله أحيانا، والتي تكاد تدمر أسرته لو كان «عصبيا».

غير انه لابد من التفريق فيما يراه الدكتور عبدالوهاب بين الأسرة «الممتدة» بشكل معنوي أسري، والاسرة الممتدة كحيز سكني، إذ ان الاقامة في بيت العائلة من قبل الابناء مجرد اختيار ليس بين شر محض وخير محض، ولكن بين خير وخير أقل منه، حسب كل فرد وظروفه فضلا عن انه قد تكون هناك مبررات منطقية للاقامة في حيز سكني واحد باعتباره أحد الحلول لمشكلة الاسكان.

تعميق المفاهيم

متفقة مع الرؤية السابقة تقول الدكتورة عبلة الكحلاوي لستاذة الفقه الاسلامي بكلية البنات بجامعة الأزهر إن الأسرة «الممتدة» ليست بدعة وليس هناك عيب فيها كنظام أو نموذج أسري غير اننا قبل أن نقول «أسرة ممتدة» ينبغي أن نفهم أدوارنا وحقوقنا وواجباتنا، كل على حدة، الزوج والزوجة والحمى والحماة، إلخ، بحيث يعرف كل طرف دوره وحدوده.

كما لابد من تعميق مفهوم الايمان، والحب والمراقبة لله تبارك وتعالى، فلا نأتي على نفوس «خربة» ونقول: نبني أسرة «ممتدة» أو نتحايل على حسابات خاطئة منذ البداية ثم نقول «حدث فشل».

وتلاحظ الدكتورة عبلة ان السبب الرئيسي في فشل مشروعات الاسر «الممتدة» هو عدم التكافؤ ابتداء بين الأسرتين، ومن الطبيعي حينئذ ان تشعر الزوجة بالغربة وسط أهل زوجها، ومن ثم تتململ وتتعرض الأسرة لعدم الاستقرار. ولايقف ذلك وجود نماذج من الآباء لايحملون في قلوبهم لأبنائهم قدرا من الرحمة والرعاية أو مراعاة سعادة الابن بقدر ما يريدون لأنفسهم من هيمنة وسيطرة.

ومن جهته يؤكد الدكتور احمد عبدالرحمن استاذ علم الأخلاق ان الأمر يحتاج لدراسة اجتماعية، كما ان الترجيح يحتاج لاحصائيات، وفي كل نظام اجتماعي لابد ان نكفل بيئة معينة، وضوابط كافية لكي ينجح أو يستقر هذا النظام.

فالتكافؤ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي اذا كان مطلوبا في الزواج بشكل عام فهو هنا أخص، وأهم كضمانة تيسر التوافق والتكيف بين الافراد، ومن الناحية الخلقية لابد من الحكمة وسعة الصدر، والأدب وحفظ اللسان. لان الاحتكاك المباشر بين الاقارب يتطلب قدرا كبيرا من الصبر والفطنة وذلك حتى لاتحدث مشكلات.

لقد كان هذا النظام الأسري نموذجا رائعا في الماضي، لكننا نجد انه مع تطور الزمن يفشل في معظم الاحيان حيث اختلفت القيم، وتغيرت الثقافات، وما يتم قبوله في الريف قد لايقبل في المدينة، وما يقبل في عصر قد لايقبل في آخر، وهناك جانب مهم هو «احترام الخصوصية» الذي لايتحقق أحيانا نتيجة استمرار سلطة الأب على الأبناء، وسيطرته التي تنتقل منه الى الابن الاكبر وهكذا.

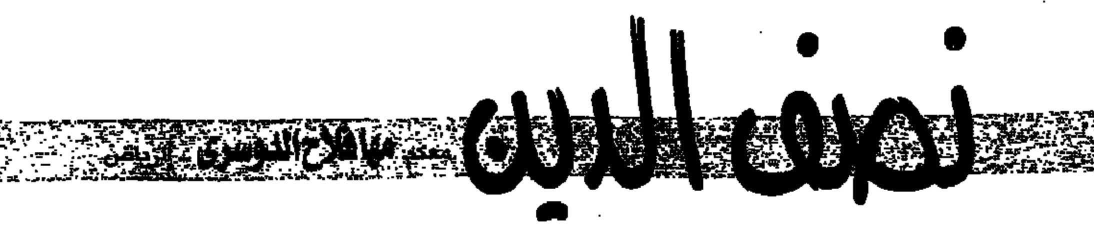
صلة الرحم

أما الدكتور سعد ظلام العميد الأسبق لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر فيرى أن النموذج الاسري يرجع الى الاعراف والتقاليد التي يعيش الناس في ظلالها متسائلا: هل يحرص الاسلام على ان تظل الأسرة «حاضنة» للجيل الجديد فتحوي ثلاثة أجيال أو أكثر؟

يجيب الدكتور سعد ظلام بقوله: انها عادات وتقاليد، فالاسلام لم يتدخل في هذا الأمر بل ان أمره العام هو «صلة الرحم» التي يمكن أن تتحقق بأية كيفية.

ويضيف ان الاسلام يوصي بصلة الرحم وصلة الأم والأب بصفة خاصة حتى انه ليرتفع بهذه الصلة الى درجة قريبة من توحيد الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا» وقال سبحانه: «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا».

ومن هنا ندرك مدى قيمة صلة الرحم في الاسلام، وان الذي يجور عليها يجور على الصلة التي بينه وبين ربه، ومن ثم يعتبر الاسلام قطيعة الرحم بداية انهيار المجتمع، وهذا يعني الفساد كل الفساد في الأمة. قال تعالى: «فهل عسيتم إن توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم». وخلاصة القول إن الشرع يحذر من المباعدة في الصلة وليس المباعدة في المكان، مشيرا إلى أن المباعدة والاستقلال ليسا من العقوق في شيء. فقد يكون الابن مستقلا بأسرته الصغيرة عن بيت والده –بيت العائلة– لكنه يبر والديه، فليست هناك علاقة إذن بين بر الوالدين وطاعتهما، والاقامة في مكان واحد■



□ تتلقى الصفحة رسائلكم الموجهة إلى زوايا «نصف الدين، والعيادة القرآنية واستشارة» على ص.ب 13443 جدة 21493 ■

لا أريد سوى العفة والستر

□ بلغت الـ26 من العمر ولم أتزوج بعد لا لعدم توفر الجمال والتدين والأخلاق، ولكنني لم أجد الشخص الملتزم دينيا، حيث تم عقد قراني على شخص ولكنه لم يستمر غير عام واحد وذلك لسوء سلوكه والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ألا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» ويقول: «إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة» ويقول: «تنكح المرأة لأربع لجمالها ولمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» فكيف يمكنني الزواج من شخص متدين فأنا لا أريد الغنى ولا مظاهر الخداعة وإنما العفة والستر.

ن.ع.ل ـ البحرين

ـ المواصفات التي وضعتيها لمن ترغبينه زوجا لك من أجل وأنقى المواصفات المطلوبة وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على رجاحة عقلك وحسن بصيرتك، إن العديد من الفتيات ممن هن في مثل سنك يحلمن بالزوج الغني والمنزل الفخم والسفر والمظاهر الخداعة والتي لا تهيئ حياة زوجية سعيدة أما أنت وقد وضعت في ذهنك هذا التصور فإنك تكونين بذلك قد رسمت لنفسك حياة زوجية طيبة إن شاء الله.

أما بالنسبة لمسألة العمر وبلوغك 26 عاما فلا أعتقد أنه سن متأخر بل بالعكس هناك من الفتيات تزوج بعد هذا السن ومن جاوز عمرها الثلاثين وتزوجت خاصة وأن سن الزواج أصبح حاليا غير مرتبط بسن معين فهناك من يرغب بالزواج من صاحبة 20 عاما وهناك من يرغب في الزواج من صاحبة 30 عاما.

وأصبح اليوم لدى كثيرين من الشباب مواصفات للزوجة المطلوبة ومن أهمها الدين والخلق والعفاف، وأنت يا أختي إن شاء الله من ذوات الدين من الذين أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الراغب في النكاح للزواج منها «فاظفر بذات الدين تربت يداك».

ولعل التجربة التي مررت بها عندما عقد قرانك على رجل سيء السلوك زادتك نضجا، وهذا هو المهم أن نخرج من أي تجربة نمر بها مهما كانت مرارتها بفائدة أكبر، ونضجا نجعله كنقطة ضوء في مسار حياتنا.

وحيث إنه يعرف عنك في أوساط أقاربك ومعارفك وصديقاتك أنك ترغبين الزواج من رجل متدين فإنه ثقي إن شاء الله أنه سيتقدم لك من ترضين دينه وخلقه، وأود أن أذكرك بأهمية السؤال عن الزوج وعدم التسرع، حتى تضمنين إن شاء الله الزواج ممن تعتقدين أنك ستسعدين معه.■

أشك.. حتى في نفسي!

□ أعاني من حال اضطراب نفسي، فأنا أشك حتى في ثيابي التي ألبسها، وهذا يسبب لي الكثير من الاحراج وخاصة مع زوجي، الذي يعلم الله كم هو متسامح معي، وبقدر ما يعاني فهو يحاول جاهدا أن لا يظهر ذلك لي، وهذا يسبب لي ألما نفسيا كبيرا. فماذا أعمل وكيف أتصرف؟

سوزان. محمد. ب ـ القاهرة

ـ لم توضحي لنا كيف شخصتي ما تعانين منه على أنه اضطراب نفسي فهل ذهبت إلى طبيب وأخبرك بذلك، وهل كنت تتعاطين أي علاج لحالتك هذه. على كل حال حاولي أن تكوني قوية وواثقة من نفسك فجميعنا معرضون لأي حالة مرضية أو نفسية يكون لها تأثير على شخصيتنا وحياتنا، والمهم أن لا يدع الإنسان نفسه أو يهملها بل يحرص على البحث عن العلاج المناسب لها. حتى يتحقق الشفاء له بإذن الله.

وما تعانينه من اضطراب نفسي يعاني منه غيرك من السيدات وهذه حالة نفسية شائعة ومعروفة وأسبابها متعددة. ويبقى عليك أن تعملين على البحث عن طرق العلاج المناسبة لما تعانين منه، وهناك مراكز متعددة للحالات النفسية لمثل ما تعانين منه والحمد لله أن لك زوجا متفاهما ومقدرا لما تعانين منه فبإمكانك أن تتفقين وإياه على بدء العلاج عند المراكز المتخصصة.

ولا ضير أن يتم هذا الأمر في هدوء بينك وبين زوجك حتى لا يسبب لك المزيد من الاحراج، كما أنه عليك بجانب العلاج الاكثار من قراءة القرآن والذكر والدعاء أن يرفع الله عنك ما تعانين منه.

وثقي بإذن الله أنه بالعزيمة والتوكل على الله والثقة بالنفس والعمل بالأسباب والانتظام في العلاج ستشفين بإذن الله وتعود حياتك سوية من دون أي اضطراب. ■

أريد حلا

الشيخ الدكتور: عبدالله المطلق

هل أدفع له ما يطلبه؟

□□ احتجت إلى مال فذهبت إلى شخص أعرفه فأعطاني عشرين ألف ريال وكتب علي أني اقترضت منه خمسة وعشرين ألف ريال وقد عرفت بعد ذلك أن هذا العمل ربا محرم ولكن الرجل يصر على أن أوفيه جميع المبلغ ويهددني بالشكوى وأنا الآن في حيرة من أمري هل أوفيه المبلغ الزائد الذي هو ربا أم أمتنع عن ذلك ويمكن أن يرفع علي بذلك دعوى أمام القضاء ماذا ترى في حل هذه المشكلة.

أحمد. ن ـ جدة

ـ هذه العملية المذكورة في الشكوى من عمليات الربا المحرم في الشريعة الإسلامية والربا من أكبر الجرائم توعد الله مرتكبيه بإعلان الحرب عليهم منه جل وعلا وهي حرب معلوم قطعا من يخسر فيها قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون» وقال تعالى في أهل الربا إذا بلغهم حكم الله: «فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم».

وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «درهم ربا أشد من ست وثلاثين زانية» وعده صلى الله عليه وسلم من السبع الكبائر الموبقات كما ثبت ذلك في الصحيحين.

وكثير من الذين يأخذون الربا ويعطونه يعرفون حكمه ولا يجهلونه ولكنهم إذا حان الوفاء وطلب الناس المرابون حقوقهم تذكروا الربا فهم يتذكرونه عند السداد ولا يتذكرونه عند أخذه ابتداء وهذا الأخ الشاكي يفترض له إحدى حالتين:

الأولى: أن يكون تائبا إلى الله من الربا مبغضا لهذا الذنب يفكر في كل أوقاته في التخلص منه فهو يخاف على نفسه عقوبة الله ومحقه وفي هذه الحالة يتعين علينا مساعدته بالرأي فنقول له عليك أن ترد عليه أصل المال الذي دفعه لك غريمك وهو عشرون ألفا وتفاوضه على الربا الزائد وتخوفه بالله تعالى فإن لم ينفع ذلك معه ترسل إليه من ينصحه فإن أصر واشتكاك فتحضر إلى جهة التقاضي وتكشف لهم عن حقيقة الأمر فإن أخذوا بالظاهر وحكموا عليكم بموجب ظاهر السند فعليك السمع والطاعة ولست حينئذ ممن يعطي الربا ولكنك ممن يطيع ولي الأمر وينفذ الحكم الذي ظاهره العدل وأنت سبب الجناية كلها حين وقعت على هذا السند.

الثانية: أن يكون من المتلاعبين بحدود الله تعالى وبحقوق الناس من الذين يقدمون على الربا ولا يتحدثون عن حرمته إلا وقت السداد وهؤلاء لا يستحقون أن يساعدوا برأي ولا بغيره وقد أثنى الله على موسى عليه السلام حين دعا بقوله: «قال ربي بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين» بل يجب مناصحتهم وتخويفهم بعاقبة الربا الشنيعة في الدنيا والآخرة وإن من أشد عواقبه في الدنيا أنه يمحق البركة قال تعالى: «يمحق الله الربا ويربي الصدقات» وهو مال حرام يمنع إجابة الدعاء كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل المسافر يدعو ربه يا رب يارب لكن مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك، وهو أيضا مال حرام وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كل لحم نبت على السحت فالنار أولى به». ■

تتلقى رسائلكم لهذا الباب على ص.ب 478 الرياض الرمز البريدي: 11411

أمور نسائية

يجيب عن الأسئلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين
عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية

الرزق والزواج

□ هل الرزق والزواج مكتوب في لوح محفوظ وهل مكتوب أن أتزوج فلانة بعينها مثلا وهل الرزق محدد مهما كد الشخص وتعب وما الدليل على ذلك؟

عبدالله. ل ـ اليمن

ـ كل شيء منذ خلق الله القلم إلى يوم القيامة فإنه مكتوب في لوح محفوظ لأن الله سبحانه وتعالى أول ما خلق القلم قال له اكتب قال ربي وماذا أكتب، قال اكتب ما هو كائن. فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة.

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الجنين في بطن أمه إذا مضى عليه أربعة أشهر بعث الله إليه ملكا ينفخ فيه الروح ويكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد، والرزق أيضا مكتوب لا يزيد ولا ينقص ولكن الله سبحانه وتعالى قد جعل أسبابا يزيد بها وينقص، فمن الأسباب أن يعمل الإنسان لطلب الرزق كما قال الله تعالى: «هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور». ومن الأسباب أيضا صلة الرحم وبر الوالدين وصلة القرابات فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه» ومن الأسباب تقوى الله عز وجل كما قال تعالى: «ومن يتق الله يجعل له مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب» ولا تقل إن الرزق مكتوب ومحدود ولن أفعل الأسباب التي توصل إليه فإن هذا من العجز والكياسة والحزم أن تسعى لرزقك ولما ينفعك في دينك ودنياك قال النبي صلى الله عليه وسلم «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني».

وكما أن الرزق مكتوب مقدر بأسبابه فكذلك الزواج مكتوب مقدر وقد كتب لكل من الزوجين أن يكون زوج الآخر بعينه. والله تعالى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. ■

عدت إلى زوجي قبل الكفارة

□ زوجي رمى علي يمين الطلاق وقال أنت محرمة علي كأمي وأختي وحصل نصيب ورجعنا لبعض مرة ثانية وكنت حاملا في الشهر السابع وأهلي حكموا عليه أن أطعم 30 مسكينا قبل حالة الوضع وأنا الآن وضعت ولي شهرين وزوجي ظروفه صعبة وفي نيته أن يطعم 30 مسكينا ولم يطعم حتى الآن وأنا مسلمة ومتدينة وأخاف الله جدا وخائفة أن أكون أعيش مع زوجي في الحرام أرجو الإفادة...!

لميس. ف ـ سوريا

ـ هذا اللفظ الذي أطلقه زوجك عليك ليس هو طلاقا ولكنه ظهار لأنه قال أنت محرمة علي كأمي وأختي والظهار كما وصفه الله عز وجل منكر من القول وزور فعلى زوجك أن يتوب إلى الله مما وقع منه ولا يحل له أن يستمتع بك حتى يفعل ما أمره الله به وقد قال الله سبحانه وتعالى في كفارة الظهر «والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير. فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا».

فلا يحل له أن يقربك ويستمتع بك حتى يفعل ما أمره الله به ولا يحل لك أنت أن تمكنيه من ذلك حتى يفعل ما أمره الله به وقول أهلها له أن عليه أن يطعم ثلاثين مسكينا خطأ وليس بصواب فإن الآية كما سمعت تدل على أن الواجب عليه عتق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا وعتق الرقبة معناه أن يعتق العبد المملوك ويحرره من الرق.

وصيام شهرين متتابعين معناه أن يصوم شهرين كاملين لا يفطر بينهما يوما واحدا إلا أن يكون هناك عذر شرعي كمرض أو سفر فإنه إذا زال العذر بنى على ما مضى من صيامه وأتمه.

وأما إطعام ستين مسكينا فله كيفيتان فإما أن يصنع طعاما يدعو إليه هؤلاء المساكين حتى يأكلوا وإما أن يوزع عليهم رزا أو نحوه مما يطعمه الناس لكل واحد مد من البر ونحوه ونصف صاع من غيره ■

العيادة القرآنية

يجيب عنها: د. حسني مؤذن

ليست آلاما حقيقية!!

□□ جدتي مسنة في التسعين من عمرها وهي طريحة الفراش منذ أكثر من أربعين عاما، دائما مريضة ودائما تشتكي من ألم في بطنها، وتردد أنها تشعر كأن أقدام رجال تقفز على بطنها، وتم عرضها على كل طبيب مقيم أو زائر دون جدوى تذكر، وقد اتفق الجميع على جواب واحد وهو أنها لا تعاني من مرض عضوي، ولكن أحد الأشخاص أخبرنا بأنه قد يكون بها مس، فأحضرنا لها أحد الشيوخ لمدة ثلاثة أيام ليقرأ عليها، وكانت بعد الانتهاء من كل قراءة تزداد آلامها ومعاناتها كما هو واضح لنا، وهي الآن على حالها بل ساءت عما كانت عليه فماذا بها وماذا نعمل؟

هـ. م. ص ـ جدة ـ السعودية

ـ يقول تعالى: «الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير». وهذه الآية تدل ـ كما يقول ابن كثير رحمه الله ـ على تنقل الإنسان خلال مراحل حياته حالا بعد حال حتى يصل إلى مرحلة الشيخوخة وهي الضعف بعد القوة فتضعف الهمة والحركة والبطش وتشيب اللمة وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة. وتختلف مدة كل مرحلة من هذه المراحل من شخص لآخر فهناك من تبدو عليه مظاهر التدهور مبكرا ومنهم من لا تظهر عليه إلا في وقت متأخر. وجدتكم هذه ـ شفاها الله ـ ظهرت عليها الاعراض المرضية والضعف مبكرا وإن كانت في صورة أعراض عضوية نفسية ولكنها أثرت فيها وجعلتها تشعر بالضعف، وللأسف ولعدم المعرفة بحالة صحتها النفسية لزمت الفراش مدة هذه السنوات الطويلة.

وهذه الآلام الباطنية غير المبررة طبيا هي لغز محير وتحد قوي للطب والأطباء لأنه لا يوجد لها سبب مادي مباشر ولكن ما من شك أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالحالة النفسية للمريض أي أن النفس تلعب دورا بارزا في الشعور بالألم، ولكن هل هذا الألم هو إحساس أو أنه ردة فعل لما يشعر به الإنسان من تعب نفسي؟ والجواب حسب ما أكدت عليه معظم الدراسات أن هذه الآلام هي ردة فعل وليست إحساسا حقيقيا أو أنه مجرد ألم بسيط ولكن الوضع النفسي يزيد من درجة الإحساس بهذا الألم. والشعور بهذه الآلام غير المبررة طبيا يسمى بـ«الاضطرابات النفسية الجسدية الشكل» والسمة الرئيسية لهذا النوع من الاضطرابات هي الشكوى المتكررة من أعراض جسمية مع طلبات مستمرة بإجراء الفحوص الطبية بالرغم من النتائج السلبية المتكررة وطمأنة الأطباء بأن الأعراض ليس لها أساس بدني، وعادة ما يقاوم المريض محاولات مناقشة احتمال أن يكون سبب الحالة نفسيا خصوصا وأن كثيرا من الآلام غير المبررة طبيا يرافقها درجات متباينة من القلق والاكتئاب. وقد تنشأ هذه الأعراض عند الذين يعانون من متاعب في الحياة مثل الفاشلين في حياتهم الزوجية أو في دراستهم أو الذين لا يتمتعون بحياة عائلية سعيدة وهم يختلفون بالطبع عن المتظاهرين بالمرض بغرض جذب الانتباه إليهم وعن مرضى التوهم المرضي لأن المريض المصاب بالأعراض الجسدية يركز على عرضه المرضي ويطالب بعلاجه ليزيل الأعراض بينما يوجه مريض التوهم المرضي الانتباه إلى وجود مرض أو عدة أمراض خطيرة لديه ويطالب بإجراء الاختبارات الطبية أكثر فأكثر ويتنقل من طبيب إلى طبيب ومن مستشفى إلى مستشفى ويحمل ملفا ضخما في يده وقد يطمئن لتأكيد الأطباء بعدم وجود مرض ولكن تعاوده الهواجس في اليوم التالي. وعلى أي حال فهناك عدة طرق لعلاج حالات اضطراب الشعور بالآلام الجسدية غير المبررة طبيا عن طريق إعطاء المريض جرعات من النشا والسكر على هيئة أقراص أو حتى من الماء على أنها مسكنات للمرض والغريب أن كثيرا من الناس يستجيبون لهذا العلاج الذي لا يحوي أي عقاقير كيماوية بل وصل الأمر إلى أن بعضهم عانى من أعراض جانبية لأقراص السكر والنشا.

ومن العلاج الناجح أحيانا استخدام الإبر الصينية حيث يعمد الأطباء إلى وخز جسم المريض وبالذات مكان الألم بإبر معدنية حسب طرق علمية حديثة. وقد نجحت هذه الإبر في علاج كثير من الحالات مثل الصداع وآلام الظهر المزمنة ويعتقد أنها تعمل عن طريق إفراز ما يسمى بـ«المورفينات الإنسانية» عند وخز الجلد. وهذه المواد تعمل على تسكين الألم بشكل طبيعي. ويستخدم الأطباء أيضا بعض مضادات الاكتئاب من المجموعة الجديدة التي لها آثار جانبية بسيطة مثل «السيرام» في علاج حالات كبار السن الذين يعانون من أعراض جسدية غير معروفة الأسباب.

ويستخدم أيضا العلاج النفسي الجمعي الإسلامي حيث يجمع مرضى الآلام الجسدية مع بعضهم البعض لمدة ساعة ونصف يوميا مع المعالج النفسي لمناقشة الألم ومسبباته مع المريض والرفع من معنوياته وحثه على الصبر والتحمل واللجوء إلى الله بالصلاة والذكر وفي حال مريضتكم وحثه على الصبر والتحمل واللجوء إلى الله بالصلاة والذكر. وفي حال مريضتكم المسنة هذه يكتفى بالدعاء لها من قبل الصالحين من أهلها وكذلك قراءة شيء من القرآن ثم النفث به في الماء وجعلها تشرب منه وتغتسل بالباقي، ومما يمكن الاستفادة منه سورة الفاتحة وآخر سورة البقرة وسورة الإخلاص والمعوذتين وقوله تعالى: «الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين» وقوله تعالى «وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير» ومراجعة الطبيب النفسي إن أمكن.

أما مسألة الجن فماذا عساهم يريدون ببطن امرأة بلغت التسعين من العمر. ■

□ هذه الزاوية تجيب عن تساؤلات الذين يشكون من السحر والمس والعين والمتاعب النفسية وتوضح لهم الطريق نحو العلاج الشرعي. ■

موضات «منكرة» وملابس فاخرة!

عنيزة ـ سماهر السليمان

□ في حياة المرأة المعاصرة يتجلى لنا العديد من المظاهر التي تستحوذ على لب فكرها وتحيل إليها ميلا أنثويا فطريا قد لا تحسن حينما تتفجر في كوامنها ممارسة التعقل والتأني والتفكير الناضج فيما يجدي وما لا يجدي.

ومن هذه المظاهر التي أخذت في الشيوع في الآونة الأخيرة «التأنق» والمبالغة في تسلق خيوط الموضة، والاهتمام بأدوات الزينة المختلفة، وهذا بلا شك جانب خطير.

فكم من الأموال الطائلة تنفق لأجل المظاهر البراقة الزائفة التي قد تضر أكثر مما تنفع فنجد أن بعض النساء يبذلن جهدا كبيرا في البحث عن موضة جديدة أو موديل يروق لها وتشعر بخاصيته وتميزه وتدفع الأموال الطائلة لكي تستحوذ عليه، ومن ثم تلبسه مرة أو مرتين ثم تركنه في الخزينة إلى الأبد، وهكذا في كل الأحوال والمناسبات، ومن ضمن الوسائل التي ساهمت في نشر هذه الظاهرة واستفحالها وسائل الإعلام فالمرأة كانت في يوم من الأيام لا تعرف هذه الموضات الدخيلة علينا غير أن ظهورها والترويج لها عبر وسائل الإعلام وعبر ظهور الفنانات كان له أكبر الأثر في هذا الاستفحال الخطير.

تقول جواهر. ف.: «في ظني أن للموضة أكبر الأثر في تجلية واقع المرأة الاجتماعي والثقافي، فالمرأة التي تمتاز بالثقافة والاطلاع الجيد والمعرفة بأموال مجتمعها تدرك أهمية أن تكون بمظهر جذاب وشكل أخاذ يحوز على رضا ذاتها أولا ومن ثم مجتمعها الذي تعيش به.

سألتها: هل معنى ذلك أنه يعنيك تجلية الواقع الثقافي والاجتماعي للمرأة دون الواقع الديني؟

تلعثمت قليلا.. فأجابت: وماذا يمس الواقع الديني للمرأة عندما تهتم بمظهرها وجمالها، بل إن هذا مما أمر به الدين.

رددت عليها: نعم أمر به الدين لكن حسب الضوابط الشرعية المحددة والمبينة لنا، كأن نتجنب الإسراف والمبالغة واقتراف الإثم وتجنب كافة المنهيات.

وتقول نوال: الحمد لله فأنا ملتزمة بأوامر ديني ولا أقدم على شيء فيه مخالفة أما بالنسبة للتأنق والاهتمام بالمظهر الجيد فأنا أفعله إيمانا مني بأن ذلك لا يعد مخالفة شرعية وإنما هو من المباحات التي أحلها لنا ديننا الحنيف. ولا أعتقد أن ثمة امرأة تستحق التقدير إذا هي أهملت العناية بنفسها والتأنق بالشكل الذي يجعلها مميزة بين قريناتها من الفتيات والنساء.

سألتها عن رأيها فيما عم وطم من الموضات المنكرة والملابس الفاخرة؟

أجابت: في اعتقادي أن كل فتاة هي حرة فيما تلبسه من الثياب وتصممه من الأزياء والموضات، أما فيما يتعلق بثمن ذلك، فلكل فتاة مستوى اجتماعي يجب عليها أن تتمشى معه وتسايره.

سألتها: هل معنى ذلك أن الفتاة التي تعيش وسط أسرة ثرية تختار من الملابس ما غلا ثمنه وفحش؟

أجابت بثقة: نعم..! وما المانع من ذلك إذا كان ذلك لا يؤثر من الناحية الاقتصادية؟!

وتقول ياسمين: نحن للأسف نعيش في زمن لا يقدر أفراده بعضهم البعض إلا إذا كان المظهر يشع بالثراء العريض وإن كان المخبر خاويا، وهذا يبين بخاصة بين النساء والفتيات فنجد أن المرأة ربما أعجبتها امرأة أخرى وحرصت على الاحتكاك بها والتقرب منها لأجل تأنقها المبالغ فيه وإتقانها في حبكة الموضة، أما التي ليس لها نصيب من ذلك فنجدها خالية من الأنداد. لا يؤبه بها، بل لربما استحقرها بعضهم ورمى إليها ببعض الكلمات الجارحة، ولهذا فللموضة أجزم بأنها مهمة جدا في هذا الزمن لا سيما وأن الفتيات تفتحت مداركهن وتوسعت مخيلاتهن على المبتكرات المصنعة لأجلها ولأجل أن تظهر بصورة جميلة جذابة لا يعاب عليها قلة ذوقها وانصرافها عن الأساسيات التي يجب عليها أن تنصبها أمام عينيها في كل لحظة

أما هيفاء، فتؤمن بضرورة الموضة وتقتفي آثارها على التوالي بيد أنها لا ترى الإسراف فيها حتى لا يتولد عن ذلك الآثار السلبية التي قد تنتج عنها وتقول عن ذاتها: بالنسبة لي أهتم بالموضة وأبالغ فيها صراحة عندما تكون هناك مناسبات وحفلات خاصة فأعتني بمظهري وفستاني وأحاول أن يكون مميزا وفريدا وجذابا.

ويقول د. محمد بن منصور الفائز أستاذ العلوم القرآنية بكلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم:

لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من لبس ثوب الشهرة فقال: «من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة».

«قال ابن الأثير: الشهرة: ظهور الشيء، والمراد أن ثوبه يشتهر بين الناس لمخالفة لونه لألوان ثيابهم، فيرفع الناس إليه أبصارهم ويختال عليهم بالعجب والتكبر والحديث يدل على تحريم ثياب الشهرة وإذا كان اللبس لقصد الاشتهار في الناس فلا فرق بين رفيع الثياب ووضيعها، والموافق لملبوس الناس والمخالف. لأن التحريم يدور مع الاشتهار، والمعتبر القصد ـ أي النية ـ وإن لم يطابق الواقع وما تلبسه بعض النساء اليوم من فساتين قد تصل أسعارها إلى مبالغ خيالية فلا يعد كونه ثوب شهرة يعاقب عليه يوم القيامة فالواجب على النساء أن يتنبهن لذلك وأن يراعين أهمية الالتزام بحدود ما أنزل الله من الشرع المطهر الذي يريد لنا الخير في الدارين الأولى والآخرة. ■

النقاش الهادف لماذا يتحول إلى شجار عاصف؟

عمان ـ أروى ابراهيم

□ تريدين النقاش مع زوجك حول مسألة معينة، قد تكون هامة وقد تكون عادية.. وبغض النظر عن الموضوع الذي تودين أو يود مناقشته معك فقد تتحول هذه المناقشة في أغلب الأحيان إلى شجار فما السبب في ذلك؟.. ولماذا لا يستطيع معظم الأزواج النقاش والاتفاق على نقاط معينة دون شجار.. لكل منهم ولكل منهن أسبابه أو أسبابها ولكن إذا توصل الشخص إلى معرفة السبب في ذلك فقد يحاول تجنبه.

أبو أحمد.. مدرس في إحدى المدارس الحكومية ومتزوج منذ خمسة عشر عاما يقول. كلما أردت محادثة زوجتي في موضوع ما، فإنها تجيب بطريقة استفزازية تحفزني أنا أيضا للدفاع عن نفسي فيحاول كل منا إثبات أنه الأقوى وأنه المنتصر... فمثلا قلت لها في إحدى المرات.. إنني أحضر لك مفاجأة.. وكنت فعلا بصدد التحضير لرحلة قصيرة إلى سوريا للاستجمام ولكنها قالت: «يا ساتر لا أحب مفاجآتك وفرها لنفسك» طبعا امتعضت وقلت لها: «ومن قال لك إنني أحضر لك مفاجأة سارة.. مفاجأتي هي أنني سأسافر بعد يومين إلى سوريا في رحلة عمل» وطبعا ابتدأ الشجار، تريد أن تأتي معي وأنا أصررت على عدم أخذها مع أنه في الأصل الرحلة كانت لأجلها.

تقول دلال وهي متزوجة منذ ثلاث سنوات.. بالرغم من عمر زواجنا القصير إلا أننا نتشاجر كثيرا، فعندما نتخاصم مثلا أحب أن نتناقش في الموضوع الذي تشاجرنا لأجله لكنه يقول إنه لا يحب النقاش فمرة تشاجرنا لمدة يومين وعندما صالحني قلت له إنني أريد النقاش معه حول نفس الموضوع ولكنه قال إنه لا يحب النقاش وأنني إذا أردت شيئا فما علي إلا أن أطلبه.. ولكني كنت أريد النقاش وبالطبع انتهى الأمر بأن تشاجرنا مرة أخرى!

تؤكد قانية السيد والمتزوجة منذ سبع سنوات أن زوجها يرفض الاعتراف أنه على خطأ. فدائما رأيه هو الصواب ودائما يعرف كل شيء أما الآخرون فلا يفقهون شيئا.. لذلك عندما نحاول النقاش يناقش ليس لأجل الوصول إلى حل لمشكلة معينة أو حتى لمجرد النقاش بل يناقش وقد اتخذ موقفا يظل مصرا عليه ويظل يوجه النقاش باتجاهه.. وهذا ما يغيظني فأرفض النقاش من أصله وكثيرا ما يتحول إلى شجار وبالطبع في نظره، أنا المخطئة دوما وأبدا حتى أنني صرت أكره النقاش معه وأكره الحديث معه.

سالم.. أب لثلاثة أطفال، يقول. نادرا ما يتحول نقاشنا إلى شجار وذلك لأنني وزوجتي حاولنا الابتعاد قدر الإمكان عن الأسباب المؤدية إلى ذلك. فلكل منا عيوبه. فأنا مثلا أنفعل أثناء النقاش وأصرخ كثيرا وهي تتفهم ذلك ولا تغضب إذا صرخت، وهي أيضا لا تتقبل الانتقاد وأسلوبها في النقاش استفزازي فإذا لم يعجبها شيء صمتت ورفضت الكلام وأحاول إقناعها بالكلام مرة أخرى.. ونعاود النقاش مرة أخرى.

في كل نقاش لابد أن يكون اللوم منصبا علي.. هكذا ابتدأت سلام كلامها. وأكملت قائلة.. لا يمكن أن يعترف أنه أخطأ بأمر ما حتى لو كان ذلك واضحا فأنا دائما السبب.. لذلك لا نكمل أي نقاش أبدا.. ولا نكاد نبدأ نقاشنا حتى نتشاجر.. فمثلا ذهبنا في إحدى المرات لزيارة أخته وزوجها وأثناء العشاء أصر ابننا البالغ من العمر سنتان على أن يضع طبق البطاطس بأكمله بجواره ولم يرض والده ولا أنا وصار الطفل يبكي فما كان من زوجي إلا أن نهرني أنا وقال لي: اذهبي إلى الغرفة الأخرى وأحسني تربيته ثم تعالي لتأكلي، بالطبع حملت ابني وذهبت إلى الغرفة وبكيت كثيرا حتى أن شقيقته لحقت بي لتهدئتي. وخاصمته لأسبوع كامل حاول بعدها مصالحتي وعندما أردنا الكلام حول هذا الموضوع لم يدر النقاش إلا حول أمر واحد وهو أنني السبب فقد كان من المفترض أن أربي الطفل وكان من المفترض أن لا أدعه يبكي ويحرجنا.. وهكذا وطبعا لم يتم النقاش ولم يلبث أن تحول إلى شجار

تقول أميرة.. كلما بدأنا أنا وزوجي نقاشا يبدأ بالسخرية من آرائي وتسفيه كلامي. ففي رأيه الذي يردده دوما أن المرأة وأنا بالذات لا نفقه من التحاور ولا نعرف من الحياة سوى متعتنا الشخصية والتي تتمثل بالقشور وأمور الحياة السطحية.. لذلك النقاش معه كارثة.

هذه بعض الأسباب نضعها بين أيديكم.. ومن المؤكد أن هناك أسبابا أخرى عديدة.. وضعنا العلة ولم نضع الحل.. لأن الحل لا يملكه سوى أنتم. فكل منكم يعرف أسباب عدم القدرة على التحاور والنقاش لأن كل حالة لها ظروفها ويكفي أن يفكر قليلا ليدرك أن الحل بسيط ومفتاحه في يده. ■

المسلمون
السنة الثالثة عشرة - العدد (656) الجمعة 26 ربيع الآخر 1418 - 29 اغسطس 1997

شيخ محققي التراث محمود شاكر :

عاشق الأصالة مات فقيرا..!

جدة- خالد السهيل

□ مات محمود محمد شاكر!
وتداعت الصور، التي صارت لازمة تدين هذا العصر، وجيله المثقف جدا..!
فهناك من يسال والدهشة تملؤه: من هو محمود شاكر؟
وهناك من يسال ذات السؤال، ونبرة التشفي تتلون على لسانه.
مشكلة هذا الرجل، باختصار شديد انه وقف موقفين فتحا عليه أبواب الجحيم الدنيوي، فهو قرر أن يسبح ضد التيار اليساري والعلماني، وضد التيار الذي يسعى لتقديم الإسلام من خلال رؤية بدعية ضيقة، أو رؤية حزبية متجنية، وكان عليه أن يدفع ثمن الموقفين، وأن يستعدي عليه الطرفين المتناقضين، فهو - في وقفته ضد لويس عوض وأشباهه... كان عملاقا، كعادته دائما، وكذلك الأمر بالنسبة للخرافيين الذين حولوا الإسلام الى كهنوت يتم من خلاله التعبد لله بالتوسل بغيره .
واستنكر محمود شاكر أيضا على أولئك الذين نصبوا من انفسهم قضاة، وراحوا يخوضون في قضايا تاريخية بين الصحابة، وجعلوا يوغلون في دمائهم، وينتقصون من بعضهم غير أبهين بالمواقف الشرعية من مثل هذه الأمور.
كان للرجل نظرة، جعلته في منأى عن مثل هذه الأمور.
وكان عليه أن يدفع الثمن ، فهو في عصره كان صوتا نشازا، في وقت كانت فيه كل الأبواق تسبح وتمجد بحمد الاشتراكية، وتعلن ان خيارها لايتزحزح عن اليسار.
ومع ذلك فقد كان الرجل يغرد «إن أزمة الثقافة هي أزمة في الكيان الحقيقي للأمة الذي قهره الغرب ومزقوا أوصاله عندما مزقوا لغته، إن الثقافة الحقيقية هي ما يأتي من داخلك، داخل أرضك، لابد من البحث في الذات والتعمق فيها واكتشاف موروثها الثقافي وتسييده والتخلص من أوهام العالمية المعاصرة».
عام 1984م جاءت جائزة الملك فيصل، التي مثلت اعترافا بالجهد الذي بذله الرجل خلال مسيرته الطويلة في مجال خدمة التراث، وتأكيد الذات.
جاء في براءة جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي، أن الجائزة تم تقديمها تقديرا لإسهاماته في مجال الدراسات التي تناولت الأدب العربي القديم والمتمثلة في:
- تأليفه كتاب المتنبي سنة 1936م الذي حمل كثيرا من القيم العلمية والأدبية العالية، منها: العمق في الدراسة والجهد والاستقصاء، والقدرة على الاستنتاج والدقة في التذوق، والربط المحكم بين الشعر وأحداث الحياة، والكشف عن ذلك في تطور أساليب المتنبي .
- الآفاق العلمية الجادة التي ارتادها وماكان من فضله على الدراسات الأدبية والفكرية وعلى الحياة الثقافية والتراث الإسلامي.
- مواقفه العامة، وتحقيقاته ومؤلفاته الأخرى التي ترتفع به الى مستوى من التقدير.
كانت جائزة الملك فيصل قطرة من القطرات التي جاءت في خريف العمر لتعيد له الإنصاف. وقبل حصوله على الجائزة بعام، كان في بلده - مصر - ينتخب عضوا عاملا بمجمع اللغة العربية في القاهرة.
ومات محمود شاكر فقيرا، وكان على أصدقائه ومحبيه أن يبحثوا عن مصدر ما لتحمل تكاليف علاجه في أيامه الأخيرة■

مفاتيح شخصية محمود شاكر

بقلم: عبداللطيف فايد

□ قراءة محمود شاكر لابد ان تبدأ بالبيئة التي ولد فيها ونشأ وتعلم. فهو سليل اسرة من العلماء العظام شغلوا المناصب العالية في الازهر الشريف ونفض الغبار عن مكتبته العامرة بكل جليل وعظيم. واذا كنا نرى اثر ذلك في حياة هذا الرجل. فاننا نجده قد تجاوز هذه المواريث في سن مبكرة. كانت دراسته الاولى تتجه الى الرياضيات والعلوم التجريبية، ممايؤهله للالتحاق بكليات مثل الهندسة والطب والعلوم، ولكن المجالات العلمية للرجال من بيئته العائلية شدته نحوها، فالتحق بقسم اللغة العربية في كلية الآداب. كأن الله سبحانه وتعالى قد اراد له ذلك ليؤدي دورا في خدمة الاسلام لم يتيسر لغيره في هذا الزمان. ومن هنا نجده يتجاوز مواريث عائلته العظيمة.

ويحق بنا وبكل من يقرأ حياة محمود شاكر ان يربط بين مسيرة هذه الحياة واولى المعارك الادبية التي خاضها بمهارة واقتدار في زمن الاستعداد العلمي، ممايؤكد أن استعداده حينذاك كان استعدادا وافيا وكافيا لخوض المعارك العاتية ضد الجبابرة الذين التحفوا برداء الشهرة بمنع الاضواء الكاشفة من بيان حقيقتهم. كان ذلك وسن محمود شاكر تسعة عشر عاما فقط وهو طالب بالسنة الثانية في كلية الآداب بالجامعة المصرية، وعلى وجه التحديد في عام 1928 للميلاد. وقتها كان كتاب «الشعر الجاهلي» للدكتور طه حسين، قد ظهر في ساحات القراء، وكثيرون نظروا الى الكتاب على انه فتح جديد في حرية الكاتب لتناول مايريد بالنقد والتحليل، وقال بان الشعر الجاهلي منتحل، وجاء انتحاله في العصر الاسلامي. وهو بذلك يريد هدم التحدي البلاغي للقران وهدم النظر اللفظي له حيث تقوم معجزة الكتاب، فهو بهذا ينقص المعجزة الأولى والباقية للاسلام، وقد استعان الكاتب في بناء فكرته على مذهب الشك الذي لقي به الفكر الفلسفي الاستعماري في ساحة الثقافة العربية على ايدي من ذهبوا من ابناء العرب المسلمين الى بلاده لاستكمال ثقافاتهم ونيل الجوائز العلمية من جامعاتها.

ونحن لانستغرب وقوف جهة علمية كبرى كالازهر الشريف ضد افكار هذا الكتاب فهذا جزء من رسالته. ولكننا ننظر بكثير من الغرابة في موقف طالب بكلية الآداب لم يبلغ العشرين من عمره ضد استاذه صاحب الكتاب، فأخذ ينقد كتابه امامه. لكن الاستاذ عاب على تلميذه، ولما لم يكف الطالب عن موقفه. وجه اليه الاستاذ الفاظا مؤلمة لنفسه شديدة الوقع عليه. لان الاستاذ في منطق البحث الجامعي يجب ان يعطي للرأي الآخر فرصة مماثلة، ولو كان الاستاذ قد استمع الى تلميذه بعقل مفتوح وصدر رحب لوفر على نفسه كثيرا من المشقة التي نالته بتأليف كتابه هذا، ولوفر على تلميذه ما شعر به من احباط في قيام الجامعة بدورها. ولهذا غادرها عن طيب خاطر، لانه لم يجد فيها امله. وكانت هذه هي معركته الاولى لختار لها كتابا خطير الفكرة والاثر لمؤلف خطير للكانة والعطاء، وقد عبر بذلك عن قدرته العلمية لاختيار قرائه في معارك النقد الادبي التاريخي المتصل بالعقيدة، وقد انتصر تماما في هذه المعركة التي واكبت وقفة الازهر ضد الكتاب، الامر الذي اضطر مؤلفه الى التغيير فيه في محاولة لاصلاح ما كان. لكن فكرة الكتاب انكشفت ولم تلق قبولا من اصحاب الفكر الاصيل والعقل السديد والرأي الرشيد.

ترك محمود شاكر الجامعة ليضرب في الارض للتعليم والثقافة، وكان اول زرع له في ذلك على ارض السعودية، حيث كانت تبدأ نهضة تعليمية، فانشأ بها مدرسة اتخذ مقرها في جدة ووضع مناهجها لخدمة القرآن ولغته، وعمل مديرا لها. وبعد قليل من الزمن عاد الى القاهرة وكانت تنتظره معركة ثانية من معاركه الكبرى، فقد الف الدكتور طه حسين كتابه عن المتنبي، وعندما ينكر الناس هذا الشاعر العظيم يتكرون امامته للشعر العربي التي لاينازعه فيها احد، لكن مؤلف الكتاب هاجم المتنبي وسخر من شاعريته سخرية تأنف منها اقل قصائده نصيبا في فن الشعر. ورأى محمود شاكر ان يتصدى لهذا الكتاب فاختار منهجا جديدا في دراسة شعر المتنبي ضمنه كتابه الذي يحمل اسم الشاعر، ووصل فيه الى سبق في بحث شعر المتنبي يقوم على الدراسة التاريخية لانشاء القصائد، أيها تسبق الاخرى مع دراسة في تطور النفسية الشاعرة للمتنبي وعطائها في ضوء النشاط السياسي والاجتماعي والادبي. وهذا مع شرح واف وتحقيق كامل لشعر المتنبي، ولما اعيد طبع هذا الكتاب منذ عدة سنوات وضع له مقدمة بعنوان «رسالة في الطريق الى ثقافتنا» كانت تهدف الى فتح العيون والعقول على مايراد لثقافتنا من تزييف بالنقل عن الفكر الغربي، وهي مقدمة افردتها بعض دور النشر في كتاب مستقل لانها وان كانت متصلة بالكتاب الا انها تشكل وحدة قائمة بذاتها فكرا واسلوبا.

هذا الكتاب يمكن لضافته الى كتاب «اباطيل واسمار» ليكونا مفتاحا لشخصية محمود شاكر واذا كان قد تصدى في الكتاب الاول لاستاذه الدكتور طه حسين مدافعا عن اصالة امتنا، فانه في الكتاب الثاني كان رائعا ايضا. وهو جمع لمقالات تحقيقية كثيرة فند فيها ادعاءات د. لويس عوض الذي صنعت لانتاجه الادبي مواكب مزيفة هدفها النيل من الاصالة العربية للاعلام العظام في الشعر والادب. كان د. لويس عوض ينقد ابا العلاء المعري، وينقد فلسفته ويزعم انه اخذها من الفكر الاجنبي في صورة مدح لابي العلاء بانه اطلع على ثقافات واسعة معطاة للامم الاخرى. ولم يكن يقدر على تفنيد هذه المزاعم الا محمود شاكر وكان له باع طويل قد نقر به في تصديرنا له، الا انه يمكن القول بانه اعطى في كتابه الذي يفند فيه هذه المزاعم ابعادا جديدة للنقد الادبي. ووضع فيه قواعد حديثة للحكم على النص من خلال اطاره العام بالاضافة الى جزئياته التي برع في كشف مظانها المنقولة منها.

كثيرون يظنون ان هذه المؤلفات التي كتبها محمود شاكر من قبيل النقد الادبي. لكنها مع كونها غير بعيدة عن النقد الادبي الا انها ذات اعماق بعيدة في التحقيق العلمي للتراث الاسلامي، وهو تراث يعتمد على اللغة العربية اعتمادا كاملا. وكانت خدمة هذا التراث هي وجهة العلامة الكبير في جهاده العظيم لخدمة دينه وعقيدته، وكثيرة هي الكتب التي قام بتحقيقها ولكنه كان يختار منها الكتب الامهات ذات الاثر العميق في ثقافتنا. ونذكر منها على سبيل المثال كتاب «اسرار البلاغة» وكتاب «دلائل الاعجاز» للامام عبدالقاهر الجرجاني وكتاب «طبقات فحول الشعراء» لابن سلام الجمحي، وكتاب «فضل العطاء على العسر» لابي هلال العسكري، ثم انجازه تحقيق ستة عشر جزءا من تفسير الطبري، واذا كانت هذه امثلة فقط فغير ذلك ماحقق كثير وكثير، والجديد الذي اتى به «محمود شاكر» في علم تحقيق التراث انه وضع النص في صورته العربية الكاملة في العلوم اللغوية والبلاغية والتاريخية والاجتماعية غير مقتصر على نسبة النص لصاحبه وتصويبه مما لحقه من اخطاء النساخ وشرح معناه لبيان الهدف، وغير ذلك مماجعل علم التحقيق على يديه علما جديدا تجب دراسته ويجب احتذاؤه لمايقوم عليه من واسع للعرفة التي يجب ان تتوفر لتحقيق التراث، لان هذه الطريقة تخلق اجيالا من المثقفين الاصلاء.

ولايمكن لمن يقرأ حياة محمود شاكر الا ان يرى ايضا دفاعه المجيد عن اللغة الفصحى ضد موجات الاتجاه الى اللغات العامية التي تهدف الى تقسيم الامة العربية الى امم مقطوعة الصلة بعضها بالبعض لان اللغة الفصحى هي اللغة المشتركة وهي وعاء العقيدة، فاذا تحولت الى لهجاتها المحلية واصبحت هذه اللهجات لغات قائمة كل منها بذاتها فان الرابطة بينها تنعدم. وتصبح مؤهلة لدخول أمم لخرى فيها. ولدينا المثال في اللغة اللاتينية التي تفرقت الى لغات متعددة ماتت فيها اللغة الأم. وتقطعت اسباب الوحدة بين الناطقين بها. واذا كانت هذه لاحدى معاركه من اجل الحفاظ على لغة القرآن. فان له دفاعا آخر عن اصالتها في كشف ابعاد مايقال عن ضرورة تحديث اللغة فاللغة العربية لغة معطاءة تجدد نفسها من داخلها، وليس من خارجها، واي جديد لابد أن يعتمد على القديم، كذلك وقف ضد كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية، فهي لغة القرآن الكتاب العربي.

ان حياة محمود شاكر في بيته كانت مثالا للعلماء الذين اسسوا الحضارة العلمية في عقول تلاميذهم، لكن محمود شاكر فاق العلماء الاوائل الذين جعلوا بيوتهم مدارس لتلاميذهم، فقد فعلوا ذلك في ازمنة عزت فيها المدارس العامة والمتخصصة، وهذا لانه فعل صنيعهم في وقت امتلأت فيه الشوارع بالمدارس والمدن بالكليات والجامعات■

محمود شاكر

براءة جائزة الملك فيصل

د. حسن ظاظا:

شيخ المحققين نمط صعب.. ونمط غريب!

الرياض- ريمة الخميس

□ د. حسن ظاظا تحدث عن شيخ المحققين محمود شاكر جاءت شهادة د. حسن ظاظا حاملة الكثير من الشهادات الهامة.

قال د. ظاظا: الشيخ شاكر يمثل في ذهني مجموعة من القيم أولها صراحته التي لا تبالي بشيء، والى حد عنيد.... عندما أنهى شاكر دراسته الثانوية (في الأزهر) تحول إلى جامعة القاهرة لدراسة الأدب العربي بعد أن حفظ القرآن الكريم، ودرس كتب التفسير والشريعة، بدأ صداقة مع عميد كلية الآداب ورئيس قسم اللغة العربية آنذاك د. طه حسين جابه الشيخ شاكر استاذه بلا هوادة، في قناعته بأن تحرر الكاتب من سيطرة الأفكار التي تملى عليه يعادل تماما حريته السياسية، وبالتالي فإن الأفكار التي ترسخت بسبب مكانة أصحابها، من الأدباء المشهورين، أو من النقاد او الفلاسفة في العالم، حين يعامل بشكل من التسليم، فإنها تستعبد الدارس، وتعطل إمكانياته المبدعة.. وقد تصاعد هذا الصدام، بين الشيخ شاكر طالب السنة الأولى، وبين د. طه حسين ، العميد، فترك له الشيخ جامعته التي تمكنه من التحكم فيه ليقاتله على ساحة محايدة، في الحياة العامة.. ترك الجامعة ليكتب ما يشاء بكامل تحرره، وليتصدى للدكتور طه حسين في سلسلة من المقالات.

وعن «إخلاصه» للغة العربية وغيرته على الأدب العربي قال د. ظاظا: إن الشيخ قد كان في ذلك يتميز كثيرا على طه حسين نفسه ويقارنه في «عقلانيته» وحماسه برمز أدبي ونقدي في ذلك العصر هو الشيخ أمين الخولي استاذ البلاغة والنقد وعلوم القرآن في الجامعة، والذي تصدى بقوة كقوة الشيخ شاكر لكل من د. طه حسين وأحمد امين، مثلما يقارن د. حسن ظاظا شيخنا محمود شاكر، في منهجه بالعقاد وأحمد حسن الزيات.






د. حسن ظاظا

وعلى امتداد المسافة، بين النفي الاختياري من الجامعة وبين السجن الإجباري في ذروة وعيه وعطائه، كان الطريق المحفوف بالخطر، الذي اختاره الشيخ لنفسه ورفض أقل درجات الانحراف عنه.

هذا هوالعنوان الذي اختاره الشيخ شاكر لدراسته عن معلقة امرئ القيس، وهذا هو التعريف المناسب لشيخنا محمود شاكر نفسه بركانا ثائرا أبدا وإنما داخل الصدر، وهدوء يوعز بالخول يستتر به انفعالاته وسلوكه، وبين الاثنين كل شيء هين وبلا أدنى ثمن لا يصلح أن يكون سببا في مساومته على كلمة أو فكرة أو قناعة..

في الدرس أمدته ثورته وغيرته بحماس لا يوقفه شيء، وأمده الهدوء بطاقات الصبر والتأمل وإشباع الفكر ومن هذا المزج الغريب، قدم لنا النمط الصعب من الدراسة.. يتحدث الاستاذ د. حسن ظاظا عن كتابه عن «المتنبي» وكيف تفوق على كثير من المؤلفات عن هذا الشاعر العربي الكبير التي شاركت بها رموز بارزة من الأدباء الدارسين من رجال العصر.. كتاب د. عبد الوهاب عزام «المتنبي بعد ألف عام» كتاب طه حسين «مع المتنبي».

بل تميز كتاب الشيخ شاكر على عديد من دراسات المستشرقين كدراسة بلاشير عن «عبقرية المتنبي» بالفرنسية وكدراسة «دن» بالانجليزية، وغيرهما دراسات كثيرة نعرفها، كانت تعكس لنا مدى اهتمام الغرب بشاعر عربي كبير كالمتنبي ، انصفه الغرب أكثر مما اهتمت به دراساتنا العربية إلى أن خرج علينا الشيخ شاكر بكتابه الفريد، ولهذا فقد كانت جائزة الملك فيصل للرجل عن جهوده في خدمة الأدب العربي ذروة في إنصافه، مثلما كان اسم الشيخ في قوائم الذين فازوا قبله وبعده بالجائزة قيمة تؤكد للجائزة نزاهتها وموضوعيتها وحرصها على عدالة الإنصاف والجدارة، هذا عن كتاب المتنبي. وتحدث د. حسن ظاظا عن إمكانية تكرر نموذج لشيخنا الجليل، يرحمه الله، في عصرنا، بأنه لولا أن رجال هذا العصر الذين كانوا مرشحين للدور قد افتقدوا جلادة الشيخ وصبره وأعوزهم دأبه وإصراره الذي لا يقدم أدنى التنازلات.. وبالتالي يبقى الشيخ شاكر، هو النمط الصعب بغرابته وعن منهج الشيخ شاكر يتحدث د. ظاظا بقوله: لا نستطيع أن نقول إننا نستخرج منهجا للنقد الأدبي من عمل محمود شاكر يرحمه الله إنما منهج أخلاقي في التعامل مع الكلمة له خطورته في النظم الحكومية السائدة في العالم كله■

نصير اللغة العربية

المدينة المنورة- د. أحمد محمد الخراط(*)

□ في ذاكرة المرء رجال ومواقف يصعب عليه أن يتجاوزهم ومن هؤلاء الرجال الاستاذ محمود محمد شاكر. أذكره جيدا، أيام كنا نتردد الى مكتبته العامرة في بيته الكريم، وكان في شارع حسين المرصفي فيستقبلنا بسمته وترحابه ويعيننا على حل ما يعترضنا من مشكلات دراستنا العليا في أوائل السبعينات، ويجلس عنده الساعات الطويلة فلا يمل منا، بل كان يحثنا على المتابعة وتكرار الزيارة. ولقد عرفته من عرفه، فهو الطود العملاق الذي وقف في وجه التيارات الفكرية والثقافية المزيفة مدة تزيد على الخمسين عاما، وهذه التيارات كانت متنفذة تملك قسطا وافرا من وسائل الإعلام، وترتدي لبوس الألقاب العلمية الضخمة، وتصطنع لنفسها أزلية مزيفة كالمنهج العلمي وأدوات البحث العلمي. وقد دعا هؤلاء الى العامية والأدب العلمي، واستبدال العربية بالأحرف اللاتينية، وأغاروا على التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية، واستطالوا للمذاهب الأدبية والنقدية، وكانوا في حقيقة أمرهم ذيولا لحركة الاستشراق التي كان همها أن تبحث لأوربا عن سلاح جديد غير أسلحة القتال، تستطيع من خلاله أن تسيطر على فكر الأمة وثقافتها. فبين رحمه الله أن هذه الفئة ليست إلا وسيلة الى اقتحام القرآن في «البلاد المفتوحة» إلا بالسيطرة على وسائل التعليم شيئا فشيئا.

وقد اجتهد الفقيد في بيان نشأة هذه الدعوات وتتبع جذورها وأورد أقوال سادتهم من مثل ... الذي كان يريد في مخاضرته أن الشعر عاق المصريين عن الإختراع من كتابتهم بالفصحى. ومن الذين وقف يوجههم محمد مندور ولويس عوض وطه حسين وعبد العزيز فهمي وسلامة موسى ويبين الفقيد خطر هؤلاء الذين هم من بني جلدتنا ويتكلمون بلساننا ويسيرون بيننا آمنين.

وقد تميز الفقيد بثراء عجيب في لغته، حيث كان يغوص في أعماق العربية فيصطفي من درر ها ويطرزبك بجمالها لقد كانت وفاته خسارة فادحة نسأل الله أن يعوض أمته عنه خيرا■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- المدينة المنورة

الشيخ عبدالله بن خميس:

عرفته صموتا... شغوفا بمباريات كرة القدم

الرياض- «المسلمون»

□ كيف كان محمود شاكر، هذا الرجل المتكب على العلم والمعرفة، وكيف كان ضيوفه ينظرون إليه. هنا شهادة للأديب السعودي الشيخ عبد الله بن خميس عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة تتضمن بعض اللطائف في سيرة هذا الإنسان:

هو علم من أعلام اللغة ومن أعلام الشريعة ومن أعلام الأدب، وله مكانته في المجتمع ليست في مصر فحسب، وإنما في سائر الأقطار العربية وهو من الأعلام البارزين المعروفين في مصر، وهو عضو بارز في المجتمع وبارز فيما يعرف وله مكتبة عظيمة لا يمكن أن يقال عنها أكثر من أنها منذ أن تدخل مع أول البيت حتى تخرج إلى أي مكان في البيت وهو حافل بالكتب العظيمة التي تجمعها هذه المكتبة، وهو أيضا عضو في مجمع اللغة العربية ومن الغرائب والعجائب التي عرفناها عنه في مجمع اللغة العربية، أنه حينما يجتمعون وتطرح مسألة من المسائل التي يعالجها المجمع أو يعالجها أعضاء هذا المؤتمر في المجمع كل يدلي بدلوه وكل يقول قوله حوله ما عدا هذا الرجل الذي لا أدري ما السبب في صمته الدائم في هذا المجمع وهذا الوضع لا يدلي بدلوه ولا يقول أيما شيء حول هذه القضية التي تدرس أو تطرح وتعالج في هذا المجمع لا يمكن أن يقول شيئا أبدا وهذه من الغرائب والعجائب التي نلمسها من هذا الرجل. إلى جانب أنه وقد زرته في بيته أنا والاستاذ حمد الجاسر وكان مغرما بالمسائل الرياضية خصوصا كرة القدم كان لما زرناه كان هناك مباراةمن العجائب والغرائب أننا حينما دخلنا عليه في البيت وهو متكب على مطالعة هذه للباراة من ألفها إلى يائها ولم يخاطبنا ولم يقل لنا لا قليلا ولا كثيرا أبدا أبدا كله منصب ومتجه إلى الكرة وما سوف تفعل هذه الكرة وما سوف يقال عنها.



الشيخ عبدالله بن خميس

وكان من الغرائب والعجائب أن الاستاذ حمد تأثر لأنه له مدة لم يزره وأنا كذلك وكان من المفروض أن يستقبلنا استقبالا طيبا ويرحب بنا ويعطينا شيئا من وقته ولكنه لم يفعل أبدا أبدا منكب ومقبل على هذه المباراة اقبالا كليا منذ أن دخلنا إلى أن خرجنا وهو مقبل على هذه المباراة كذلك حينما زار عاصمة المملكة (الرياض) استقبلته استقبالا حارا ورحبت به بقصيدة من قصائدي وأثنيت عليه فيها وقلت فيه الشيء الكثير كعلم من أعلام العروبة وعلم من أعلام الإسلام ولم ادخر وسعا فيما قلته حوله فرحبت به وقلت عنه في هذه القصيدة الشيء الكبير والكثير، وهذه القصيدة موجودة في كتابي «على ربى اليمامة» ومن أراد أن يرجع إليه فليرجع لأن هذه القصيدة مشهورة ومعروفة في تحية هذا الرجل. وهكذا الرجل في علمه وفضله وتأليفه ومكانته وسمو قدره ونظرة العالم إليه ينظرون له نظرة التقدير والاحترام رحمه الله■

شذرات

□ نرحب بالتنويه عن جميع الإصدارات الثقافية والإبداعية التي تصل الينا تباعا، ونأمل من الناشرين والكتاب تزويدنا بجديدهم للإشارة اليه من خلال هذا الجسر الثقافي والأدبي■

لبنان

● الإسلام واللغة العربية في افريقيا

□ صدر عن دار حنين للطباعة والنشر في بيروت كتاب «الإسلام واللغة العربية في مواجهة التحديات الاستعمارية بغرب افريقيا» ويحتوى الكتاب على سبعة فصول تناولت في مجملها جذور العلاقات العربية الافريقية وقضايا الإسلام واللغة بالإضافة إلى عدد من الملاحق ويقع الكتاب في 225 صفحة من القطع المتوسط وهو من تأليف الاستاذ الهادي المبروك الدالي■

الأردن

● المستشرقون شوهوا صورة الإسلام

□ في ذاكرة المرء رجال ومواقف يصعب عليه أن ينساهم أو يتجاوزهم ومن هؤلاء الرجال □ اكد الدكتور محمد سعيد عبد الحليم مدير مركز الدراسات الإسلامية في كلية الدراسات الشرقية والافريقية في جامعة لندن أن عددا من المستشرقين الذين قاموا بدراسات وأبحاث حول المجتمعات العربية والإسلامية قد تجنوا على الإسلام والمسلمين وشوهوا صورة الإسلام في الدول الغربية. جاء ذلك في محاضرة ألقاها في عمان أثناء زيارته الأخيرة للأردن: وقال إن صورة الإسلام في الدول الغربية هي أنه دين عنف وارهاب وتلخر ويهضم حقوق المرأة مشيرا إلى أن هذه هي الصورة التي تكونت عبر التاريخ منذ العصور الصليبية وحقبة الاستعمار. مشددا على أن هذه الصورة تخالف واقع الإسلام دين سماوي من أجل انقاذ البشرية من الاضطهاد وعدم المساواة وهو دين محبة وخير لعامة البشرية. وأكد على أن الوضع في الدول الغربية يزداد سوءا حيث إن هناك بعض الجهات تسيطر على وسائل الإعلام هناك ويهمها تشويه صورة العرب والمسلمين. وأوضح أن وسائل الإعلام هذه تتخذ ما يحدث في عدد من البلاد الإسلامية في الوقت الحاضر مادة للسخرية.

السعودية

● متطلبات المحافظة على نعمة الأمن

الرياض- عقيل العقيل

□ صدر حديثا كتاب بعنوان: «متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا» للدكتور سليمان بن عبد الرحمن الحقيل. استاذ التربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.



ويقع الكتاب في 142 صفحة من القطع الوسط وقد قسم المؤلف كتابه إلى خمس عشرة مطلبا:

تضمن المطلب الأول التمسك بتطبيق الشريعة الإسلامية والمحافظة على مقاصدها وإقامة حدودها وعدم الالتفات لما يثار من شبهات حول تطبيقها باسم حقوق الإنسان، أما المطلب الثاني: فقد خصه المؤلف بالحديث عن ضرورة السمع والطاعة لولي الأمر في المعروف وأخير أن ذلك أصل من أصول الواجبات الدينية حتى أدرجها الأئمة في جملة العقائد الايمانية ثم ساق الأدلة على ذلك.

المطلب الثالث: وقد تحدث فيه عن التزام الوسطية والاعتدال والابتعاد عن الافراط والتفريط في الدين.

أما المطلب الرابع فكان عن: القيام بواجب النصيحة بالأسلوب الشرعي مع مراعاة التلازم بين نصيحة ولي الأمر والدعاء له.

وفي ثنايا هذاالمطلب تحدث عن أمور لابد من مراعاتها عند القيام بواجب النصيحة ، وختم هذا المطلب بذكر فوائد الدعاء لولي الأمر بالصلاح والسداد والتوفيق.

اما المطلب الخامس فقد خصه لقيام المواطن بواجبه في المحافظة على الأمن على الوجه الأكمل ولأهمية دور العلماء والمثقفين فقد عقد المطلب السادس للحديث عن أهمية قيام العلماء والمثقفين بواجبهم في ملء الفراغ الذهني لدى بعض الشباب بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالخير.

المطلب السابع فهو حول ضرورة شكر النعم فبشكرها تدوم وبضد ذلك تزول.

المطلب الثامن: القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، وقد أوضح في هذا المطلب الحكمة من إيجاب الشريعة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما ساق الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

المطلب التاسع: التماسك والتعاون على البر والتقوى بين المواطنين والابتعاد عن النزاع والتمزق والانقسام بينهم.

أما المطلب العاشر: فخصه المؤلف بقيام الأسرة السعودية بواجبها في تربية أولادها التربية الإسلامية الصحيحة وتوجيههم التوجيه السليم ولخطر الفراغ والبطالة فقد عقد المؤلف لذلك مطلبا هو المطلب الحادي عشر والذي تحدث فيه عن ضرورة سد وقت الفراغ لدى الطلاب ومحاربة انتشار البطالة بين أفراد المجتمع.

أما المطلب الثاني عشر فيدور حول: تعميق الانتماء الوطني لدى المواطن السعودي وتبصيره بواجباته الوطنية.

المطلب الثالث عشر المحافظة على طهر مجتمعنا وصيانته من انتشار الأخلاق الذميمة فيه.

أما المطلب الرابع عشر فتحدث عن التحلي بمقومات المواطنة الصالحة في ضوء تعاليم الإسلام، من الأمانة والإخلاص والصدق والصبر وغيرها من الأخلاق النبيلة.

أما المطلب الخامس عشر والأخير فقد تحدث فيه المؤلف عن خطر الغزو الفكري وعن خطط الغزاة في العالم الإسلامي وضرورة صيانة عقول شبابنا من آثار الغزو الفكري المدمر■

● الخلاف اللفظي عند الاصوليين

□ صدر حديثا كتاب «الخلاف اللفظي عند الاصوليين» للدكتور عبد الكريم بن علي محمد النملة وقد عالج فيه المؤلف المسائل الخلافية الناشئة بسبب اللفظ وناقش الحكم الشرعي فيها، ويشتمل الكتاب على ثلاث وستين مسألة في أبواب الأدلة والألفاظ ودلالتها على الأحكام والتقليد والتعارض والترجيح.

والكتاب يقع في مجلدين مع تجليد فني، والكتاب من منشورات مكتبة الرشد■

● الأحاديث التي خولف فيها الإمام مالك

□ صدر عن مكتبة الرشد بالرياض كتاب بعنوان «الأحاديث التي خولف فيها الإمام مالك بن أنس» وهو من تأليف الحافظ أبي الحسن الدارقطني وحققه الاستاذ أبو عبد الباري رضا بن خالد ويقع الكتاب في مجلد واحد■

● اتهامات كاذبة والأجوبة المسكتة

□ صدر عن دار الشريف للنشر والتوزيع مؤخرا الجزء الأول من كتاب: «اتهامات كاذبة» لمؤلفه الشيخ إبراهيم عبد الله الحازمي، يتناول فيه موضوعات هامة متعلقة بتهم وأباطيل رمى بها علماء الأمة وولاة الأمر، وأورد المؤلف نماذج من تلك المقولات والافتراءات، واستشهد بشواهد تاريخية من سيرة السلف الصالح ويقع الكتاب في 184 صفحة من القطع الكبير.

كما صدر عن دار الشريف للمؤلف نفسه مؤخرا الجزء الرابع من كتاب: «الأجوبة المسكتة» ويحتوي على محاورات ومجادلات ومصارعة أفكار مقنعة وممتعة تلقن الناس الحجة البالغة والحكمة وفصل الخطاب ويقع في 176 صفحة من القطع الكبير■

● حسن النبأ في فضل قبا

□ صدر عن دار الشريف مؤخرا كتاب «حسن النبأ في فضل مسجد قباء» للشيخ محمد بن علي بن علان المكي الصديقي المتوفى 1057هـ من تحقيق الاستاذ مرزوق علي إبراهيم.

وقد أعطى مؤلف الكتاب نبذة تاريخية عن تأسيس مسجد قباء وما جاء في فضائله وكما تناول المأثر وما ورد في السنة من المواضع التي تزار وبين ما أحدث فيها من الأمور ويقع الكتاب في 134 صفحة من القطع الكبير■

حوار ترحب الصفحة بالمساهمات الصحفية لجميع قراء وقارئات أجيال

النهاية

□ قال علاء : لم أكن أتصور يوما أن يمنعني والدى من الذهاب إلى الاستاذ سمير ذلك الإنسان الطيب الذى كان يقدم لى ولأصدقائى الحلوى ويجلس معنا يشاهد التلفاز ويشاهد أفلام الكارتون ويعقب لنا عليها ويعطينا الفرصة أن نقول رأينا وليس هذا رأيى فيه وحدى فحينما كنت أذهب أجد العديد من الطلاب عنده يساعدهم في فهم دروسهم دون مقابل جلست في غرفتى أنتظر صديقى أحمد حتى يأتى فاعتذر له عن الذهاب معه إلى الاستاذ سمير وعندما جاء أحمد أخبرته أننى لن أذهب معه وأننى حائر لأن والدى منعنى من الذهاب للاستاذ سمير وقال لوالدتى إننى أخشى على ولدك وأصدقائه من أفكار هذا الرجل وبادرنى أحمد أن أحد أقاربه قال له أن الاستاذ سمير لا يصلى ولا يقرأ القرآن وأنه يريد أن يقربنا منه حتى نصبح مثله، ويجب أن تبعدوا عنه، تأكدت أن والدى كان على حق وتمنيت أن أذهب لأحذر كل من يجلس معه من خطره ولكن كيف وهم كبار مثل والدى صممت أنا وصديقى أحمد أن نضع نهاية لمعرفتنا لهذا الرجل لم يعد من الوقت سوى عشرة دقائق على صلاة الظهر اقترحت على أحمد أن نذهب فندعوه للصلاة ربما يستجيب وبالفعل ذهبنا إلى منزله نادينا أذن لنا بالدخول مرحبا دخلنا وجدناه نائما وحجرته قذرة مليئة بالأوراق وأعقاب السجائر والعلب الفارقة الملقاة على الأرض وبقايا الشاى في أكواب متعددة دون نظافة. نظر إلينا مغمض العينين اعتذر لنا أنه لا يستطيع القيام لأنه لم ينم بعد منذ الأمس وأنه كان مستيقظا طوال الليل في القراءة. قلت له إن صلاة الظهر اقتربت حتى يقوم للصلاة أحكم لف الغطاء حول جسمه وأدار ظهره لنا. بلغ صوت الاذان إلى مسامعنا.. انطلقنا لأداء الصلاة وبالفعل كانت النهاية. ■

علاء الدين محى عبد العزيز حجاج
البتانون ـ مصر

حقوق كتاب الله

□ كتاب الله هو القرآن الكريم وهو كلام الله أنزله على سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وحفظه بقدرته من التحريف والتبديل كما قال تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» ومن حقوق هذا الكتاب علينا احترامه وقراءته وحفظه كما في الحديث «مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها طيب» وبعد كل ذلك فإن القرآن يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه وسببا في دخولهم الجنة ومن يسر هذا الدين فإن من يقرأ القرآن وهو شاق عليه أعد الله له أجران: أجر المشقة وأجر القراءة وإن كان ماهرا به فهو في منزلة الملائكة الكرام البررة لذلك يجب علينا تحسين الصوت به وترتيله كما أن من الواجب علينا معرفة معانيه وفهم آياته لأن القراءة لا تؤدى إلى فائدة إلا بمعرفة المعانى كما يجب تعليمه والاستماع إليه والانصات له بخشوع والعمل بما فيه والدفاع عنه من كل ما يمسه بسوء. ■

أمين سعيد عبود عمر
خميس مشيط ـ السعودية

الجائزة الأولى

رحلة إلى الفاخورة

في صبح يوم مشرق
قد غردت فيه الطيور
وتزينت فيه الطبيعة
بالزهور وبالعطور
طرنا بأجنحة السعا
دة والمحبة والسرور
طرنا إلى فاخورة
تشتاقها كل الصدور
حيث الحياة نظيفة
من كل زيف أو غرور
إنسانها متواضع
متحمل مرح صبور
بيديه يعمل لا بآ
لات بأزرار تدور
ما شئت من قلل حسان
أو أوان أو قدور
أو كل ما تبغيه من
فن حوى صدق الشعور
من طينة سوداء
يبدع لا يمل ولا يثور
فينا على رغم التأخر
همة ليست تخور
وأصالة وحضارة
دامت على مر العصور
أنا لا تغرنى الحياة
مصانعا مثل القصور
والناس فيه كالذئا
ب قلوبهم مثل الصخور
أنا أعشق العيش البرىء
بلا زخارف أو قشور
هات اسقنى من قلة
واشرب معى الماء الطهور

ابتسام أحمد صادق
طنطا ـ مصر

أصدقاؤنا

سلطان على
السعودية

أحمد أبو العزم عبد العليم
مصر

فهد أحمد الخليفة
السعودية

عبد الله محمد إبراهيم
مصر

الهيثم مصطفى حميد
المغرب

الصمت فضيلة

□ خرج الحطاب من الغابة يحمل حملا كبيرا من الحطب وسار في طريقه إلى السوق، وهو يصيح حذار.. ليأخذ كل حذره من أطراف الحطب حتى لا تصيب ثيابه. وكان في الطريق رجل حسن الثياب، لم يهتم بتحذيرات الحطاب.. فأصابته أطراف الحطب.. ومزقت ثيابه.. ووقف الشاب يسب الحطاب يشتمه والحطاب واقف صامت لا يجيب. قرر الشاب أن يأخذ الحطاب إلى القاضى ليعاقبه على تمزيق ثيابه، مثل الحطاب أمام القاضى.. وأخذ الشاب يتكلم بغضب.. أما الحطاب فظل صامتا لا يتكلم. نظر القاضى إلى الرجل قائلا: أظنه لا يستطيع الكلام، أو لعله لا يسمع أو يفهم، فاعف عنه هذه المرة. صاح الشاب: لا إنه يسمع ويتكلم ويفهم .. لقد سمعته بأذنى وهو يصيح في الطريق حذار.. قال القاضى: ولماذا لم تحذر إذن؟! وحكم القاضى بالبراءة للحطاب. ■

لمى محمد عبد العزيز
الرياض ـ السعودية

الأحلام

□ هناك نوعان من الأحلام . أحلام النوم وأحلام اليقظة. وأحلام النوم هى التى نراها جميعا وهى قد تكون حكايات منظمة ومعقولة حتى أننا نرويها في الصباح. وقد تكون أحداثا غير منطقية وغير معقولة فلا نذكر منها إلا لحظات قليلة. وتعبر أحلام النوم عادة عن بعض أمنياتنا التى لا نستطيع تحقيقها في اليقظة. فيرى الطفل نفسه في أماكن يتمنى زيارتها أو يرى نفسه قد أصبح كبيرا ومسؤولا. أما أحلام اليقظة فلها وجهان: إما أحلام إيجابية مفيدة تدفع الإنسان إلى العمل والاجتهاد كى يحققها كأن يرى الشخص نفسه طبيبا أو مهندسا أو أديبا ويعيش هذا الحلم في داخله ويدفعه إلى الاجتهاد والعمل فيتفوق دراسيا وعلميا وقد تكون هذه الأحلام هروبية يبتعد بها الشخص عن الواقع ويعيش في أوهام من صنع خياله. وهذه الأحلام غير مفيدة وتبدد وقت الإنسان وتشتت ذهنه فإذا كانت أحلام اليقظة إيجابية فإنها ستكون مفيدة مثمرة وستشجعه على التحصيل العلمى والعمل. فقط عليه تحديد ماذا يريد بالضبط. ولا ننسى أن كل الانجازات العظيمة في الحياة بدأت بحلم في عقل إنسان ثم بدأ يعمل على تحقيقها بالبحث والعلم والعمل. ■

سمر سمير بيومى
بولاق الدكرور ـ مصر

أمر عجيب

□ ذهب رجل إلى الإمام الشافعي رضى الله عنه، يشكو ألما في أسنانه على صغر سنه، وكان الإمام الشافعى مع كبر سنه يتمتع بأسنان كاملة سليمة، لم يشك ألما بها قط. قال الرجل: أيها الإمام الأعظم، أخبرنى عن سبب تمتعك بأسنانك كاملة. فقال الإمام الشافعى: يا هذا. أعضاء الله حفظناها في الصغر فحفظها الله لنا في الكبر ■

حسام الدين فتحى محمد
الاسكندرية ـ مصر

اللؤلؤ

□ هل تعلم أخى المسلم وهل تعلمين أختى المسلمة أن اللؤلؤ في أصله حيوان ولعل اللؤلؤ أعجب ما في البحار فهو يهبط إلى الأعماق وهو داخل صدفة من المواد الجيرية لتقيه من الأخطار ويختلف هذا الحيوان عن الكائنات الحية في تركيبه وطريقة معيشته فإن له شبكة دقيقة كشبكة الصياد عجيبة النسج تكون كمصفاة تسمح بدخول الماء والهواء والغذاء إلى جوفه وتحول بين الرمال والحصى وغيرها وتحت الشبكة أفواه الحيوان ولكل فم أربع شفاه فإذا دخلت ذرة رمل أو قطعة حصى أو حيوان ضار عنوة إلى الصدفة سارع الحيوان إلى إفراز مادة لزجة يغطيها بها ثم تتجمد مكونة لؤلؤا وعلى حسب حجم الذرة التى وصلت يختلف حجم اللؤلؤ فهذه آيةعجيبة تدل على قدرة الخالق عز وجل في الخلق والابداع فهل تشكون في خلقه لكم بعد موتكم لأن الكثيرين يعتقدون أن هذه الأشياء قد خلقت بالصدفة وليس وراءها خالق خلاق ولكنا نرد على هؤلاء بهذه الآية الكريمة، قال الله تعالى: «ذلكم الله ربكم خالق كل شىء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون».




وصدق الشاعر حين قال:
أهى الصدفة
أم رب ودود؟
قبله في الملك من؟
بعده في الخلق من؟
إنه الله القدير
إنه الله القدير ■

مريم بنت سيد عثمان السعيد
الطائف ـ السعودية

من المحرر

● الأصدقاء: نور محمد عبد العزيز حجازى (مصر)، أسماء عاطف هندى (مصر) أمين مزيان (المغرب):
ـ مشاركتكم متميزة وأهلا وسهلا بكم أصدقاء للصفحة.

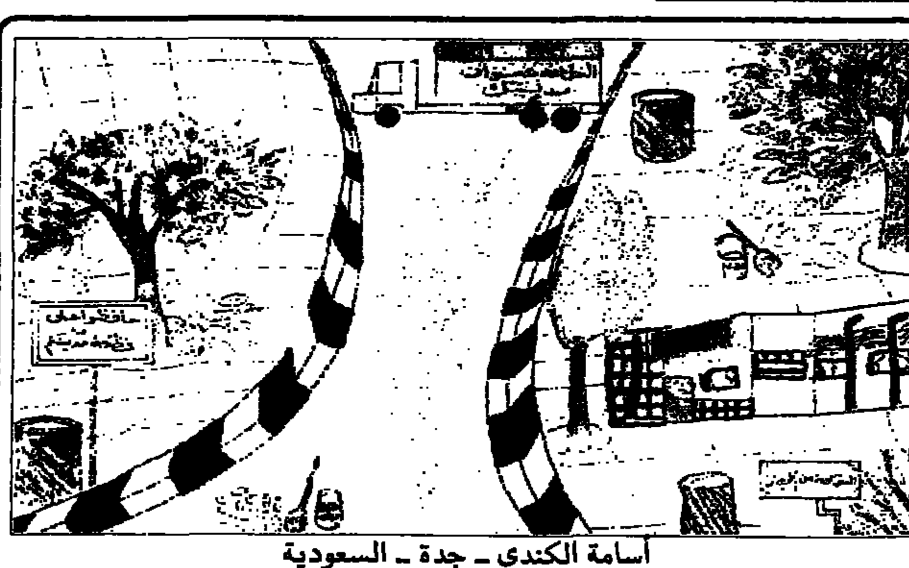
● الأصدقاء:
علياء الحيدرى (اليمن)، أسماء فوزى سعفان (الامارات)، محمد ابراهيم الدسوقى (مصر)، بنان بكار (السعودية):
ـ تابعوا الصفحة لتروا مشاركاتكم المتميزة وشكرا وإلى الأمام..

● الصديقة: دينا مصطفى عبد الحميد (مصر):
ـ ما أجمل الاعتصام بحبل الله، رسمك جميل ومعناه أجمل.. وأهلا بك صديقة للصفحة. ■

الرسم

الجائزة الثانية

أحمد الرفاعى ـ ينبع ـ السعودية

أسامة الكندى ـ جدة ـ السعودية

الحلول

الإيثار

□ روى أبو هريرة رضى الله عنه: أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فبعث إلى نسائه فقلن: ما عندنا إلا الماء. فقال صلى الله عليه وسلم: «من يضيف هذا؟» فقال رجل من الأنصار: أنا. فانطلق به إلى امرأته . فقال: أكرمى ضيف رسول الله. فقالت: ما عندنا إلا قوت صبيانى. فقال: هيئى طعامك وأصبحى سراجك ونومى صبيانك إذا أرادوا عشاء فهيأت طعامها وأصبحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته. وجعلا يريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين فلما أصبح غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: ضحك الله من فعالكما الليلة فأنزل الله عز وجل: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون».

وفى هذه القصة نماذج عالية وأمثلة من مكارم الأخلاق وصنائع المعروف، فهى تشتمل على دروس في الصبر والاحتمال والزهد والتقشف كما تشتمل على دروس في إكرام الضيف والعناية به وعلى دروس أخرى في الايثار والبذل والكرم وكلها دروس ماهرة.

فقد كان صلوات الله وسلامه عليه لا يشبع ثلاثة أيام متوالية وكانت بيوته أمثلة كريمة في الإيثار. وهذا الرجل الانصارى الذى قام باستضافة ضيف رسول الله ولم يكن في بيته سوى قوت صبيانه ولكنها المروءة والنجدة والكرم وحب الضيافة. وأما الايثار فواضح من أن الرجل لم يكن في بيته سوى طعام أبنائه ومع حاجته وحاجة أولاده إليه فقد آثر بطعامه هذا الضيف. ■

عزة عبد القوى عبد ربه
شبين الكوم ـ مصر

التقليد الأعمى

□ كونى أختى المسلمة كن أخى المسلم: ممن يحرص على مستوى تفكيره وعلى مصيره في الدنيا والآخرة.

كونى ممن يقوده تفكيره إلى جنات النعيم وذلك لا يتم إلا باتباع سنة المصطفى صلوات الله عليه .

إن بعض الآباء والأمهات يفرحون ويسعدون وهم يرون أولادهم يقلدون الأجانب في كل شىء، خاصةإذا كان الأجنبى أمريكيا أو انجليزيا أو فرنسيا.. يقلدونهم في لباسهم مهما كانت بعيدة عن الذوق العربى الإسلامى وفى حلاقة شعورهم، وطريقة علاجهم وتعاملهم وارتداء أنواع اللباس، ذلك البعيد من الحشمة والذى يكشف العورات، أو يجسمها، وهذا كله يعمل على مسخ شخصية الفتى والفتاة، وهذا ما لا ترضاه أمتكم لكم، ولا يرضاه دينكم، ولا يرضاه ربكم، ويؤذى أجدادكم العظام الذين كانوا يتميزون عن غيرهم من الناس ■

أسيل إبراهيم كايد
الاحساء ـ السعودية

روضة الأشبال

?	90	95	100
65	70	75	80
45	50	55	?
25	30	?	40

الأرقام المفقودة

□ انطلق يا صديقى من أعلى الشبكة فى اليمين بشكل أفقى، ولاحظ تطور الأرقام.. ثم حاول اكتشاف الأرقام المفقودة فى أقل من ثلاث دقائق. ■

الحل في مكان آخر من هذه الصفحة

4	3	2	1	
				1
				2
	■			3
				4

كلمات متقاطعة

افقيا وعموديا:
1ـ المبعوث الذى يمثل الدولة فى دولة أخرى يسمى ....
2ـ مجموعة.
3ـ متشابهان.
4ـ عنق.

المسابقة الثقافية

من ذا الذى قد يأمتو
فى سربه ويركن
ألا يلاك العرضو
الغض النقى البض
أحكى لك الحكايه
وفى لعمرى آية
عرس جند الله
مع النبى الأواه
وبينما غشى الكرى
عيون كل ذا الورى
قامت لأمر مخرق
صاحبة الذيل النقى
ثم غشاها النوم
فخاض الوحل القوم
فى حادث نكر حدث
طال النبى. فما الحدث؟

الحل فى مكان آخر من هذه الصفحة

مسابقة نادى أجيال «المسلمون»

□ اشترك فى مسابقة نادى أجيال «المسلمون» الأسبوعية للصغار والصغيرات بمشاركة مميزة: شارك بموضوع أو قصة أو شعر أو رسم جميل، لتفوز بإحدى هاتين الجائزتين:

● الجائزة الأولى: مقدارها 100 دولار نقداً.

● الجائزة الثانية: اشتراك مجانى لمدة سنة فى مجلة «باسم» الأسبوعية.

ارسل الآن مشاركتك مصحوبة بكبون المسابقة وبصورة فوتوغرافية لك.

اكتب عنوانك كاملاً وواضحاً. ■

الاسم: ....
العمر : ....
السنة الدراسية: ....
العنوان : ....
الهاتف : ....